

مجلة كلية الآداب

٣٥

العدد الخامس والثلاثون ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

خالص الود والتقدير

مجلة





العدد الخامس والثلاثون ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم



فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

من التقاليد التي رسختها كلية الآداب منذ تأسيسها اصدار مجلتها التي كانت بداية موفقة لأصدار مجلة كلية الآداب والعلوم حين كانتا كلية واحدة لتكونا نواة لجامعة بغداد . وقد أخذت المجلة مكانتها بعد ان استقلت كلية الآداب عن كلية العلوم لتصبح لكل كلية مجلة تعبر عن فكرها وتوسع دائرة البحث وتهيء لأعضاء هيئة التدريس فيهما مجال النشر وتعرف الكليات المتناظرة في الجامعات العربية والاجنبية بنتاج الأساتذة واطلاعهم على الافكار الجديدة المتقدمة التي يسهم في اعدادها الاساتذة .

وقد أصبحت مجلة كلية الآداب مصدرا في بحوث الكثيرين من الباحثين بعد اعتماد ما ينشر فيها والانتفاع مما يقدم من خلالها والاطلاع على الدراسات التي ظلت ثمرة من ثمار الفكر في كل قسم من أقسامها نظرا لما يتمتع به اساتذتها من سمعة علمية وما تنهض به تلك البحوث من تحليل علمي وتوجه فكري ودراسة جادة ..

وطوال أكثر من ثلاثين سنة استطاعت المجلة ان تقطع أشواطا بعيدة في ميدان التبادل على طريق البحث والمناقشة والعطاء العلمي النافع واذا حالت بعض العوامل دون تواصل اصدارها فأن اضطلاعها مرة أخرى بالمهمة الأساسية التي بدأت بها ستكون هدفا مركزيا من

أهدافها وغاية سامية من غاياتها التي تلتزم بها لتعيد سيرتها وهي أشد قوة وأصلب عودا وأمد توثيقا ..

ومن حسن الطالع ان تكتب هذه السطور في اسبوع النصر وعصر الظفر والسلام ويبارق الفرح تملأ ربوع الوطن وقدرات العلم الخلاقة توظف من أجل سيرة العلم وطريق الهداية ودروب الثقافة في ظل القائد المنصور الرئيس صدام حسين حفظه الله ...

والله نسأل العون والتوفيق ..

الدكتور نوري حمودي القيسي
عميد كلية الآداب

١٩٨٨/٩/٧



شاعر زاهــد من العصر الاموي

عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني

الدكتور نوري حمودي القيسي

عميد كليــة الآداب ـ جامعة بغداد

يكــاد يكون الفرزدق الشاعر الاموي الــذي استغرق مدائحه عبدالله بن عبد الأعلى الى جانب الخلفاء الامويين ، فقد مدحه في خمس قصائد ويكنيه بأبي عبدالملك وينسبه الى مرة من بني شيبان ، ويؤكد ان والده كان من ضمن الذين ارتهنهم كسرى على اثر يوم ذي‌قار ٠٠ وان هذه المكرمة كانت موضع اعتزاز الفرزدق وهو يذكر هذا الصنيع وقد عمت نعمته على ذهل بن شيبان الذين كان لهم الفضل في هــذا اليوم الخالد ويضعه في عليــة شيبان حيث ينتمي لمجــد وفي بيتها الاعلى(١) ٠ ويؤكــد وجوده (بجابية الجولان) ٠ وان اشارات الشاعر تؤكد أفضاله الكثيرة عليــه لانه كفــاه امورا لم يكن ليطيقها الا الكامل ابن الكامل ويؤكد قصــة رهن والده ، وهــذا ما جعله من أفضل شيبان لهــذه المكرمة(٢) ٠ ويعدد مكارم أمجاده وبيوت العلى التي ينتمي اليها الحوفزان والمثنى ومسعود بن قيس بن خالد وغيرهم ممن أبلوا البلاء الحسن وأساموا الذل أبنــاء فارس(٣) ٠ ويذكر له انه سيقدم له في كل عام قصيدة(٤) اكراما له ٠

---

(١) الفرزدق ٠ الديــوان : ٢ـ٩ـ١١

(٢) الفرزدق ٠ الديــوان : ٢ـ١١١

(٣) الفرزدق ٠ الديــوان : ٢ـ١١٢

(٤) الفرزدق ٠ الديــوان : ٢ـ١٩٥

ان هذه الصورة التي يقدمها الفرزدق لهذا الشاعر ومهما تكن المبالغة عند الشعراء ، تكاد تفقد بريقها في الاخبار التي ذكرت عنه في بقية المصادر الا بعض الصفات :. فالطبري يذكر ان خالد بن الوليد وجد (أبا عمرة) جدّه في السنة الثانية عشرة في بيعة في (عين التمر) ومعه أربعون غلاما وعليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رُهُنٌ ... فقسمهم في أهل البلاد وكان أبو عمرة جد عبدالله بن عبد الاعلى الشاعر واحدا منهم فصار لشرحبيل بن حسنة(٥) . ويذكر الطبري أيضا ان أخاه عبدالصمد بن عبد الاعلى الشيباني كان مؤدبا للوليد بن يزيد(٦) .

ويبدو ان حظوته ومنزلته لدى الوليد بن يزيد ـ وهو القائم بعد هشام ـ قد أغاضت قلوب حاسديه وحملتهم على تلفيق التهم ضده حتى اتهمه صاحب لسان الميزان في دينه(٧) . وبعث هشام بن عبدالملك به وبأخيه عبدالصمد الى يوسف بن عمر فدفعهم يوسف الى محمد بأنه فطيّن عليهم الا بمقدار ما يدخل عليهم من الطعام فأطعمهم ولم يسقهم ، فلما أجهدهم العطش صاحوا : ياسمي رسول الله .. انا مسلمون ألا ترى ان اسم أبينا عبد الاعلى وأسماؤنا عبدالله وعبدالصمد .. وانما قالوا ذلك لأن هشاما بعث بهم الى يوسف على انهم زنادقة وأراد بذلك (التشنيع) على الوليد ، كما يقول الجاحظ(٨) . ولابد أن ينظر الى عبارة الجاحظ الاخيرة التي تعبر عن الغرض الذي كان يختفي وراء هذا التشهير المقصود لاسباب لا تخفى على المتابع .

وعلى الرغم من تأخر هذه الرواية التي تناقلتها بعض كتب الادب ،

---

(٥) الطبري . تاريخ الملوك : ٣ـ٣٧٧ وسط اللآليء ٢ـ٩٦٣

(٦) الطبري . تاريخ الملوك ٧ـ٢٠٩

(٧) لسان الميزان : ٣ـ٣٠٥

(٨) الجاحظ . البرصان والعرجان : ٨٢ـ٨٣ .

الا ان حياته تؤكد غير هـذه الحقيقة .. فعمر بن عبدالعزيز الذي عرف بزهـده وتقواه وصلاح دينـه ودنياه وسلامة سيرته واقتدائه بالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، يختار الشاعر ويوجهـه الى (أليون) بمرعش ليدعوه الى الاسلام .. ويذكر العنسي الذي رافقه في هـذه الرحلة الى ان عبدالله قبل أن يتكلم حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول وكان مفوها(٩) .

وكان عمر بن عبدالعزيز كثيرا ما ينشد شعره حتى اختلطت نسبة أبيـات الشاعر بنسبتهـا الى الخليفـة عمر بن عبدالعزيز لكثـرة ما كان يستشهد بـه من أشعاره(١٠) . ولم تقتصر صحبته على الوليد بن يزيد الذي عدّ من خاصته وانما كان من جلساء خلفاء بني امية فقد جالس عبدالملك بن مروان وعزّاه بوفاة بنيـه(١١) . ولما توفـي أيوب بن سليمان بـن عبدالملك في حياة سليمان وكان ولي عهده وأكبر ولده رثاه عبدالله وكان من خاصته(١٢) . واجتمع عند مسلمة بن عبدالملك ناس من سمّارة فيهم عبدالله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة ائتني ببيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال عبدالله قوله ..

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل أبعد(١٣)

وتتضح حقيقـة زهد الشاعر من بقيـة الشعر الذي احتفظت بهـا المصادر وهي تذهب في مذهبها هـذا التوجه وتدخل في اطار الافكار التـي

---

(٩) المبرد : الكامل : ٢ـ٤٥٣

(١٠) المبرد . الكـامل : ٢ـ٥٩٢ والبكري في السـمط ٢ـ٩٦٢ ، ٩٦٣ والعمـدة ١ـ٣٧

(١١) البصري . الحماسة البصرية : ٢ـ٣٢

(١٢) ابن عبد ربه . العقد الفريد : ٣ـ٢٥٧

(١٣) أبو الفرج . الاغانـي : ١٦ـ١٥٧ (بولاق) مصورة ١٩٧٠ والبيت لدريد بن الصمة

يتمثل بهـا في المواقف الانسانية الضعيفة وحين يشعر الانسان بأن المطامع تذل أصحابها وان مصير كل بني أمّ الى الموت وأخلاق الجديد شيمة الايام، وان مصير الكثرة الى القلة في كل حال ٠٠ وهي أفكار كان الشاعر يبثهـا في قصائده ويعبر عنها من خلال نظرته الى الدنيا وعزوفه عنها وهي مرحلة تؤكد قرب أفكاره مـن أفكار الخليفة عمر بن عبدالعزيز ٠ ولم نجد للصورة التي ترددت في بعض ما اتهم به عند الفرزدق الذي ظل الشاعر عبدالله رمزا من رموز ممدوحيه الذين وجد فيهم النموذج الذي أفاض في الحديث عنـه بمـا يستحق ومجدّه دون غيره بمـا يناسبه ، وأضفى عليـه من صفـات الشجاعة والبطولة والنسب ما تنأى به عن هذه التهمة ٠

ويذكر صاحب السمط ، ان عبد الاعلى من المحدثين يروي عنـه خالد الحذاء وغيره(١٤) ٠

أما شعره فتذكر المصادر انـه كثير وعامتـه في الزهد(١٥) ٠ ويذكر الجاحظ ، ان بنـي عبدالاعلى الشيباني مـن الشعراء الخطباء(١٦) ٠ وقال عنه صاحب لسان الميزان٠ وعبدالله كثير الامثال في شعره انفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ(١٧) ٠ وهو شـاعر من الشـعراء الابيناء ، مسامرته حسـنة ، ومعاشرته جيدة ، ومذاكرته نافعة ، وقد عرف بمروءته ٠ وتدل أقواله عـلى تجربته في الحيـاة ومعرفته بأحوالها وخبرته في وقائعها وأحداثها ٠٠ فقـد ساله عبدالملك بن مروان يوما عن أكرم العرب فقال : من يحب الناس أن يكونوا منه ولا يحب أن يكون من أحد (يعني بني هاشم) ٠ وحين ساله

---

(١٤) البكري ٠ سمط اللآلىء : ٢ـ٩٦٧ وهامش البيان والتبين : ١ـ١٤٨

(١٥) البكري ٠ سمط اللآلىء : ٢ـ٩٦٧

(١٦) الجاحظ : البرصان والعرجان : ٨٢

(١٧) لسان الميزان : ٣ـ٣٠٥

عن ألأم الناس قال : من يحب أن يكون مـن غيره ولا يحب غيره أن يكون منه · ولما رؤي والناس يتحامونه كمـا يتحامون البعير الأجرب سئل عـن ذلك فقـال : اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منـا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكـم عادل ·· وقيل لبعض العلماء مـن اسوأ الناس حالا قال : عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته ·· دخلتها جاهلا وأقمت فيها حائرا واخرجت منها كارها يعني الدنيا(١٨) · وعلى الرغم مما تحمله هذه المقولة من حيرة الانسان وموقفه من الحياة الا انهـا تؤكد انصرافه الى الزهد واستغراقه في أغراضه التي تمثل خطا واضحا في هذا العصر وبداية متميزة لهذا النوع مـن الشعر في العصر الاموي ، ويمكن أن يمهـد لدراسة هذا الضرب من الشعر في العصر العباسي بعد أن تشعبت أغراضه واختلطت فيه أسباب كثيرة وتداخلت في معانيه أفكار غريبة ومواقف مختلفة ·

ولم أجـد اشارة لترجمة عبدالله في كتب التراجم الادبيـة المطبوعة ، ولكنني وجدت في تكملة الشعراء الذين ذكروا في معجم الشعراء ولا يوجدون في المخطوط الذي الحقـه المحقق الفاضل في الكتاب ، ان ياقوتا نقل عـن المرزباني في معجـم الادباء في الجزء الثالث في الصفحة (٣٠٥) ولم أجـد ذكرا للترجمة في طبعتي معجم الادباء ، في حين ان صاحب ميزان الاعتدال أشار الى الترجمة في الجزء الثالث وفي الصفحة (٣٠٥) وهو عين ما ذكره المحقق الفاضل · ولعل وهما في النقل أدى الى هـذا الخلط ، ومع هـذا فان الترجمة القصيرة والمتيسرة التي أوردهـا صاحب ميزان الاعتدال هي الوحيدة التـي لا تقدم أيـة معلومات عن الشاعر الذي كانت لـه مجالسه المعروفة ومكانته عند الخلفاء الامويين كما أسلفنا، وتبقى المقطعات القصيرة والابيات المختـارة هي الظلال الوحيدة التي يمكن التعرف مـن خلالها عـن بعض جوانب هذا الشاعر الذي أكدت الاخبار انه كثير وانه من الشعراء الخطباء وكثير الامثال في شعره ، وهو مـن الشعراء الأبيناء ·· ان هـذه

(١٨) الجاحظ · البيان والتبين : ٣ـ١٤٨

النتف المتباعدة لم تترك لنا أشلاء ترجمة يمكن اعتمادها أو بقية أخبار تكشف عن حياته .. ومع هذا فان ما يمكن أن يكتب عنه لا يخرج عن حدود الابيات الملتقطة والمتباعدة التي لا يمكن أن تعبّر عن حياته الحافلة بكل مجد افاضه عليه الفرزدق وبكل لون من ألوان الزهد الذي أصبح عامة شعره فيه وأنفذ أكثر قوله فيه وفي المواعظ .

لقد أوشكت أن تصبح القصة طريقا معهودا ، وشكلا مألوفا ، واتساقا محددا في الشعر ، لانها توحي في كثير من صيغها بهذه الاشكال ، وتؤكد في كثير من جوانبها هذه الافكار .. فالموضوع الذي يتطرق اليه الشاعر رسمت أبعاده في ذهنه رسما واضحا ، وتحددت مسالكه من خلال تعابيره وألفاظه تحديدا واضحا ، واتخذت قوالبه الصيغ التي وضعت لها .. فالافعال التي يستخدمها متشابهة ، وحروف العطف التي تتوالى تأخذ تسلسلها المنطقي ، والتدرج الذهني الذي أصبح وضعه مألوفا ، والالوان المستخدمة عند كل صورة تقترب في اشراقها اقترابا متطابقا .. ولعل متابعة ألواح الطلل عند الشاعر الجاهلي ، والصيد تكشف بشكل واضح عن هذا التشابه الحدي والتوافق القصصي والتناسق الشكلي في كثير من الزوايا والابعاد والحركات والاحاسيس وفي اطار هذا البحث يدور الحوار المفتعل الذي كان يحاوله الشاعر من خلال تجسيد صورة المرأة التي تحدث عنها في مجالات مختلفة ، ووقف منها مواقف متباعدة من أجل الحديث عن نفسه ، فقد اتخذ منها لائمة وعاذلة ومعاتبة ، واستطاع أن يدخل الى نفسه من خلالها ليبدأ حواره الذي بسط فيه فلسفته ، وأكد فيه نزعته ، وتحدث عن فلسفته ونزعته بما يوافق حياته وطموحه ومستقبله .

فالقصيدة العربية تعد بناء قصصيا متكاملا توافرت فيها كل أطراف القصة وتوحدت في أشكالها كل الضروب الفنية والقدرات الادبية التي دفعت بعض نماذجها الى التفوق فحملت أشكال القصص وابداعات المؤلفين

الذين لونوا كل قصة بما يجعلها قادرة على الاداء وفق العطاء الفردي والالتزام الفني ٠

فالادب العربي يمثل نماذج كبيرة في كل باب وأشكال تقليدية في كل فن ، وان هذه الابواب يمكن حصرها في اطار مجاميع محددة ، وان الفجوات التي كانت تترك هي من حق الشاعر الذي يستطيع الدخول ليضع نفسه في الموضع المناسب، وليستطيع أن يختار لنفسه من الاغراض ما يؤهله لاشغال هذا الموضع ، وان الصورة الفنية التي ظلت تملأ عليهم حياتهم كانت ثمرة من ثمار العقل العربي المبدع ، وقدرة خلاقة من قدرات الامة التي امتدت جذورها في التاريخ عميقة حتى استطاعت أن تضع لنفسها في كل مجال قاعدة ، وفي كل فن ركيزة ، وعند كل فكر موقفا ٠ وقد ظل الادب العربي يحمل هذا الابداع في وحدة القصيدة التي تمثل وحدة الفكر وفي اللغة التي تمثل وعاء الامة الذي حفظ لها وجودها ٠ وفي الكتابة التي جمعت أطرافها على طريق واحد ، وفي ترابها الذي ظل يمثل انشودة الحياة ، وفي حسها الذي يرسم لها طموح المستقبل المشرق ٠٠ في مبادئها وقيمها التي تعطي الحياة روح الحركة وعطر الوفاء وقيمة الانسان ٠

وتأخذ مقدمات قصائد الاضياف جانبا واضحا من الحوار القصصي، وهو جانب يتمثل بالضيف الذي يلجئه الضلال عن الطريق ليلا ، وجهد المسير الى ان يتكلف نباح الكلب وحكايته ، لتجاوبه كلاب الحي، فيهتدي اليها بصياحها ، ويستعين بها على ضره وحيرته ٠ ويؤكد الشاعر بأن الليلة من ليالي جمادي ، لانها من شهور البرد والمطر ، كما يؤكد شدة ظلمتها وامتداده، وتكامله وتراكمه، (لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا) (١٩) ٠ وان الصدى يستتيهه الى كل صوت يدركه ، ويستخدم الشعراء في هذه الحالة ٠ (ومستنبح بعد الهدوء دعوته) ٠

---

(١٩) من قصيدة لمرة بن محكان في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٤ـ١٥٦٣

ان هـذه الصيغة التي افتتح بهـا الشعراء مقطعاتهم ، تؤكد التزام الشعراء بهـا ، والتحدث باطارها ، والحرص على الشكل الذي استخدمت فيه ، كما ان الصياغة التي أعقبت هذه العبارة، كانت صياغة متقاربة من حيث الشكل ، ومتفقة مـن حيث الاداء والمعنى والدلالة ، وهـذا يعني ان هيكلا من البنـاء الموحد في المعنى والاستخدام والتوافق كان يسـود الجو الشعري ، ويفرض وجوده على الشاعر ، وهو يعالج موضوعا أو غرضا ٠٠ واذا حاولنا متابعـة الظاهرة وجدنا ان الصورة التي رسمت في النموذج الشعري لعبدالله بن عبد الاعلى تظـل صورة تهدي بقيـة النماذج ، وترشد الشعراء الى اقتفائها ، وتدلهم عـلى المعالم المتبقيـة التي تترك عـلى وجوه قصائدهم معالم الالتزام الفني في هذا البناء ٠٠ وكثيرا ما يجد الشاعر في حديث الليل ما يسري عـن نفسه ويدفع عنهـا همومها الكثيرة ، فالنهـار يعيد عليـه خوف الاعادي والليل يثقل عليـه بكاءه ورصد المنايا حتى يأتي على ذكر (رفعت له حمراء أخرق نورها) (٢٠) ٠ فالنار هنا أصبحت علامة من علامات الاهتداء ، واشارة من اشارات الشعراء اذا أرادوا أن يتحدثوا عن هذا الموضوع ٠٠ ومن الطريف هنا أن يلتزم الشعراء في هذا الموضوع (البحر الطويل) لاسباب قد تدخل أحيانا في قدرة البحر عـلى استيعاب الصورة واتساع مقاطعه النغمية لامتداد المعنى المطلوب ٠٠ كما انهـم ظلوا حريصين عليه حتى في القصائد التي جردوا فيها النساء للومهم على الانفاق او الكـرم أو الجرأة والمغامرة أو الموضوعات الاخرى التي استحدثوا فيهـا صيغ الحوار ٠ ولعل أرجح الاسباب وأفضلها يعود الى حرصهم على ابقـاء الصورة التقليدية خاضعة حتى في الوزن ٠٠ وهذا جانب فني يؤكد متابعة الصورة والحرص على استيفاء معظم أجزائها واستكمال أبعادها الفنية اطارا وبنـاء وتركيبا ٠

---

(٢٠) الخماسة البصرية : ٢ـ٢٣٨

ان محاولة الشعراء تقليد الصورة الفنية المتعارف عليها ، لم تمنعهم من ابراز قدراتهم الفنية، ولم تحل دون ايضاح احساسهم الدقيق وابداعهم المعبر ، فالنار التي حرص على ايقادها الشعراء ، ليهتدي بضوئها من كده الزمان في سفره ، أو لم تساعده الحال على مؤنته ، فاستنبح كلاب الاحياء لم تكن لونا واحدا أو صورة متشابهة ، فهي نار أوقدت بغلاظ الحطب وكبارها ، فكانت شديدة الاتقاد، أو شقراء مثل الفجر لصفائها، واشتداد حمرتها ، أو هي مرفوعة أو مهيجة، ليبصر ضوءها ، أو مشبوبة في رأس جبل مرتفع مقابل لسمت الضيف ليدعوه اليه ، أو حمراء يخرق نورها قميص الدجى ، كما جاءت في حديث الشاعر أو وردية اللون وقد تطاير شررها حتى تميز بعلامتها رداء الافق ، أو حمراء كأن فروعها ذرى راية في جانب الجو تخفق ٠

ان هذه الصور الملونة للنار ، وهذه الاوصاف التي وصفت بها للتدليل على ارتفاعها وانتشارها وسعة رقعتها كانت المجال الفني الذي حاول الشعراء أن يبدعوا فيه ، لاظهار قدرتهم في ابراز صورتها، وايضاح أهميتها ، وتأكيد توقدها ، وقد اتخذوا من هذه الصورة رمزا من رموز الكرم ، ومظهرا من مظاهر الاعتزاز ، ومجالا من مجالات القدرة على العطاء أو الاشتهار به، أو التميز بمظاهره ٠ فمحاولة الاقتداء بالهيكل العام لهذا الغرض ، والالتزام بالبناء الفني لم يقتصر على الاطار العام للبناء ، وانما ظل الشاعر يتابع جزئياته بدقة ويساير أشكاله بمهارة ، ويدور في دائرته بانتظام ٠٠ فالصورة التي بدأها بالاستنباح ، وتابعها باشتعال النار كانت بداية لحوار مستمر يبدؤه الشاعر ثم يعقب عليه بقوله (فحييت) وهي اشارة للضيافة واستقبال للضيف وترحيب يبعد عنه هذه الهموم وينقله الى عالم تتوافر فيه أسباب الراحة ودواعي الطمأنينة ٠ ثم يستمر الحوار في مجموعة من الابيات(٢١) ٠ أو يستمر على لسان

(٢١) الحماسة : ٤ـ١٦٢٧ ، ١٦٢٨

الشاعر الذي يأخذ مجالا جديدا في استكمال عملية الكرم والاعداد له والترحيب بالضيف واستقباله(٢٢) . والقيام بصورة مستعجلة حرصا على اصلاح أمره، وتوطيد محله، واغتنام خدمته لئلا يبادر اليه غيره فيفوز به ويستخدم الشعراء الفعل (حبيت) وهو مقترن بالفاء(٢٣) . وقد استبطن سيفه(٢٤) أو قام بنصله(٢٥) ، او بأبيض مصقول خطت حديدة جفنه في الارض(٢٦) .

ويحرص الشعراء على أن يكون السيف وسيلتهم في الذبح ، والابل ساكنة عظاما ، باركة بالفناء ، كريمة بيضا هاجدة ، أعدت لواجب حق ، وهيئت لتكون زادا للضيف ، ثم تتسلل الحكاية تسللا قصصيا تتوالى فيها الافعال تواليا منسقا ، وتتعاقب حروف العطف تعاقبا متصلا من حيث الاداء والعمل والربط ، لتأخذ الحكاية صورتها ، ولتؤدي الافعال معانيها ودلالتها لتصل الى النموذج الاخلاقي الذي بنيت عليه الحكاية ، وحددت الادوار .. فالشاعر يسعى الى اكتساب الحمد بالمال ، ويبالغ في تفقد أضيافه ، ويسترخص الحمد الذي يجلبه الاكل ويكسبه الطعام ، ويؤكد ان اطعام الضيف حق ودين يرثه الابناء عن الآباء ، ويأخذه الخلف عن السلف(٢٧) . ويباهي بأهل الكرم وطيب ارومته، وتعظم الالتزام به .

ان تسلسل هذه الحكايات واتفاق صيغها، وحرص الشعراء على أداء المعنى وفق ما يقتضيه البناء ، يشكل التزاما قصصيا واضحا، وحوارا

---

(٢٢) الحماسة : ٤ـ١٦٤٣ ، ١٦٤٦ ، ١٦٢٨، ١٦٩٨ والمفضليات ٢ـ١٢٦

(٢٣) الحماسة : ٤ـ١٥٥٩ ، ١٥٦٦ ، ١٥٩٦ ، ١٦٤٩ ، ١٦٩٨ والحماسة البصرية ٢ـ٢٣٧

(٢٤) الحماسة : ٤ـ١٥٦٦

(٢٥) الحماسة : ٤ـ١٦٤٨

(٢٦) الحماسة : ٤ـ١٦٩٨

لحكايات كانت أحداثهـا تدور في نفس الشـاعر، ووقائعها تتجلى لـه في حياته التي يمارسها في كل وقت، ويؤكد وجود صيغ أدبية مرسومة، وأطر فنيـة واضحة، يقف عندها الشعراء وهم يقدمون عـلى معالجة الموضوع ، ويأخذون بهـا وهم يؤدون مهمة المباشرة ، وهذا يعني أن سردا قصصيا ، وامتداد حوار داخلـي كان يتجـاذب أطراف الاحاديث في دخيلـة الشاعر، فينصرف الى معالجته، ويأخذ به نفسه التزاما بالصيغة، وحرصا على الاداء وتشخيصا للعناصر الفنيـة التي كانت تأخذ أدوارها في الحكاية المتمثلة في أشـخاص الضيوف، وأصوات الاستنباح، وعبـارات الاستقبال والترحيب والاكرام، والقيـام بعجلة الى الكـوم الهواجد، وحركات الجازرين والجـو النفسي الذي يسود العملية بعـد الاطعام والارتياح الذاتي الذي يستشعره الشاعر وهو يطعـم جائعا ويؤدي واجبا، ويقضي حقا، ويحسن الى انسـان أجهده السير وأتعبه الطريق، وأظلته الظلمة الحالكة ٠

والشاعر في القطعة الاولى يقـدم الصورة كاملـة متأثرا بهذا البنـاء المتكامل ومقلدا اولئك الشعراء الذين وجدوا في هـذه الصيغة بنـاء فنيا متكاملا فارتسموا خطاه وساروا على طريقه، وهي اشارة تؤكد قدرة شاعرنا على هـذا النهج الذي واكب به الشعراء ، وقد أوفى متطلبات هـذا البناء الشعري وتعد هذه القطعة من النماذج المتقدمة في هذا الغرض الشعري ٠

ولعل الحوار الذي يكتنف بعض قصائد الشعراء ، والذي يأخذ طابع البساطة في بعض الاحيان، هو حوار لا يخرج عـن نطاق المساجلة الآنية ، والفكرة المؤقتـة والتأثر الذاتي ، ولكنه يمثـل اتجاها قصصيا ، ومجرى حوار كان يأخذ بعـده في الواقع الشعري ويرسـم ملامح توجهات قصصية معروفة ، وربما كانت هـذه الملامح صورا لتيارات لم تبرز بشكل واضح في هـذه المقطعات ٠ وقد يكون الحوار طويلا تنبعث منـه فلسفة الشاعر، وتبرز مـن ملاحمه قدرته الخلقية ، وتأتلق مـن خلاله ملامح الاصرار الذي دفعه الى هـذا السلوك ٠

أما حديث الزهد ، فقد كان السمة الغالبة على شعره ، وهي حالة تنبيء بالعزوف عن الحياة والتخلي عن متعها والانصراف الى التفكير في الآخرة والدعوة الى الابتعاد عن الطمع والتنزه عن الحرص علية لأنه مهلكه فالحياة لها قرارها في البقاء والفناء وكل اجتماع يفضي الى فرقة وكل لقاء ينتهي ببعاد ، وهي أفكار كانت تتسرب في أحاديثه وأبياته وقد حمله هذا التفكير علىأن يجد في بعض قصائد الرثاء تفريجا لما كان يريد أن يعبر عنه وتسريبا لافكاره التي كانت تعاوده وهو يمر بتجربة الحياة ويرى ثقلها ويعيش حلوها ومرها وينعم بسعادتها ويشقى بشقائها ٠٠ ان هذا التفكير قد أخذ نصيبه من شعره ويمكن اعتماد قصيدته الرابعة في تحليل أفكاره لانها جمعت ما كان يسعى اليه وهو يعلل فلسفته في هذه الحياة ودعوته الى التمسك بكل ما يجعل هذه الحياة زادا لآخرته وعملا صالحا لما يثاب عليه ، وقد وجدت هذه الافكار في نفس الخليفة عمر بن عبدالعزيز مكانتها فكان يردد انشادها لما يتلمس فيها من تجاوب ويشعر به من تبصير بالمآل الذي ينتظر البشر وتذكير بالنهاية التي لا ينفع فيها الا العمل الصالح ٠٠ فالامل الذي ظل يراود البشر في استمرار الحياة وقد استظل به الناس لا يدوم ، لان الفزع المنتظر سيطوي أحلام هذا الامل ٠٠ وان هؤلاء الناس الذين يخافون الشمس والغبار وما يتركانه على جسم الانسان ويألفون الظل لتبقى بشاشتهم ناعمة سيسكنون الاجداث في قعر موحش وغبراء مقفرة، يطول بها المقام ويمتد تحت ثراها اللبث ٠٠ انها الصورة التي لازمت الشاعر وتركته قلقا لا يستقر على حال ، وحملته على أن تظل الحيرة وجها من وجوه التساؤل الذي تفقده الراحة ، فالروح والجسد ، وخمود النفس وسكون الانسان كانت تتراكم في وجدانه صورا مرعبة وأفكارا مخيفة وأصواتا لا ترى الا الراحة في الموت والاستسلام للقضاء وتبدو في بعض مقطعاته صورة الدعوة الى ترك الضغائن ونبذ الاحقاد والدعوة الى التوحد والابتعاد عن التفرق ٠ ويؤكد هذه الصورة من خلال الامثال

التي يعتمدها ، وتنتهي هذه الدعوة الى الاشادة بالتواصل والتراحـ
والتوادد (تنظر القطعة رقم ٦) • وتظل هذه النغمة واضحة في شعر
متميزة في أفكاره وهو يرددها ومفردات الزهد والوعظ تتكرر في شعره
(فالنهار سهو وغفلة) و (الليل نوم) و (الردى لازم) و (السرو
بما يبلي) و (الفرح بالمنى) و (الحالم مغرور بالذات) و (الانسا
جائر) (فليس هو من الايقاظ) و (لا هو من النُّوام) و (الذاهبو
لا نعرف أخبارهم) و (المرء دين للمنايا) (وماذا ينفع بقاء الفرع اذ
ذهب الاصل) •• ان هذه الصور تعيش في وجدان الشاعر حساً ووجود
ويعبر عنها شعرا وحديثا ويتمثل بها في مجالسه • وتبقى الاسباب التو
احاطت به أو غيرته غير معروفة • ولعلّ ما ذهبت الية بعض الروايات مر
اتهامه بدينه أو الصاق بعض التهم به حملته على أن ينقطع عن الدنيا إل
الآخرة وينصرف عن الناس الى نفسه بعد أن وجد من الامور ما أثقل كاهل
ومن سلوك الناس ما أفقده الثقة بهم ، ويمكن اعتماد الرواية التي ذكرت
والناس يتحامونه كما يتحامون البعير الأجرب فيهذا التطرف وترك الدنيا•

لقد حاولت أن احدد هذه الاتجاهات التي وجدت نفسي ملزما بهـ
وأنا اقدم هذه النماذج القليلة من شعر هذا الشاعر وتبقى أطراف الدراسـ
بحاجة الى استكمال لوازمها التي توضح حياته وترسم المعالم الواضحـ
التي اكتنفتها ، وهو جهد يمكن أن يضاف الى عملنا هذا •• والله نسأل
التوفيق والهداية ••

الدكتور نوري حمودي القيسي

١ /محرم /١٣٠٩

١٣ آب ١٩٨٨

[١]

قال عبدالله بن عبد الاعلى العبدي ..

١ ـ ومستنبح لهفــان يضربه الندى وتُسفي عليــه شمال وجنوبُ

٢ ـ وقد أعشت الظلماء أنجم ليلــه وزرّت عليــه للغمـام جيوبُ

٣ ـ طوى السيرَ عمري ليلَه ونهاره ففي أخمصيه للدؤوبِ ندوبُ

٤ ـ يُعاوره خوف الأعادي نهــاره وخوف المنايا الليل فهو كئيبُ

٥ ـ رفعتُ له حمراء أخرقَ نورها قميص الدجى اذ طار فيه لهيبُ

٦ ـ اذا ألسن النيران أخرسنَ ضنة فألسُــنها مسـتحضر وخطيبُ

٧ ـ وجاوبَ عنهــا من حكاه بصوته ولو لم يجب كان اللهيبُ يجيبُ

٨ ـ واقبل قد ألقـى الحذار وراءَه وبشّرَ نفساً مـا تكــاد تطيبُ

٩ ـ فحييت محبـوباً واخزيتَ بكرة لهــا تامك عالي البنـاء قتيبُ

١٠ـ عدا السيف فيها طوره فجرانها زميل بمـا تحت الجران خضيبُ

١١ـ فخرّت وولّى البزّل عنها توافراً لهـن عليهـا أنـةٌ ونحيبُ

١٢ـ فبـات له مـن كبدها وسنامها طعامان كـل من يديـه قريبُ

١٣ـ والكلب لما أن هداه الى القرى نصيبُ والنـور الدليل نصيبُ

١٤ـ تشارك فيها الضيف والكلب والصدا وكل الى قلب الكريم حبيب

١٥ـ وهاتيك عاداتي وعادةُ والدي وجدّي وانـي بعـد ذاك مصيب

[٢]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى الشيباني في أخلاق كـل جديد ومصير كلّ بني أمّ الى الموت ..

كلُ حـي ذي اجتماعِ رهْنُ بـيَن وشتَاتِ

---

١ ـ الابيات (١ـ١٥) في الحماسة البصرية ٢/٢٣٤ـ٢٣٥ .

٢ ـ البيت في حماسة البحتري /٢٠٩ .

[٣]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى فيما قيل في مصير الكثرة الى القلة ٠

(مجزوء الرمل)

ليس آت ببعيد   بل قريب ما سيأتي

[٤]

كان عمر بن عبدالعزيز كثيرا ما ينشد شعر عبدالله بن عبد الاعلى القرشي :

١ ـ تجهزي بجهاز تبلغين به
يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

٢ ـ وسابقي بغتة الآجال وانكمشي
قبل اللزام فلا منجى ولا غوثا

٣ ـ ولا تكدي لمن يبقى وتفتقري
ان الردى وارث الباقي وما ورثا

٤ ـ واخشي حوادث صرف الدهر في مهل
واستيقني لا تكوني كالذي انتجثا

٥ ـ عن مُدية كان فيها قطعُ مدّته
فوافق الحرث موفوراً كما حرثا

٦ ـ لا تأمني فَجعَ دهر مورط خَبل
قد استوى عنده ما طابَ أو خَبُثا

٧ ـ يا رُبَّ ذي أمل فيه على وَجل
أضحى به آمناً أمسى وقد جُئثا(١)

---

٣ ـ البيت في حماسة البحتري /٢٢٩ ٠

٤ ـ الابيات (١ـ١٠) فى أمالي الغالى ٢/٣١٩ والابيات (٨،٩،١٠،١١) مع اختلاف في الرواية وتسلسل الابيات وبلا نسبة في كامل المبرد ٢/٥٩٢ وبهجة المجالس ٢/٣٢٤، وينظر تخريجها في السمط ٢/٩٦٢، ٩٦٣ ٠

(١) جئث : فزع ٠

٨ ـ من كان حين تصيب الشمس جبهته
أو الغبار يخاف الشين والشعثا

٩ ـ ويألف الظل كي تبقى بشاشته
فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا

١٠ـ في قعر موحشة غبراء مقفرة
يطيل تحت الثرى في رمسها اللبثا

[٥]

وعبدالله بن عبد الاعلى هو الذي يقول :

من هنا لي من صديق فليعد
ليعدني انني اليوم كمد

من هموم تركتني قلقاً
قلق المحور بالقت المسد

ليت شعري وليت نبوة
أين صار الروح مذبان الجسد

بينما المرء شهاب ثاقب
ضرب الدهر سناه فخمد

او لبيب استوى حنكة
موفي المرة مأمون العقد

غاله الدهر وغطى حزمه
وانتضاه من عديد وولد

---

٥ ـ الابيات في البرصان ٨٣ـ٨٤ .

[٦]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى القرشي اسلامي ، وانشدها عبدالملك بن مروان عند وفاته لبنيه :

١ - انفوا الضغائنَ والتخاذل عنكمُ
عند المغيب وفي الحضور الشُهَّد

٢ - بصلاح ذات البين طول بقائكم
ان مد في عمري وان لم يمدد

٣ - ان القداح اذا جُمعنَ فرامها
بالكَسر ذو حَنَق وبطش أيِّد

٤ - عَزّت فلم تكسر وان هي فُرقت
فالوهن والتكسيرُ للمتبدّد

٥ - فبمثل هذا الدهر الَّف بيننا
بتواصل وتراحم وتودد

[٧]

قال عبدالله بن عبد الاعلى :

يا ويح هذي الارض ما تصنعُ لكلّ حيٍّ فوقها مَصرَعُ
تزرَعُهم حتى اذا ما أتوا عادَت لهم تَحصُدُ ما تزرع

---

٦ - البصري . الحماسة البصرية ٢-٣٢ .

٧ - البيتان في البرصان /٨٤ .

وهما في السمط ٢-٩٦٣ ورواية الاول .. اكلّ حي فوقها تصرع .

[٨]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى في المطامع التي تذل أصحابها :

(الطويل)

١ـ ويطمعُ فيما سوفَ يهلِكُ بَعده وكم من حريص أهلكتهُ مَطامعه

[٩]

ولما توفي أيوب بن سليمان بن عبدالملك في حياة سليمان . وكان ولي عهده وأكبر ولده ، رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه :

١ ـ ولقد أقول لذي الشمّاته اذ رأى
جزَعي ومن يَذُق الحوادثَ يَجزعِ

٢ ـ أبشِر فقد قرع الحوادثُ مَروَتي
وافرحْ بمروَتك التي لم تُقرَعِ

٣ ـ ان عِشتَ تُفجَع بالاحبةَ كلّهم
أو يُفجعوا بكَ ان بهم لم تُفجَعِ

٤ ـ أيُوبَ من يَشمَت بموتِك لم يُطِق
عن نفسه دَفعاً وهل من مَدفَعِ

[١٠]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى :

يا ليت ذا خبر عنهم يُخبِّرُنا بل ليتَ شعري ماذا بعدنا فعلوا

كنّا وكانوا فما ندري على وهم أنحنُ فيما لَبِثنا ام هُمُ عَجِلوا

---

٨ ـ البيت في حماسة البحتري /١٣٤ .

٩ ـ الابيات في العقد الفريد ٣ـ٢٥٧ .

١٠ـ البيتان فيالسان [كون] واستشهد بها على (كان) التي تأتي بمعنى مضى وانقضى ، أي نحن ابطأنا .

[١١]

وقال عبدالله بن عبد الاعلى القرشي :

١ ـ نهارُك يا مغرورُ سهو وغفلة
وليلُك نوم والردى لك لازم

٢ ـ تُسر بما يَبلى وتفرحُ بالمُنى
كما غُرّ باللذات في النوم حالمُ

٣ ـ وسعيُك فيما سوف تكره غِبهُ
كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

٤ ـ فلا أنت في الايقاظ يقظان حازم
ولا أنت في النُّوام ناج فسالمُ

[١٢]

يقال ان عمرو بن عبيد أتى يونس بن عبيد يُعزّيه عن ابن له ، فقال له : ان أباك كان أصلَك وان ابنك كان فَرعك ، وان امرءا ذهب أصله وفرعه لَحريٌّ أن يقلّ بقاؤه .. وقيل ان عبدالله بن عبد الاعلى أخذ هذا المعنى فقالَ :

صَحبتُك قبلَ الروح اذ أنا نُطفة ... تُصان فما يبدو لَعين مَصونها
ارى المرءَ دَيناً للمنايا ومالَها ... مِطال اذا حلّت بنفس دُيونُها
فماذا بَقاء الفرع من بعد أصلهِ ... ستَلقى الذي لاقى الاصول غصونُها

١١ـ الابيات في الحماسة البصرية ٢ـ٤٢٧ وعدا الرابع مع اختلاف في الترتيب والرواية بلا نسبة في عيون الاخبار ٢/٣٠٩ ونسبت في العمدة ١/٣٧ الى عمر بن عبدالعزيز وهي من الاوهام .

(٩)، (١٠) والبيتان في اللسان [كون] واستشهد بها على (كان) التي تأتي بمعنى مضى وانقضى ، أي نحن ابطأنا .

١٢ـ الابيات في أمالي المرتضى ١ـ١٧١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداف التعليمية في تعليم اللغــة العربية للاجانب

محمود حبيب شلال/ كلية الآداب /جامعة بغداد
فاروق خلف حمودي /كلية الآداب
الجامعـة المستنصرية

نعنـي بالاهداف الاغراض التربويـة والتعليمية المتعلقة بالتنميـة اللغويـة والتزود بثقافتها وصولا الى تمكين الدارسين مـن الفاظ اللغــة العربيـة الصحيحة وتراكيبها واساليبها السليمة بطريقة عمليـة شـائقة تصل بهم الى مستوى معين بحيث يصبحون في نهاية الامر متزودين بثروة لغويـة في الالفاظ والصيغ والاساليب والمفاهيم تعينهم على التعبير عـن حاجاتهم المختلفة بلغة سليمة من غير تلكؤ عن طريق الحديث أو الكتابة ، وكذلك جعل دراسة اللغـة في جملتها أداة فعالة في تنمية الاتجاه وتمكين الدارسين مـن القراءة وتنميـة قدراتهم عليهـا وتكوين عاداتهـا ومهاراتها عندهم كالسرعة فيها وجودة الالقاء وفهم المقروء ، والتعبير عنه بأساليبهم الخاصة والتمييز بـين الافكار الرئيسية والفرعية فيــه والتفاعل معــه والاستجابة اليــه والانتفاع بـه في حياتهم العملية وتعويدهم على حســن الاستماع والاصغاء لما يسمعون وتتبعه بالالمام به وفهمه فهما صحيحا ٠٠ وكذلك تمكين الدارسين مـن التذوق لانواع التعبيرات الادبية مـن الشعر أو النثر حتى يدركوا النواحي الجمالية في أساليب الكلام ومعانيه، وتنمو لديهم الحاسة الفنيـة والقدرة عـلى الحكم والموازنة والنقد لما يقرؤن أو يسمعون ، فينتهي بهـم الامر الى حب القراءة والشغف بكسب المعرفــة

والاطلاع على ما يلائمهم لينفعهم ، والى تتبع الانتاج الفكري ، مقروئه ومسموعه ٠

وبهذا يتهيأ لهم سبيل المتعة الذهنية والاحساس الفني وادراك ما في الاثار الادبية من جمال فيسعون للتزود من اللغة وثقافتها والالمام بقيمها الخلقية والاجتماعية والفنية والادبية ، ويعرفون كيف يستخدمون أوقات فراغهم فيما يثقفهم ويفيدهم ويزيد من حبراتهم ٠

كما تهدف الى تنمية قدراتهم على الاداء التمثيلي للمعنى فيما يقرؤنه من موضوعات أو يلقونه من خطب أو ينشدونه من شعر ٠٠ وتمكين الدارسين من التعبير السليم الواضح عن أفكارهم ومشاعرهم ، وادراك ما يتلقونه من تعبيرات واشعارهم بأن اللغة تعبير عن المعاني والافكار وان الالفاظ لا قيمة لها الا اذا حققت الغرض من وضوح المعاني والى التعبير الوظيفي التي تتطلبه مواقف الحياة العملية بحيث يستطيعون التحدث ، والكتابة باسلوب سليم يتسم بصحة الفكرة ووضوحها ٠

والتأكيد على تنمية قدرات الدارسين ومهاراتهم الاملائية والخطية بحيث يستطيعون الكتابة بصورة صحيحة من الناحية الهجائية ، وبخط واضح ومنسق(١) ٠

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تمكين الدارسين (طبقا لمستوياتهم الثلاثة) (٢) الىالاتقان الصحيح للمهاراتاللغوية الاربع (الاستماع ، الحديث، القراءة ، الكتابة) ، أي اكساب الدارسين مجموعة منالمهارات اللغوية عند مستوى يمكنهم من :ـ

---

(١) انظر محمد صالح سمك ـ فن التدريس للغة العربية ص٤٥ ٠

(٢) المستوى الاول (المبتدىء) المستوى الثاني (المتوسط) المستوى الثالث (المتقدم) ٠

١ ـ فهم اللغة العربية الفصحى ، أي الاستماع الواعي في مواقف الحياة العامة .

٢ ـ التحدث باللغة العربية بوصفها وسيلة اتصال مباشر .

٣ ـ قراءة اللغة العربية بيسر وادراك المعنى والتفاعل معه .

٤ ـ استخدام اللغة في الكتابة سواء أكان ذلك وظيفيا أم تعبيرا عن النفس .

الاهداف التعليمية في المستوى الاول :

تعريف المستوى الاول :

عرف المستوى الاول في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من قبل المتخصصين بمصطلحات عديدة ولكنها تدل على معنى واحد .. فقد عرفه المستشرق عبود (تغطي هذه المرحلة مدى خاصا أو معينا من تعلم اللغة العربية أكثر من تغطيتها لفترة زمنية معينة) (٣) .

اما علي الحديدي فقد عرفه (بأنه المرحلة الاولى التي تعمل على بناء مهارات اللغة واعداد الطلبة للمراحل القادمة) (٤) .

الهدف العام :

اكساب الدارسين قدرا من المهارات اللغوية يمكنهم من الاستماع الى نصوص عامة بالعربية وقراءتها وفهمها ، والتعبير كتابيا وشفويا عن مواقف الحياة العامة ومطالبها الاساسية لدى الدارسين(٥) .

الاهداف الخاصة :

ا ـ الاستماع :

ينبغي على الدارس أن يفهم اللغة العربية كما يتحدث بها اصحابها

---

(٣) د. فتحي علي يونس ـ تصميم منهج تعليم اللغة العربية للاجانب ص٣٦ .
(٤) د. علي الحديدي ـ مشكلة تعلم اللغة العربية لغير العرب، ص٣١ .
(٥) منهاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ مركز اللغات ـ كلية الاداب، الجامعة الاردنية ص١١ .

في المواقف الاجتماعية المختلفة .. فمثلا ينبغي أن يكون قادرا على فهم المحادثات المرتبطة بمواقف كل يوم والمتعلقة بالمسائل التي تدور حول انشطته العادية .

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة الاستماع :ـ

١ ـ التعرف على الاصوات العربية .
٢ ـ سماع الكلمات وفهمها من خلال المحادثة العادية .
٣ ـ الاستماع الى نشرة صغيرة من الاخبار في حدود ما تعلمه من الفاظ .
٤ ـ نطق الاصوات العربية نطقا سليما .
٥ ـ التمييز بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة .
٦ ـ الربط بين الاصوات ورموزها ربطا صحيحا .
٧ ـ تدريب الدارسين على تحديد الافكار الرئيسية .
٨ ـ القدرة على فهم الاسئلة المتعلقة بالمواقف العامة .

ب ـ الحديث :

ينبغي على الدارس أن يتحدث باللغة العربية بطلاقة وبنطق مقبول وقريب من المتحدثين باللغة والمشاركة في محاورات بسيطة متعلقة بمواقف الحياة اليومية والاجابة عن الاسئلة التي تدور حول الانشطة العادية .. وفي النهاية ينبغي أن يكون قادرا على استعمال اللغة استعمالا صحيحا في المواقف العملية المختلفة .

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة الحديث :ـ

١ ـ النطق الصحيح للاصوات العربية .
٢ ـ تمكين الدارسين من المشاركة في مواقف حوارية بسيطة تستعمل فيها بعض العبارات والجمل الشائعة ، على أن تكون تلك المواقف وموضوعاتها تهم حاجة الدارس العملية .

٣ ـ أن يتدرب الدارس على القاء الاسئلة وفهم الاجابة عليها ٠

٤ ـ أن يتدرب الدارس على التعبير الشفوي عن موضوع واحد في جمل متصلة متسلسلة ٠

٥ ـ أن يصبح الدارس قادرا على فهم جمل ونصوص قصيرة ٠
(خبر صحفي مذاع ـ نشرة اخبارية في الجهاز المرئي) ٠

٦ ـ التعبير عن هواياته باسلوب بسيط (رياضة ، سباحة ، قراءة ٠٠٠ الخ) ٠

مواقف الاستماع والحديث :

يمكن تعليم مهارتي الاستماع والحديث في اللغة العربية كلغة أجنبية من خلال استخدامهما في المواقف التالية :ـ

١ ـ تحية الناس وتقديم النفس (ذكر اسمه، جنسيته، عنوانه ٠٠ الخ) ٠

٢ ـ حاجات السفر والاجراءات الخاصة به ٠

٣ ـ طلب الطعام بأنواعه ومعرفة أسعاره ٠

٤ ـ شراء ما يحتاجه من الاسواق المحلية ٠

٥ ـ السؤال عن السكن (ايجار بيت أو شقة ، بدل ايجار ، شروط العقد ، مدة الايجار ٠٠٠ الخ) (٦) ٠

٦ ـ السؤال عن الوقت ٠

٧ ـ الاستماع الى المذياع ومشاهدة الجهاز المرئي ٠

جـ ـ القراءة :

ينبغي على الدارس ان يقرأ اللغة العربية بسهولة ويسر ، ويقرأ ببساطة الكتب المناسبة لمستواه ، وأن يكون قادرا على القراءة بسهولة وفهم بعض القصص التي يرغب قراءتها ٠

---

(٦) د٠ رشدي طعيمة ـ الاسس المعجمية والثقافية ص٦٥ ٠

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة القراءة :ـ

١ ـ التعرف على أشكال الحروف العربية في مواقعها المختلفة ·

٢ ـ النطق الصحيح أثناء القراءة الجهرية ·

٣ ـ فهم معاني الكلمات من السياق ·

٤ ـ فهم معاني الجمل في الفقرات ·

٥ ـ فهم الفكرة الرئيسية في فقرة أو في عدة فقرات ·

٦ ـ قراءة عناوين الصحف مع الفهم ·

٧ ـ القدرة على قراءة النصوص المقررة قراءة جهرية متقنة ·

٨ ـ معرفة نظام اللغة المصورة ·

٩ ـ أن يتدرب الدارس على تعيين الافكار الرئيسية في المادة المقروءة ·

١٠ـ أن يتمكن الدارس من توظيف معرفته القرائية في قراءة اللافتات والاعلانات القصيرة ·

١١ـ الميل المستمر للقراءة في اللغة العربية ·

ومن أجل تحقيق هذه الاهداف يجب التركيز في القراءة على الجمل البسيطة والتأكيد على القراءة الدقيقة الصحيحة وذلك بضرورة وجود الحركات على الحروف حيث من الصعب جدا في المستوى الاول ان يقرأ قراءة صحيحة بدون ضبط الحروف بالحركات لتأثيرها تأثيرا كبيرا على المعنى ·· فلو أخذنا مثلا الحروف (ك، ت، ب) فيمكن ان تقرأ كَتَبَ ، ويمكن ان تقرأ كُتُب ·· لهذا يكون من السهل على الدارس فهم ما يقرؤه عندما يكون مضبوطا بالحركات ·

مواقف القراءة :

يمكن تعليم مهارة القراءة في اللغة العربية كلغة اجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :ـ

١ ـ القراءة الجهرية والصامتة في المقرر الدراسي ·

٢ ـ قراءة عناوين الصحف والمجلات العربيـة ٠

٣ ـ قراءة الكتب والقصص البسيطة في اللغة العربية ٠

٤ ـ قراءة نشرات مبسطة حول الوطن العربي ٠

٥ ـ قراءة مجموعة مـن الكلمات غير المرتبـة ويعيدها في جملـة بسيطة داخـل الصف ٠

د ـ الكتابـــة :

ينبغي أن يكون الدارس قادرا عـلى الاتصال كتابة باللغة العربيـة وعلى كتابـة محاورات بسيطة وموضوعات تعبير مرتبطة بخبراته الخاصة او بالموضوعات الاخرى التي تهمـه ٠

ونقترح الاهداف التالية لتعليم مهارة الكتابة :ـ

١ ـ أن يتعلم الدارس رسم الحروف العربية بمختلف أشكالها ومواقعها ٠

٢ ـ أن يعرف الدارس القواعد الاساسية في الاملاء والهجاء العربي ٠

٣ ـ أن يتدرب الدارس على نسخ جمل وفقرات قصيرة ٠

٤ ـ أن يتمكن من الكتابة بخط يمكن قراءته ٠

٥ ـ تمكينه الكتابة العربية من اليمين الى الشمال ٠

٦ ـ تكوين الكلمات مـن الحروف ٠

٧ ـ معرفة العلاقة بين الرمز والصوت ٠

٨ ـ تحقيق السرعة في الكتابـة ٠

٩ ـ كتابة الرسائل الودية والرسمية والمذكرات البسيطة ٠

مواقـف الكتابـــة :

يمكن تعليم مهارة الكتابة في اللغة العربية لتحقيق الكفاية من خلال المواقف التاليـة :ـ

١ ـ كتابة الكلمات الشائعة أو العامة ٠

٢ ـ كتابة الرسائل الودية والرسمية ٠

٣ ــ كتابة المذكرات والتقارير ٠

٤ ــ تسجيل الحوادث البسيطة ٠

٥ ــ نسخ قطعة مختارة من اللوحة ٠

٦ ــ تمارين الابدال ٠

هـ ــ القواعد :

اما القواعد فهي أداة من أدوات تسهيل استخدام اللغة العربية ، ولكن ينبغي أن نعلم ان التأكيد الزائد على القواعد يمكن أن يحدث احباطا لدى الدارسين أو يعوقهم لتعلم اللغة العربية ٠٠ وبخاصة في المراحل الاولى من تعلمها ٠

ولهذا ينبغي أن يكون تعليم القواعد وظيفيا ، أي مرتبطا بحاجة الدارس والمواقف التي يواجهها في المرحلة التي هو فيها ٠٠ اذ ان ليس من القبول عمليا أن نعلم قاعدة ما كغاية في حد ذاتها ، بل ينبغي أن تعلم كوسيلة لغاية ، ألا وهي الاستخدام الصحيح للغة ٠

ومن السهل أن يشعر الدارس بحاجته الى قاعدة ما ، وذلك بتقديم عدة جمل مختارة بدقة ومرتبطة بموقف حيوي يمر به الدارس كثيرا ٠٠ وهنا يشعر هذا الدارس بحاجته الى معرفة القاعدة التي تخضع لها تلك الجمل واستنباطها ثم استخدامها فيما بعد ٠

ونقترح الاهداف التالية لتعليم القواعد في اللغة العربية :ــ

١ ــ الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) ٠

٢ ــ الجملة الفعلية ٠

٣ ــ الجملة الاستفهامية ٠

٤ ــ المفرد والمثنى والجمع ٠

٥ ــ أسماء الاشارة ٠

٦ ــ المذكر والمؤنث ٠

٧ ـ استخدام الماضي والمضارع والامر ٠

٨ ـ استخدام الضمائر ٠

الاهداف التعليمية في المستوى الثاني :

تعريف المستوى الثاني :

ينتظم في هذا المستوى من اجتاز المرحلة الاولى من الدارسين ٠٠ والدارسون الذين يقرر اختبار القابلية عدم حاجتهم الى المستوى الاول في كل أو بعض جوانبه(٧) ٠

الهدف العام :

تعزيز المهارات اللغوية التي اكتسبها الدارس في المستوى الاول وتطويرها حتى يتمكن من :ـ

١ ـ الاستماع الى نصوص مختارة وفهمها ٠

٢ ـ قراءة نصوص مختارة قراءة جهرية معبرة ٠

٣ ـ قراءة نصوص ونماذج وظيفية قراءة صامتة والاستجابة لها ٠

٤ ـ التعبير كتابيا وشفويا باسلوب سليم(٨) ٠

الاهداف الخاصة :

ا ـ الاستماع :

١ ـ فهم المتحدث القومي باللغة حينما يتحدث بنغمة عادية في الموضوعات التي تقع في دائرة خبرة الطالب اللغوية ٠

٢ ـ فهم نوع الانفعال السائد في المحادثة ٠

٣ ـ تمييز الاصوات المضعفة أو المشددة ٠

---

(٧) د٠ سلمان الواسطي : دارسو اللغة العربية من الاجانب ونوعياتهم ص٢٣٤ ٠

(٨) منهاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ مركز اللغات ـ كلية الاداب الجامعة الاردنية ص٢٣ ٠

٤ ـ التعرف على التنوين في نهاية كل كلمة .

٥ ـ التعرف على أنواع التنغيم .

٦ ـ استخراج الافكار الرئيسية التي يبدو انها تعبر عن أفكار الكاتب .

٧ ـ فهم الاسئلة المتعلقة بالمواقف العامة .

٨ ـ أن يتمكن من فهم مضمون ما يسمعه .

٩ ـ أن يتمكن من تلخيص ما يسمع .

١٠ـ أن يقضي حوائجه اليومية ويؤدي ما يطلب منه من أعمال .

ب ـ الحديث :

١ ـ النطق الصحيح والسليم للاصوات العربية .

٢ ـ التعبير عن النفس تعبيرا مفهوما بجمل تامة .. في مختلف المواقف (كالسفر والطعام والسكن ... الخ) .

٣ ـ انتاج الاصوات المتجاورة .

٤ ـ التحدث حديثا رسميا باستخدام التراكيب البسيطة والقصيرة .

٥ ـ التحدث بطلاقة حول الحوادث العامة والشائعة .

٦ ـ أن يتمكن الدارس من القاء الاسئلة في المواقف اليومية المتكررة (السؤال عن الحال والوقت والمكان والعدد ... الخ) .

٧ ـ أن يتمكن الدارس من ابداء الرأي في مشكلة ما .

٨ ـ أن يصبح قادرا على سرد ما يشهده أو شاهده (كمحاضرة أو فلم أو مسرحية ... الخ) .

٩ ـ أن يصبح قادرا على وصف تجاربه (كرحلة أو زيارة قام بها أو حدث وقع له) .

مواقف الاستماع والحديث :

يمكن تعليم مهارتي الاستماع والحديث في اللغة العربية كلغة أجنبية من خلال استخدامهما في المواقف التالية :ـ

١ ـ الاستماع الى بضع سور قصار من المصحف المرتل ·

٢ ـ الاستماع الى موجز للانبـاء ·

٣ ـ موقف مطول في احدى التمثيليات الفصيحة ·

٤ ـ الاستماع الى بضع أبيات شعرية لبعض الشعراء العرب ·

٥ ـ الاعلان في المطار عن موعد اقلاع الطائرة وهبوطها ·

٦ ـ وصف رحلة قام بهـا الدارسون ·

٧ ـ وصف بيئات الدارسين (طبيعة الارض ـ الطقس ، الانهار ·· الخ) ·

٨ ـ سرد حكاية من تراث الدارسين الشعبي ·

٩ ـ حوارات بسيطة (في المطار ـ في مكتب البريد ـ التعارف) ·

ج ـ القـــراءة :

لتعليم مهارة القراءة نقترح الاهداف التاليـــة :ـ

١ ـ التعرف على الاصوات العربيـة ·

٢ ـ النطق الصحيح أثناء القراءة الجهرية ·

٣ ـ القراءة الجهرية لفقرة أو سلسلة مـن الجمل ·

٤ ـ فهم نظـام اللغة المصورة ·

٥ ـ الرغبة المستمرة في القراءة للكتب العربية ·

٦ ـ اداء اســاليب السرد والتعجب والاستفهام والنفـــي والتقريـــر اداء معبرا ·

٧ ـ قراءة فقرة قراءة صامتــة ·

٨ ـ أن يصبح قادرا على قراءة الصحف اليومية قراءة صامتة وظيفية ·

٩ ـ ان يكون قادرا على قراءة برنامج حفل أو رسالة دون تعثر ·

١٠ـ أن يميز الفكرة الرئيسية في النص الذي يقرؤه ·

١١ـ أن يختار الدارس العنوان المناسب لما يقرأ ·

مواقف القـراءة :

يمكن تعليم مهارة القراءة في اللغـة العربية كلغـة أجنبية من خلال استخدامها في المواقف التاليـة :ـ

١ ـ القراءة الجهرية لبعض الآيات والسور القصار ٠

٢ ـ قراءة الرسائل والخطابات الخاصـة ٠

٣ ـ قراءة الصحف والمجلات والقصص والاعلانات ٠

٤ ـ قراءة نشرات حول الوطن العربي ٠

٥ ـ قراءة الادب العربي المبسـط ٠

د ـ الكتـابة :

لتعليم مهارة الكتابة نقترح الاهداف التاليـة :ـ

١ ـ تنظيم الافكار واعادة كتابتهـا ٠

٢ ـ القدرة على كتابة قطع مختارة تملى عليه دون خطا هجائي ٠

٣ ـ كتابة ملخص لشيء ما ، قرأ او سمع ٠

٤ ـ اختيار الكلمات المعبرة عـن نص خاص ٠

٥ ـ استخدام القواعد استخداما صحيحا ٠

٦ ـ اكمال جمل المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب) ٠

٧ ـ اختصار الجمل باستبدال الضمائر والكلمات المفردة ٠

٨ ـ أن يعود الدارس في هذه المرحلة على وضع أفكاره في سهولة وفي لغة واضحة تكون في متناول يديـه(٩) ٠

٩ ـ تحقيق السرعة في الكتـابة ٠

مواقـف الكتـابة :

يمكن تعليم مهارة الكتابة في اللغة العربية لتحقيق الكفاية من خلال المواقف التاليـة :ـ

---

(٩) ابراهيم يوسف السيد ـ تدريس التعبير للاجانب ص١٨٨ـ١٩٠

١ ـ تصميم بطاقة دعوة ٠

٢ ـ كتابة بطاقة تهنئة بمناسبة الاعياد الدينية والرسمية والقومية ٠

٣ ـ تلخيص قصة تسرد على الدارسين ٠

٤ ـ كتابة رسالة الى صديق تعبر عن تجربة الدارس ٠

٥ ـ كتابة انشاء موجه ٠

٦ ـ تصميم أعلان لموضوع ما ٠

٧ ـ كتابة المحادثات التي سبق التدريب عليها شفويا ٠

٨ ـ الاملاء الاختياري لبعض المواد المألوفة ٠

هـ القواعد :

لتعليم القواعد في هذه المرحلة يجب تجنب تقديم القواعد بطريقة مباشرة مع تفادي الشرح النحوي المعقد(١٠) ٠ ونقترح الاهداف التالية في تعليمها :ـ

١ ـ أن يتمكن الدارس بما درب عليه في المستوى الاول ٠ (أنماط التركيب الجملي)

٢ ـ تعريف الدارس ببنية الكلمة في اللغة العربية (المبني والمعرب) ٠

٣ ـ استخدام النكرة والمعرفة ٠

٤ ـ استخدام أنواع الكلمة في اللغة العربية ٠

٥ ـ استخدام الافعال الصحيحة والمعتلة ٠

٦ ـ استخدام الظروف والاسماء الموصولة ٠

٧ ـ استخدام نظام تركيب الكلمات في الجمل العربية ٠

٨ ـ استخدام مبادىء الاعراب ٠

٩ ـ التفريق بين نظام القواعد في اللغة القومية وفي اللغة المتعلمة ٠

---

(١٠) د٠ رشدي طعيمة و د٠ محمود الناقة ـ الكتاب الاساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى ، ص٥٨ ٠

١٠- استخدام مبادىء القواعد استخداما معقولا وصحيحا في المواقف الحيوية اليومية .

الاهداف التعليمية في المستوى الثالث

تعريف المستوى الثالث :

وهو المستوى الذي قد تنتهي عند نهايته بنجاح المتطلبات الاساسية لدارس اللغة العربية من غير الناطقين بها : من ضبط النظام الصوتي العربي وقابليته على القراءة والكتابة بشكليها الاستيعابي والتعبيري(١١) .

الهدف العام :

دعم المهارات اللغوية التي اكتسبها الدارس في المستويين الاول والثاني حتى يتمكن من :-

١ - القراءة الجهرية المعبرة للنصوص المتنوعة وفهمها وتذوقها .
٢ - القراءة الصامتة الفاهمة للنصوص المتنوعة .
٣ - استيعاب ما يسمع ومناقشته وتقويمه .
٤ - الانطلاق في التعبير الشفوي .
٥ - التعبير الكتابي بلغة سليمة .

الاهداف الخاصة :

أ - الاستماع :

١ - التمييز بين الاصوات المتجاورة في النطق .
٢ - فهم نوع الانفعال السائد في المحادثة .
٣ - فهم المتحدث القومي باللغة حين يتحدث بنغمة عادية في الموضوعات التي تقع في دائرة خبرة الدارس اللغوية .

---

(١١) د. سلمان الواسطي - دارسو اللغة العربية من الاجانب ونزعياتهم ص٢٣٤ .

٤ ـ أن يصبح الدارس قادرا على استخلاص أهم الافكار التي يستمعها ٠

٥ ـ أن يتمكن من تحليل ما يسمع ونقده ٠

٦ ـ أن يتمكن من تقدير دوافع المتحدث ٠

٧ ـ أن يتمكن من رصد التفصيلات الدقيقة لما يسمع ٠

٨ ـ أن يصبح قادرا على الموازنة بين متحدث وآخر من حيث العرض والصياغة واسلوب الالقاء ٠

٩ ـ فهم محادثة تجرى بين اثنين من العرب ، سواء كانت هذه المحادثة حية أو مسجلة ٠

١٠ـ معرفة الفرق في القواعد الخاصة بالعربية وقواعد اللغة الاجنبية ٠

١١ـ ادراك التغيرات في المعنى الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنية الكلمة (المعنى الاشتقاقي) ٠

١٢ـ فهم كيفية استخدام الصيغ المستعملة في اللغة العربية من حيث ترتيب الكلمات تعبيرا عن المعنى ٠

١٣ـ فهم استخدام صيغ اللغة العربية من جهة التذكير والتأنيث والاعداد والازمنة والافعال ٠٠٠ الخ) ٠

١٤ـ ادراك ان المعنى الدلالي للكلمة العربية قد يختلف عن ذلك الذي تغطيه أقرب كلمة في لغة الدارس الام ٠

١٥ـ فهم المعاني المختلفة المتصلة بالجوانب المختلفة للثقافة العربية والاسلامية ٠

١٦ـ الاستفادة من تحقيق كل هذه الجوانب في متابعة الاستماع الى اللغة العربية الفصحى فيالمواقف اليومية التي تستخدم فيها(١٢) ٠

ب ـ الحديث :

١ ـ مراعاة الفرق في النطق بين الحركات القصيرة والطويلة ٠

---

(١٢) د٠ محمود الناقة ـ خطة مقترحة لتاليف كتاب أساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص٢٥٦ ٠

٢ ـ انتــاج جميع أنواع التنغيــم .

٣ ـ السيطرة عـلى ما يدعى في اللغة العربية (بضبط الحروف) .. أي اعطاء الحروف الصامتة حركتها الصحيحة .

٤ ـ التحدث بجمل بسيطة مع النبر المناسب والتنغيم .

٥ ـ طرح الاسـئلة بســهولة .

٦ ـ التحدث بنغمة وايقــاع مناسبين .

٧ ـ اظهار خصائص الثقافة العربية في الحديث .

٨ ـ التحدث باللغة العربية مع أدنى تأثر باللغة القومية .

٩ ـ المشاركة بالحديث في جميع المستويات .

١٠ـ القدرة على المحادثة بدون التفكير باللغة القومية .

١١ـ أن يصبح قادرا عـلى التواصل مع الناس في مواقف الحياة اليومية (في المكتبــة ، مكتب البريــد ، المواصلات ، الاتصالات ، قضــاء الحاجات الوظيفية ... الـخ) .

١٢ـ أن يصبح قادرا على التعبير عن ارائه ومواقفه الخاصة .

١٣ـ أن يقيم علاقات ألفــة مع أبناء اللغــة .

١٤ـ أن يشغل الجالسين أو رفاقه بالحديث عن بعض الاحداث اليومية .

١٥ـ صياغة قصة في نص قصصي بسيط بعد اعداد الصور(١٣) .

مواقف الاستماع والحديث :

يمكن تعليم مهارتي الاستماع والحديث في تعليم اللغة العربية كلغــة أجنبية من خلال استخدامهما في المواقف التاليــة :ـ

١ ـ الاستماع الى المذياع ومشاهدة الجهاز المرئي .

٢ ـ عرض بعض الافلام العربية باللغة الفصحى .

---

(١٣) عمر الصديق عبدالله ـ وسائل الايضاح للدرس اللغوي ـ ص٢٠١ .

٣ ـ المحادثة الخاصة بحادثة ما والمرتبطة بأمر ذي عمق فكري ٠

٤ ـ الاستماع الى نصوص قصيرة لاشكال من الحياة العربية (دراسة التراث ـ دراسة الادب العربي ـ الصراع العربي الاسرائيلي) ٠

٥ ـ الاستماع الى نماذج من الصحافة العربية واعادة حديثها ٠

٦ ـ الاستماع الى مواد جديدة في مستوى الدارسين اللغوي ومجال اهتمامهم ٠

٧ ـ الاستماع الى تجمع جديد بين عناصر مجموعة من النصوص التي تمت دراستها مسبقا ، وقد يكون ذلك بتحويل النصوص الحوارية الى نصوص سردية أو العكس(١٤) ٠

٨ ـ الاستماع الى التعليمات ومطالبة الدارسين بتنفيذها ٠

٩ ـ حفظ بضع سور من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ٠

١٠ـ الاستماع الى نصوص من الادب العربي الرفيع (مقدمة ابن خلدون، البخلاء ، الايام ٠٠٠ الخ) ٠

ج ـ القـــراءة :

لتعليم مهارة القراءة نقترح الاهداف التاليـة :ـ

١ ـ فهم المعاني البلاغية والمعاني الحرفية للنص ٠

٢ ـ فهم وظيفة علامات الترقيم ٠

٣ ـ استخدام المعجم في استخراج معاني الكلمات ٠

٤ ـ استخدام التحليل التركيبي لتحديد معاني الكلمات ٠

٥ ـ تحديد تتابع الحوادث ٠

٦ ـ استخراج النتائج وربطها بأسبابها ٠

٧ ـ قراءة سور من القرآن الكريم ٠

٨ ـ قراءة الادب العربي الحديث ٠

٩ ـ قراءة أشعار بعض الشعراء العرب المعاصرين ٠

---

(١٤) محمود اسماعيل صيني وزميليه ـ مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ص١١٧ ٠

١٠ـ القراءة الصحيحة من غير تشكيل حروف الكلمات ٠

١١ـ القدرة على قراءة المستويات الرفيعة من العربية الفصحى ٠

١٢ـ أن يتمكن من اختيار عناوين لما يقرأ من النصوص ٠

١٣ـ أن يتمكن من تلخيص النص المقروء وتحديد أفكاره العامة ٠

١٤ـ أن يصبح قادرا على فهم التفاصيل في النص المقروء ٠

١٥ـ أن يتمكن من ادراك هدف الكاتب وشرح وجهة نظره ٠

١٦ـ أن يتمكن من استنباط القيم التي يشير اليها النص ٠

١٧ـ أن يصبح قادرا على أساليب السرد والحوار والاستفهام والتعجب والنفي ٠٠٠ الخ أداء معبرا ٠

١٨ـ أن يصبح قادرا على تحليل النص ونقده والحكم عليه ٠

مواقف القراءة :

يمكن تعليم مهارة القراءة في اللغة العربية كلغة أجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :ـ

١ ـ قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ٠

٢ ـ قراءة التراث العربي الاسلامي ٠

٣ ـ قراءة الادب العربي ٠

٤ ـ قراءة الادب الشعبي ٠

٥ ـ قراءة الثقافة العربية ٠

٦ ـ قراءة الاسرات اللغوية التي لها علاقة باللغة العربية ٠

٧ ـ قراءة العلوم المختلفة ٠

٨ ـ قراءة نماذج من الصحافة السياسية العامة تتضمن اهم القضايا العربية السياسية المعاصرة ٠

د ـ الكتابة :

لتعليم مهارة الكتابة نقترح الاهداف التالية :ـ

١ ـ معرفة المبادىء التي تؤدي الى وضوح الخط العربي ٠

٢ ـ استخدام القواعد استخداما صحيحا ·

٣ ـ تنظيم الافكار تنظيما سليما ·

٤ ـ كتابة عناوين المقالات والاخبار ·

٥ ـ الانشاء الحر المعبر ·

٦ ـ تعلم مهارات الكتابة مثل (معرفة وظيفة الفقرة ووظائف علامات الترقيم) ·

٧ ـ الكتابة السريعة التي لا تتطلب تفكيرا في حروف الكلمات ·

٨ ـ ان يكون الدارس قادرا على كتابة الجمل البسيطة وتوصيل افكاره ·

٩ ـ أن يتمكن من تلخيص المشكلات الكبيرة بدقة واتقان ·

١٠ـ أن يتمكن من التعليق على الآراء والقضايا التي تثار في الصحف المحلية ·

١١ـ أن يصبح قادرا على التعبير عن الوقائع والموضوعات اليومية ·

١٢ـ أن يصبح دقيقا في عرض الافكار العامة للموضوع وذكر التفاصيل المتعلقة به ·

١٣ـ أن يصبح قادرا على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ·

١٤ـ أن يدرب الدارس على كتابة مقالات صالحة للنشر ·

١٥ـ أن يتمكن الدارس من كتابة نصوص عربية مختارة تلقى عليه دون أن يراها ·

١٦ـ أن يصبح قادرا على اتقان بعض انماط الخط العربي (كالنسخ والرقعة والثلث ··· الخ) ·

مواقف الكتابة :

يمكن تعليم مهارة الكتابة في اللغة العربية كلغة اجنبية من خلال استخدامها في المواقف التالية :ـ

١ ـ تعبير الفرد عن نفسه باسلوب أدبي رفيع ·

٢ ـ تلخيص المقالات ·

٣ ـ اعادة كتابة نص قرأه ٠

٤ ـ كتابة انشاء حر عن موضوع ما ، يختاره بنفسه ٠

٥ ـ اعادة كتابة مواد قصصية مألوفة واحداث تغييرات في الازمنة ٠

٦ ـ التفاعل مع العرب عن طريق كتابة موضوع ذي أهمية مشتركة ٠

٧ ـ توصيل أفكاره عـن طريق الكتابـة ٠

٨ ـ كتابة المسرحيات التي شاهدها ٠

هـ ـ القواعـــد :

أجمع المربون قديما وحديثا على ان تدريس قواعد اللغـة بشكل مفصل ، ينبغي أن يؤجل الى مرحلة متقدمة في دراسة اللغة لانهـا تحتاج الى تحليل منطقي وفلسفي للغة ٠٠ والمعلوم ان قواعد اللغة ليست غايـة في ذاتها ، وانما هي وسيلة لتقويم اللسان والقلم ٠٠ عليـه فان قواعد اللغـة ليست السبيل الوحيد لذلك ، وانما يتعاون معها في تحقيق هـذه الغاية البيئة اللغوية التي يشيع فيها استعمال الفصحى وكثرة المران على الصحيح المصفى من الكلام والكتابة ، كما ينبغي عدم المغالاة فيها بعرض ما لا يلزم منها في الحياة اليومية على الدارسين ٠٠ اذ ياتي ذلك بعكس المقصود فيضر ولا يفيـد(١٥) ٠

لذا فانا نقترح تدريس مادة القواعد في هذه المرحلة (المتقدمة) بعد أن تزود الدارس بحصيلة لغوية لبعض المفردات والتراكيب في المستويين (المبتدىء والمتوسط) بشكل يؤمن لنا الوصول بالدارس الى :ـ

١ ـ فهـم وظائف الكلمات فهما يساعده عـلى الفهم الجيد الصحيح لمعاني الكلمـــات ٠

٢ ـ توسـيع مادة الدارس اللغوية لمعرفـة اصول الاشتقاق مـــن خلال

(١٥) محمود السمان ـ التوجيه في تدريس اللغة العربية ـ ص١٥٠ ٠

تدريس العبارات والنصوص الادبية الحية لاستنباط القواعد منها.

٣ ـ تعويد الدارسين على التفكير المرتب الصحيح ودقة الملاحظة والموازنة بين التراكيب اللغوية ٠

٤ ـ تيسير معرفة أخطاء الكلام بعرضه على تلك المعايير من القواعد المدروسة ٠٠ فقواعد اللغة هي من العلوم المعيارية التي تجنب الدارس الخطأ في التعبير وترشده الى الكلام الصحيح ٠

٥ ـ ترقية عبارة الدارسين الادبية باستخدام ما يعرفونه من اصول بلاغية تضفي على الكلام جمالا وتزيده بهاء ٠

نتائج الدراسة :

ان المجهودات التي بذلت لتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية لم تنتج سوى عدة كتب ومؤلفات يعتمد مؤلفوها على أذواقهم الخاصة وخبراتهم في تحديد الاهداف التعليمية والمحتوى والطريقة ووسيلة التقويم ٠

وكانت النتيجة النهائية لهذا هو القصور الواضح في وضع منهج قائم على الاسس السليمة للتعلم أو مستخدم للطرق العلمية في تقديم المادة أو تقويمها ٠

لذا فان نتائج هذه الدراسة تفيد في مجالات متعددة منها :ـ

١ ـ تساعد في تحديد الاهداف التعليمية لتعليم اللغة العربية للاجانب والمواقف التي يمكن أن تستخدم فيها كلغة أجنبية في المستويات الثلاثة ٠٠ اذ ان معرفة هذه المسائل في غاية الاهمية بالنسبة لمؤلفي الكتب ومخططي المناهج والمدرسين ٠٠ لان المشكلة الرئيسية في تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية تتمثل في غموض الاهداف التعليمية وعدم مناسبة محتوى التعليم والوسائل المستخدمة ٠

٢ ـ تحديد المهارات اللغوية للمستويات الثلاثة في تعليم اللغة العربية

للناطقين بغيرها، التي يفتقر اليها ميدان تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية ، والتي ينبغي أن يشتمل عليها منهاج تعليمم اللغة العربية في مختلف المراحل (المبتدىء ـ المتوسط ـ المتقدم) . ونتوقع من نتائج هذه الدراسة أن تسهم في تحديد المهارات اللغوية من خلال المواقف الحية التي يحتاجها الدارس لممارسة اللغة المتعلمة .

٣ ـ تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، اذ ان الهدف الاساس تزويد مؤلفي هذه الكتب بالمادة العلمية التي يمكن أن ينطلقوا منها عند تأليف كتبهم .

٤ ـ اعداد مواد تعليمية ، اذ ان من أهم المجالات التي يمكن الاستفادة منها في اعداد مواد تعليمية متدرجة للدارسين في مستوياتهم المختلفة.

ومن المواد التعليمية التي يحتاجها الميدان بالحاح شديد ، كتب القراءة المبسطة التي يعتمد الدارس في المستويين المتوسط والمتقدم على نفسه في قراءتها .

لذا نتوقع لنتائج هذه الدراسة أن تفتح الطريق أمام أبحاث جديدة لتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية يحتاج اليها الدارسون والمدرسون على حد سواء ، تسهم في تقديم بعض الحلول للمشكلات العامة في تعليم اللغة العربية .

والله ولي التوفيق

المراجــــع :

(١) ابراهيم يوسف السيد ـ تدريس التعبير للاجانب ـ السجل العلمي للندوة العالميــة الاولى لتعليــم العربيــة لغير الناطقين بهــا ـ الرياض ١٩٨٠ .

(٢) رشدي أحمد طعيمة ـ الاسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ جامعة ام القرى ١٩٨٢ .

(٣) رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة ـ الكتاب الاساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات اخرى ـ جامعة ام القرى ١٩٨٣ .

(٤) سلمان داود الواسطي ـ دارسو اللغة العربية من الاجانب ونوعياتهم، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهــا . جـ٢ مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥ .

(٥) علي الحديدي ـ مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكتاب العربي ، القــاهرة ، ١٩٦٦ .

(٦) عمر الصديق عبدالله ـ وســائل الايضاح للدرس اللغوي ، وقائـع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جـ٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٥ .

(٧) فتحي علي يونس ـ تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للاجانب دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨ .

(٨) محمود كامل الناقة ـ خطــة مقترحة لتاليف كتــاب أساسي لتعليـم العربية للناطقين بغيرها ، وقائع ندوات تعليم اللغــة العربية لغير الناطقين بها ، جـ٢ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٥ .

(٩) محمد صالح سمك ـ فن التدريس للغــة العربية ـ مكتبــة الانجلو المصريــة ١٩٧٥ .

(١٠) محمود اسماعيل صيني وزميليه ـ مرشد المعلـم في تدريس اللغـة

العربية لغير الناطقين بها ، مكتب التربية لدول الخليج، الطبعة الثانيـــة ١٩٨٥ .
(١١) منهاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مركز اللغات ـ كلية الآداب الجامعة الاردنية /عمان ١٩٨٣ .
(١٢) محمود علـي السمان ـ التوجيـه في تدريس اللغـة العربية ، دار المعـارف ، القـاهرة ١٩٨٣ .



الفخـار والزجـاج والبلور في العصر الاسلامي في اليمـن

الدكتور غازي رجب محمد
قسم الآثار ـ كلية الآداب
جامعـة بغـداد

الفخـار والخزف والزجاج والبلور مـن الصناعات التي احتاجهـا الانسان مذ عرف الاستقرار ووجدت لها تربة خصبة في عـدد من أقطار العالم ومنها اليمن منذ أقدم العصور بسبب الحاجة الى الآنيـة والادوات التي تتصل بحيـاة الناس اتصالا وثيقا وحاول الانسان جادا تطوير هـذه الصناعات في العصور المتعاقبة ، سواء من حيث المادة التي صنعت منها أم الشكل أم الزخارف التي نفذت عليهـا بطريقة الحز أو الحفر أو التخريم او الاضافة أو التلويـن ٠

وقد اهتم علمـاء الاثار والمنقبون بالفخار والخزف بصورة خاصة ، لانها تكشف عـن تاريخ الحضارة الانسانية وتطورها وتعكس مدى تدرج البشرية في الرقي والتطور ٠٠ فالفخار والخزف من منتجات المواد الطينية وهو من الصناعات المزدهرة في أكثر الاقطار العربية والاسلامية ، فهي لم تكن وليدة قطر معـين أو عصر معين ، بل قامت في مختلف أنحاء العالم ، ومهدت لقيامها القرون المتلاحقـة ٠

وقد اتبـع الخزافون اليمنيـون في العصر الاسلامي نفس الاساليب التقليدية القديمـة التي كانت ســائدة في بلادهم قبل الاسلام وطوروها

وابتكروا أساليب جديدة في الشكل وفي الزخرفة تتفق وتعاليم الدين الاسلامي والتيار الجديد للدولة الاسلامية ، فظهرت منتوجات فخارية متنوعة في الشكل وطرق الزخرفة واسلوب الصناعة ، وقد تكون مشتركة في أكثر من اقليم واحد مما يدل على شدة الاقبال على هذه الصناعة(١) ٠

ودراسة دقيقة للقطع الفخارية القليلة التي عثر عليها في اليمن ، تدل دلالة أكيدة على ان الفخار اليمني كان من تصميم وصنع محليين ، على الرغم من عدم خلوه من المؤثرات الاجنبية في الشكل وفي الزخرفة(٢) ٠

وتعود قلة النماذج من الفخار الاسلامي في اليمن الى سهولة كسره وقلة التنقيبات في المواقع الاسلامية في البلاد اليمنية ، وربما كشفت لنا الايام عن نماذج جديدة توضح لنا أكثر أسرار هذه الصناعة وتطورها ومكانة اليمن في هذا الميدان ٠

ولنوعية التربة أهمية كبيرة في الصناعة الفخارية ، ولذلك اشتهرت بها بعض المناطق اليمنية ذات التربة الجيدة دون غيرها فتصدره الى المناطق التي تحتاجه والتي تفتقر الى هذه الصناعة ، فسدت أكثر حاجات أهل اليمن من هذه الصناعة(٣) ٠

واشتهرت مدينة حيس(٤) بصناعة الاواني الفخارية البراقة التي تسمى بـ « الحياسي » نسبة الى هذه المدينة التي تبعد حوالي ٤٠ كم جنوب شرق زبيد ، كما اشتهرت مدينة الزبدية(٥) واللحية(٦) على البحر الاحمر ومدينة الدمينة(٧) بين تعز وزبيد بهذه الصناعة ، وكذلك مدينة زبيد(٨) التي اشتهرت بالفخار « الزبيدي » ٠٠ كما اشتهرت جبلة بهذه الصناعة أيضا(٩) ٠

وشملت الاواني الفخارية القلل والجرار والاباريق والفناجين بأنواعها(١٠) ٠ وأحسن أنواع هذه الصناعة وأرقها ما عمل لذوي الشأن والسلطان وما عداه ، فهو من الانتاج الشعبي(١١) ٠ وكانت نتيجة تجارب

الفخراني اهتدائه الى تغطية الآنية والادوات الفخارية بطبقة زجاجية ٠

واتسم الخزف الاسلامي عموما بسمة الحضارة العربية مع اختلافات بسيطة نابعة من اختلاف الاذواق في الاقاليم أو البلاد التي انتجت أشكالا متنوعة متأثرة بطريقة معالجة الطين أو بالزخارف المنفذة عليه ٠

وكان الخزف الصيني من بين المواد التي عرفها اليمنيون في بلادهم واقبلوا على استعمالها منذ القرون الاسلامية الاولى ، وقد سجلت كتب التأريخ ان هذا الخزف كان من بين الهدايا التي تسلمها سلاطين اليمن من ملوك الصين ومن أقطار اخرى(١٢) ٠ وهناك اشارات عديدة تعبر عن اعجاب المسلمين بالخزف الصيني الذي وصل اليهم نتيجة العلاقات التجارية الوثيقة بين الصين وبلدان العالم الاسلامي منذ أوائل القرن السابع الميلادي(١٣) ٠ وقد أقبل الخزافون المسلمون على تقليد هذه الصناعة التي استمرت قائمة في بلادهم فترة طويلة من الزمن ، وكان من العسير علينا أن ننسب اسلوبا خاصا أو زخرفة خاصة من هذه الصناعة الى قطر من الاقطار ٠٠ فقد عثر على قطع عديدة مصنوعة في الصين أو مقلدة في سامراء والفسطاط وفي غيرها من المدن الاسلامية ، اضافة الى انواع اخرى من الخزف المستورد(١٤) ٠ وقد بلغ تقليد صناعة الخزف الصيني من قبل الفنانين المسلمين حدا من الاتقان يفوق الاناء المقلد ذاته في كثير من الاحيان(١٥) ٠

الزجاج والبلور :

عرفت بلاد الشرق صناعة الزجاج قبل الاسلام واستمرت هذه الصناعة في العصر الاسلامي الاول وفق الاساليب التي كانت سائدة فيها وكانت الزعامة لمصر وبلاد الشام في هذا الميدان ٠

والظاهر ان صناعة الزجاج كانت معروفة في اليمن قبل الاسلام ٠٠ اذ كانت تصنع منه الاقداح والقناديل والمسارج والقوارير لحفظ الزيوت

والعطور(١٦) · الا ان هـذه الصناعة لم تتطور في القرون الاسلامية الاولى ولم تتجدد(١٧) لذلك اعتمد اليمنيون على ما كان يستورد منها أو ما كان يصل اليهـا من هدايا ، وخاصة مـن بلاد الشام التي كان لهـا قصب السبق في هـذه الصناعة وكان مـن اليسير على أي كان أن يوصي بعمل تحفة يسجل اسمه عليها في بلد آخر ·

وكانت زجاجيات حلب ذات الصفـة الدقيقة والزخارف البديعة من اثمن المقتنيات التـي « تحمل الى سائر البلاد للتحف والهدايا » (١٨) · ويروي الشاعر سعدي في كتابه « كلستان » عن تاجر يسأله عـن وجهة سـفره ويجيبه التاجر « ···· واخذ الزجاج الحلبي الى اليمـن والاقمشة اليمنية الى ايران» (١٩)· وكانت مصنوعات أنطاكيا وصور الزجاجية من النفاسة بحيث انها كانت تقدم كهدايا الى « ملوك اليمن » وغيرهم(٢٠) ·

ولا جدال في ان بلاد الشام كانت من أهم مراكز صناعة الزجاج على الاطلاق ، وكان في أسواقها أنواع الفناجين والاواني الزجاجية التي تصدر الى الخارج والتي تمتـاز بأشكالها البديعة ورسومها الانيقة · وقـد أطلق اسم « دمشـــق » على معظـم ما صدر الى اوربا مـن زجاجيات مذهبـــة ومطليـة بالمينا(٢١) ·

وقـد عرف أهل اليمن صناعة الآنيـة والادوات البلورية ، وكانـوا يستخلصونه مـن نوع خاص من الحجر من باطن الارض وينحتونه بعناية ودقـة ، وكان اللون الابيض هو الغالب عليه(٢٢) · ورغم معرفة صناعة البلور محليا، فقد سجلت المصادر التاريخية ان البلور كان من بين الهدايا التـي تسلمها سـلاطين اليمن مـــن ملوك ودول اخـرى خارج البـلاد اليمنيــة(٢٣) ·

وقـد أقبل الناس عـلى استعمال آنية البلور في حياتهم اليوميـة لاعتقادهم ان للشرب فيها فوائد صحية عظيمة ·· وان تعليق واحدة منهـا

فوق الانسان ، تحميه من الاحلام المزعجة . ونظرا لشفافية هـذا الحجر ونقائه فقد اعتبر رمزا للنقاء الروحي(٢٤) .

وأشارت المراجع التاريخيـة الى وجود تحف نادرة مشـهورة صنعت من مادة البلور الصخري منها الثريا البلورية (القليلة) التي كانت معلقة في محراب الجامع الاموي في دمشق وكأس زوجة الخليفة هشام بن عبدالملك المفضل ، والتي كانت لا تستطيع الشرب الا منـه(٢٥) .

وقد برعت بعض الامصار الاسلامية بالصناعات البلورية ومنها مدينة البصرة ومدينة بغداد . وأشـار البيروتي(٢٦) الى ان أهـل البصرة كانوا يصنعون أحســن أنواع البلور الصخري .. واتقـن أهل بغداد خرطـه وتهذيبـه(٢٧) .

وازدهرت صناعة البلـور الصخري في العصر الفاطمي في مصر عـلى وجه الخصوص ، وكانت هذه الصناعة موضع اعجاب الرحالة والجغرافيين العرب في العصور الوسطى الاسلامية(٢٨) . ووصلنا عدد لا بأس به من تحف البلور تعبر عن تقدم وتطور في هـذه الصناعة كبير ، ومنها آنيـة العطور وآنية صغيرة لوضع الكحل، كما صنعوا المحابر وقطع الشطرنج.

وقـد ساعدت العلاقات الطيبة التي كانت قائمـة بين اليمن في زمن الصليحيين ثم في زمن بني رسول ، ومصر في زمن الفاطميين .. ثم فـي زمن المماليك عـلى وصول أعداد كبيرة من التحف الزجاجية والبلورية الى اليمن على الارجح ، وان ما استعملوه منها كان يرد اليهم مـن مصر وبلاد الشام(٢٩) على وجـه الخصوص .

الهوامـــش :

(١) حســن : فنون الاســلام ص٢٥٨ .

(٢) علــي : المفصل جـ٨ ص١١ .

(٣) الحبيشي : « مجتمع صنعاء » ص٦٧ .

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص٧٤ حاشية ١ ، الويسي : اليمـن الكبرى ص٨٨ ، الثور : هذه هي اليمن ص٤٢٦ ـ٤٢٧ .

(٥) الثور : نفس المصدر ص٤٣٣ ، الويس : نفس المصدر ص٩٨ .

(٦) الثور ص٤٣٦ ، الويس ص٩٩ .

(٧) ابن المجاور : المسـتبصر ص٢٣٣ .

(٨) الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ٢ ص٢٣٣ .

(٩) الحبيشي : المصدر السـابق ص٨٣ .

(١٠) الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمـي جـ٢ ص٦٣ ، لقمان : تاريـخ عـدن ص٢٥٠ .

(١١) ديماند : الفنون الاسلامية ص١٦٥ .

(١٢) الخزرجي جـ١ ص٣٥٠ و جـ٢ ص٢٣٣ و٣٠٢ مجهول: تاريخ اليمن ص١٤٢ ، ١٤٥ .

(١٣) حسن : كنوز الفاطميين ص١٦٧ ، ١٦٨ .

(١٤) حسن : الصين وفنون الاسلام ص٣٣ ـ٣٤ .

(١٥) Pope, An introduction to Persion Art PP. 75 — 76

جسن : الصين وفنـون الاســلام ص٣٤ ـ٣٦ ، ديماند : الفنـــون الاســلامية ص١٦٤ .

(١٦) علــي : المفصل جـ٨ ص٦٢ـ٦٤ .

(١٧) Rathjens, Jewish Domestic Architecture PP . 31

(١٨) القزويني : اثار البلاد ص١٨٣ ، ١٨٤ ، حســن : كنوز الفاطميين ص١٧٨ ، عبدالخالق : الزجاج الاسلامي ص٦٨ .

(١٩) حسن : فنون الاسلام ص٥٨٢ .

(٢٠) عبدالحق « اسهام في دراسة الزجاج الاسلامي » ص١٦١ ٠

(٢١) ديماند : نفس المصدر ص٢٣٨ ٠

(٢٢) زكـي : الاحجار الكريمة ص١٠٧ـ١٠٩ ، علي : المفصل جـ٨ ص٦٤

(٢٣) مجهول : نفس المصدر ص٩٢ ، ١٤٢ ٠

(٢٤) حســن : فنون الاسلام ص٥٩٢ ، ٥٩٣ ٠

(٢٥) مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فيمصر قبلالفاطميين ص١٠٢ ٠

(٢٦) الجماهر في معرفة الجواهر ص١٨٤ ٠

(٢٧) مرزوق : المصدر الســابق ص١٠٣ ٠

(٢٨) حســن : فنون الاسلام ص٥٩٢ ٠

(٢٩) فارن في محمد « التحف المعدنية فيالعصر الاسلامي في اليمن» ٠



مصـــادر البحث :

١ ـ ابن المجاور (جمال الدين أبي يوسف) ·
صفـة بلاد اليمن ومكـــة وبعض الحجاز المسماة تاريـخ المستبصر (ليـدن ١٩٥١) ·

٢ ـ الشـور (عبدالله أحمد) هذه هي اليمن (صنعاء ١٩٦٩) ·

(٣) الحبيشي (عبدالله محمد) ـ مجتمع صنعاء في القرن الحادي عشر هـ وما بعده ـ مجلة الاكليل عدد ٢ـ٣/١٩٨٣ ·

٤ ـ حسن (زكي محمد) الصين وفنون الاسلام (القاهرة ١٩٤١) ·

٥ ـ حسن (زكي محمد) فنون الاسلام (القاهرة ١٩٤٨) ·

٦ ـ حســن (زكي محمـد) ·
كنوز الفاطميين (بيروت ١٩٨١) ·

(٧) الخزرجي (علـي بن الحسن) ، العقـود اللؤلؤية في تاريخ الدولـة الرســولية (القـاهرة ١٩١١) ·

٨ ـ ديماند (م·س) الفنون الاسلامية (القاهرة ١٩٥٨) مترجم ·

٩ ـ زكي (عبدالرحمن) الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ (القاهرة ١٩٦٤) ·

١٠ـ الشاطري (محمد بن أحمد) ، أدوار التاريخ الحضرمي (جدة ١٩٦٢ والمكـلا ١٩٧٢) ·

١١ـ عبدالحق (سـليم عادل) ـ اسهام في دراسـة الزجاج الاسلامي ـ الحوليات الاثرية السورية ٨ـ٩ /١٩٥٨ـ١٩٥٩ ·

١٢ـ عبدالخالق (هناء) الزجاج الاسلامي (بغـداد ١٩٧٦) ·

١٣ـ علي (جواد) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت ١٩٧١) ·

١٤ـ القزويني (زكريا بن محمد) اثار البلاد وأخبار العباد (بيروت ١٩٦٠)

١٥ـ لقمان (حمزة علي ابراهيم) تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربيـــة (القـاهرة ١٩٦٠) ·

١٦ـ مجهول (بدون مؤلف) تاريخ اليمن في الدولة الرسولية (طوكيو ١٩٧٦)

١٧ـ محمد (غازي رجب) ـ التحف المعدنية في العصر الاسلامي في اليمن ـ مجلة سومر تحت النشر ·

١٨ـ مرزوق (محمد عبدالعزيز) ، الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين (القاهرة ١٩٧٤) ٠

١٩ـ الهمداني (الحسن بن أحمد) صفة جزيرة العرب (الرياض ١٩٧٤) ٠

٢٠ـ الويسي (حسين بن علي) اليمن الكبرى (القاهرة ١٩٦٢) ٠

٢١ـ
Pope, A . U. An introction to Persian Art, london 1930 .

٢٢ـ
Rathjens, C. Jewish Domestic Architectuve in Sana, yemen - Jerusalem 1957 .



الاصول الفكرية المشتركة للتجمعات السكانية في المشرق والمغرب العربي

الدكتور وليد الجادر
جامعة بغداد ـ كلية الآداب

المعروف عن منطقة الوطن العربي ، انها تحوي أهم المصادر الرئيسة لدراسة أقدم الحضارات البشرية ، وعلى العلماء العرب بشكل خاص تقع مسؤولية المساهمة المباشرة لتوضيح تفاصيل عديدة لا زال البعض منها قيد الدرس والبعض الاخر ينتظر التنقيب والاكتشاف .. ومثل هذا الواقع لابد أن يكون مثيرا وبنفس الوقت دافعا للمزيد من البحث والتقصي .

يتميز المغرب العربي عن مشرقه بواقعه الجغرافي وبيئته ، اضافة الى بعض الخصائص العامة القريبة الشبه من جزئها الشرقي ، وأهم خاصية معروفة هي الواقع الجغرافي ، والخاصية الثانية البيئة ، ويضاف الى هاتين الخاصتين أو الصفتين المهمتين خصوصية الاصول المشتركة للتجمعات السكانية في هاتين المنطقتين .

والجديد بالذكر هنا ، أن مراكز عديدة في المغرب العربي ومناطق في جنوب غرب آسيا ومنها المشرق العربي وبالذات وادي الرافدين كانت ولا زالت من المحطات الاولى التي مارست فيها تجمعاتها السكانية تجاربها الحضارية الاولى .. وسيوضح بحثنا عن ارتباط التجمعات السكانية في المغرب والمشرق العربي والابداعات الحضارية التي تم التوصل اليها وذلك خلال صراع مجموع هذه التجمعات في كلا الكتلتين الجغرافيتين الكبيرتين

مع الطبيعة وتجاربها الاصيلة في سبيل تحقيق الاغراض الحضارية المشتركة لسـكانها ٠

والمعروف عن اتصال مناطق المغرب المباشر بالبحر المتوسط من الشمال وتصل العلاقة بعد ذلك بامتدادات هذا البحر حتى مناطق جنوب غرب اسيا ككل ٠ هذا اضافة الى اتصال هذه المناطق من المغرب العربي بالصحراء ، التي لم تكن في الواقع صحراءا مقطوعة ، كما تبدو بالنسبة للبعض ٠٠ فقد سهلت هذه المنطقة الاخيرة ايصال التجمعات السكانية من الجزيرة العربيـة الى المغرب العربي من خلال سواحل أفريقيا الشرقية المعروفة ٠ كذلك كان البحر الاحمر نفسه واحدا من المعابر شبه البرية الى فترة حديثة نسبيا بالنسبة لاهتماماتنا الخاصة بالدراسات القديمة وهذه الفترة هي نهايات عصر البلايستوسين أي منذ حوالي الاثني عشر ألف عامـا(١) ٠

والجدير بالذكر ان هذه الصحراء تحوي على جزء كبير من جغرافية منطقة المغرب العربي ٠ وتوضح نتائج التنقيبات الاثرية نقاطا مهمة جدا عن عمق تطور ثقافات التجمعات السكانية فيهـا ٠٠ فتنتشر في هـذه الصحراء مجموعات من الواحات لا زالت تستقطب أعدادا من التجمعات السكانية وتأسست مدنا عديدة بجوار وحوالي هذه الواحات(٢) ٠ هـذا اضافـة الى منـاطق تجمعات السـكان بالقرب من الآبار وما يعرف بالفوجارات ٠ ويستطيع سكان الصحراء حتى اليوم الحصول على الميـاه في بعض المناطق من أعماق بسيطة من تحت التربة ، وتعرف مثل هـذه العملية بالعقلة أو التيلماس أو الاينكور ، ويمكن كذلك الحصول على الماء

---

(١) د٠ تقـي الدباغ و د٠ وليـد الجادر ، عصور قبل التاريخ ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ٠

(2) Tixier , J. Le Campement Prehistorique de Bordj Mellala . Paris . 1973 .

في مناطق اخرى من الصحراء بعد حفر حوالي (٧٥) مترا ، واحيانا الف متر كما ، هوا لحال فى منطقة وركله والف وخمسمائة متر كما في توكرت .. وحسب التقديرات يبلغ حجم الخزان المائي في الصحراء حوالي اثنا عشر مليار متر مكعب ويمتد لمسافة تفوق النصف مليون كيلو متر مربع(٢) .

وهنالك نوعية اخرى من الطبيعة والمناخ في شمال أفريقيا كانت كذلك من مراكز الاستقطاب السكاني الكثيف .. فالى الشرق والجنوب الشرقي من جبال الحجار تمتد العوينات والجلف الكبير وجبل السودا بجنوب طرابلس والجبل الاخضر ذو الغطاء النباتي ، والذي يعتبر استمرارية للغطاء النباتي لمناطق جبال الحجار وتبستي . وكانت المنطقة الاخيرة وهي منطقة الجبل الاخضر من المحطات الرئيسية التي ربطت التجمعات السكانية لكتلتي المشرق والمغرب العربي ، كما انها كانت منطقة استقرار ملائم للكثير من المهاجرين من مناطق جنوب غرب اسيا بشكل عام ، اضافة الى تفضيل بعض المهاجرين من اليونانيين والرومان الاستقرار في مثل هذه المناطق فيما بعد(٣) .

وتؤكد نتائج التنقيبات الاثرية والدراسات المرتبطة بها في هذه المناطق ومناطق اخرى في المغرب العربي العثور على بقايا عظمية لمجموعة من الحيوانات معروفة باصولها الاسيوية ، اضافة الى بقايا نباتات معروفة بنسبتها الى مناطق في السودان علما بمعرفتنا باتصال جماعات السودان وبشكل طبيعي بمنطقة واقليم الحجار المعروف(٤) .

---

(٢) الطاهر عدواني: دراسة للحضارة فيعصور ما قبل التاريخ بالصحراء الجزائرية وخاصة أثناء العصر الحجري الحديث . رسالة ماجستير (غير مطبوعة بعد) من جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ ص٢٠ـ٢١ .

(3) Mahfoud Kaddache . L ' Algerie dans L antiquité . Madrid . 1972 .

(4) Arkell , A . J . History of the soudan . London . 1955 .

د. فوزي فهيم جادالله : « بين ليبيا والسودان فيالعصور القديمة » المؤتمر السادس للاثار فيالبلاد العربية، ١٩٧١، القاهرة ١٩٧٣ .

كذلك فان التجمعات السكانية في كل المناطق الواقعة تقريبا في جهات ما يعرف بغرب النيل مثل أطراف واحات الخارجة والداخلة ومنطقة عوينات وتبستي الشرقية والغربية ٠٠ وكل هذه المناطق كانت غير معزولة عن بعضها البعض والاحتمال الاكثر ، أن يكونوا من أهل جنس واحد مع مجيء جماعات تداخلت بانسيابية هادئة وبدون عنف مع هؤلاء جميعا ٠

ومن المعروف عن تشابه نوعية الانسان المكتشف في معظم مناطق المغرب العربي ، ومن ذلك خصائص بقايا انسان مغارة ليتورين القريبة من موقع سيدي عبدالرحمن في المغرب ، المعروف بكونه من جنس الاتلانتروبس المعروف بنفس الصفات الاساسية من مواقع اخرى في ديرة الدادة في أثيوبيا (الحبشة) ومن موقع هوافتيح في برقة ٠٠٠ الخ(٥) ٠

وتستمر مراحل تطور الانسان في المغرب العربي لترتبط بشكل وثيق مع نفس نوعية الانسان المنتشر في المشرق العربي ، وخاصة خلال فترة ما يعرف بمعيشة نوعية الانسان المعروف بانسان النياندرتال، وهو في المغرب العربي من النوع الكلاسيكي والمحدد زمنا بواسطة الكربون المشع (C 14) بحوالي ٤٣٫٠٠٠ الف سنة قبل الميلاد ، وهو يشابه انسان النياندرتال المكتشف في فلسطين ٠٠ وقد طبقت نفس الطريقة المختبرية المعروفة أيضا على بعض البقايا العضوية المتفحمة التي عثر عليها في المواقد في طبقات كهف هوافتيح وكانت النتائج متطابقة في تقدير أعمار

---

(5) Julien . ch . A . Histoire de L ' Afrique Blanche - Que — Sais — Je . Paris . 1966 .

McBurney, C.B.M. The Stone of Northern Africa - Penguin Books. London 1960.

هذه البقايا بحوالي ٤٣٫٠٠٠ الف سنة قبل الميلاد أيضا(٦) .

كذلك تتشابه وتتناسق الادوات المنجزة من قبل الجماعات التي سكنت كهف هوافتيح هذا مع مثيلاتها من مناطق فلسطين . ويذكر ان الجماعات المعروفة في شمالي أفريقيا تحت تسمية « إنسان المغرب » والمحددة التواجد بحدود الالف العاشر قبل الميلاد ، والتي تعرف أيضا بجماعات البحر المتوسط القديمة هي في الاصل مجموعات مهاجرة من مناطق جنوب غرب اسيا ، وقسم من هؤلاء اجتازت المناطق الاولى وصولا الى جزر الكناري(٧) .

أما المجموعة السكانية المعروفة الانتشار في المغرب العربي ، والتي ينسب اليها انتاج ما يعرف بالثقافة القفصية ، وهي نسبة الى موقع قفصة في مناطق غرب تونس ومحاذية لاطراف الجزائر الشرقية ، فانها مجموعة من النوع المعروف بالتجمعات السكانية الافريقية من الشرق الادنى .. والمهم هنا ومن أجل ايجاد الصلة البشرية والالفة الثقافية وجوب تتبع طرق وصولهم الى المغرب العربي ، وكان ذلك عن طريق السودان بالذات وكانت مناطق استقرار البعض من هؤلاء في مواضع أمكن رصدها خلال نتائج التنقيبات الاثرية ومنها مواضع في الشرق الجزائري ومنها قسنطينة . ومنها أيضا مواضعهم في الصحراء الكبرى حيث اختلطوا مع الجماعات السابقة الذكر وهم جماعات البحر المتوسط ، اضافة الى

---

(٦) طه باقر : عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها باصول الحضارات القديمة ، مستل من كتاب ليبيا عبر التاريخ .

Mc Burney . C . B . M The Stone Age of Northern Africa - London . Penguin . 1960 .

(٧) سكان الشمال الافريقى من أقدم العصور حتى الاسلام ـ مجلة كلية الاداب ـ عدد ٢٥ (١٩٧٩) .

Olivier , R . A Papers in African Prehistory Great Britain . Cambridge . 1970 .

اختلاطهم مع جماعة ثالثة من الجنوب يعرفون بكونهم أصلا من الزنوج .

والمعروف عن جماعات البحر المتوسط انهم يتميزون برؤوس طويلة ومستقيمة ويكون الوجه طويلا والانف دقيق معتدل في الغالب وشعر الرأس مجعد ولون البشرة يتراوح بين السمرة الفاتحة والسمرة الغامقة ويرجع أصل السكان المقترح في وادي النيل وسكان ليبيا الى هذا الجنس أيضا(٨) .

أما التجمعات السكانية الاخرى المعروفة تحت تسمية « البربر » في المغرب العربي فهم في الحقيقة من مجموعات التجمعات السكانية السامية والحامية وانهم وصلوا الى المغرب العربي عن طريق شبه جزيرة سيناء وعن طريق ومسالك جنوب غرب الجزيرة العربية وكانوا قد عبروا هذه المسالك خلال ما يعرف بفترة الرعي في هذه الاجزاء من الوطن العربي الغربية والمحددة بين الفترة من نهايات الالف السادس والالف الثالث قبل الميلاد(٩) .

وما يذكره الباحث الجزائري المعروف مبارك الميلي ، متشبها بما يورده ابن خلدون من كون البربر أصلا من نسل كنعان وهو من حام ويدعى ابن كنعان « مازيغ » .. والمعروف عن الجماعات التي تسمى هناك « بالقبائل » بأنهم القبائل البربرية وهم الامازيغ ، ولقد تبنى هؤلاء اللغة التي نقلها الفينيقيون الى المغرب العربي .. كذلك فان الابجدية المعروفة باللسان البربري وهي « التيفينار » هي نفسها المعروفة بالابجدية الليبية البربرية والاخيرة ترتبط باللغة السامية ومن ثم بالفينيقية(١٠) .

---

(٨) دراسات في آثار الشرق القديم وتأثيراتها على المناطق المجاورة، مجلة كلية الاداب، ١٩٧٩ .

(٩) د. وليد الجادر « سكان الشمال الافريقي من أقدم العصور حتى الاسلام » مجلة كلية الاداب، العدد ٢٥، (١٩٧٩) .

(١٠) نفس المصدر السابق، ص٢٢٤ .

والمعروف ان كان للفينيقيين دورا مهما جدا في ايصـــال العديد مـــن الابداعـات الحضارية الى السواحل الشرقيـة للبحر المتوســـط وشمالي أفريقيـــا(١١) ٠

وعن ابن خلدون أيضا نلاحظ ، أن القبائل البربرية هم أصلا من الحميريين والكنعانيين ٠٠ وكانت جماعاتهم قد اجتمعت في سوريا قبل أن تهاجر الى المغرب العربي فيما بعد ٠٠ ويذكر عن اختلاط الاخيرين المعروف بجماعات الطوارق الذين يسمون أحيانا ببربر الصحراء ٠٠ ولقد استطاع الطوارق أن يتمركزوا في منـاطق منتشرة في الصحراء مـع محافظتهم عـلى نقائهم الجنسي لفترات طويلـة ٠

ولقد كان انتشار الفينيقيين ، وهم من الساميين المعروفين في كـل مناطق المشرق والمغرب العربيين ، انهم انتشروا بشكل مكثف ومنذ بدايات الالف الاول قبل الميلاد في مجموعة الشواطيء الصالحة للملاحة والمطلة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ٠٠ واضافـة الى اختلاطهم الاجتماعـي فانهم ساهموا في نقلـة حضارية ضخمة ومنها ايصال الجماعات السكانية في المغرب الى المرحلـة التاريخية المتميزة بالتدوين والكتابة(١٢) ٠ كذلك نفهم جيدا دور الفينيقيين في ربط عناصر حضارية عراقية ومصرية، اضافة الى ايصال عناصر حضارية مصرية الى شمال أفريقيا ٠

---

(١١) دور التراث الفني فيالنهضة الحضارية، مجلة كلية الاداب، العدد ٣٢ — ١٩٧٨ — ٠

(12) Balout . L . Algerie Prehistorique . Paris 1958
Cintas . Histoire et Archéologie Comparée . Paris 1970
Gauthier . E . F . Le Passé de L ' Afrique du -
Nord . Paris . Payot . 1952
Moscati . S . The Semites In Ancient History -
Cardiff. University of Wales Press. 1954.

ولقد امتد انتشار الجماعات الفينيقية الى الصحراء وساهموا بذلك في ربط سكان العديد من القرى والمواضع في المغرب العربي بعضها ببعض وذلك بفعل الحركة التجارية والفكرية ومن الاخيرة المفردات الحضارية . ومما يذكر عن سكان مدينة قرطاجة وحدها ، وهي العاصمة الفينيقية الرئيسية في شمالي أفريقيا ان تعداد سكانها في بداية القرن التاسع قبل الميلاد كان حوالي ربع مليون نسمة . ولقد أمكن التعبير عن بداية عصر يسمى بالعصر الفينيقي في تاريخ المغرب العربي .

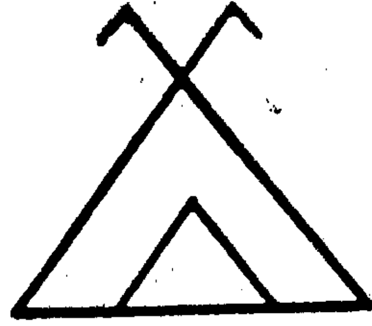
كذلك فقد وصلت المحطات التجارية البحرية الفينيقية الى ما يقارب الثلاثمائة محطة . وكل هذا الوجود المشرقي العربي للجماعات السكانية في المغرب العربي ما هو في الواقع الا شكلا من أشكال التكامل للواقع الطبيعي والفكري والتاريخي .. واننا نؤكد الدور الايجابي الظاهر في ارتباط تجمعات سكانية في كلا القطبين العربيين في مرحلة نحن في حاجة ماسة الى ترديدها من أجل استمرارية الارتباط الطبيعي .

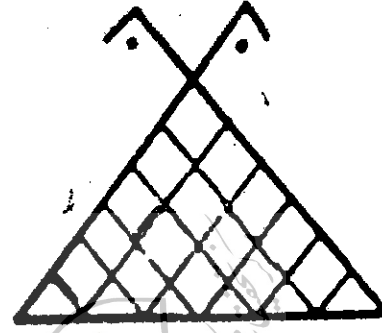
وتستمر سلسلة الارتباط البشري بين مجموعة السكان في المشرق والمغرب العربي في مرحلة الفتح الاسلامي أوج نضجها ، ومن المغرب باتجاه مدن اوربا الرئيسة المطلة على البحر المتوسط(١٣) .

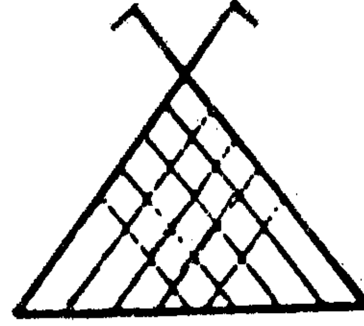
---

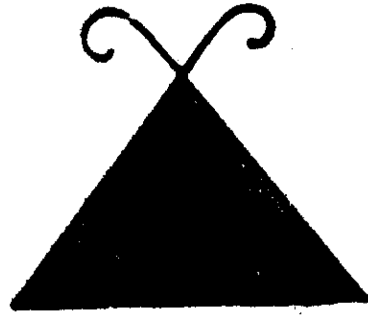
(١٣) محمد الصغير غانم ، التوسع الفنيقي في غرب البحر المتوسط .
رسالة ماجستير من جامعة الجزائر، ١٩٧٣-١٩٧٤ .
د. محمد قنطر ، قرطاج ، تونس، ١٩٦٣ .

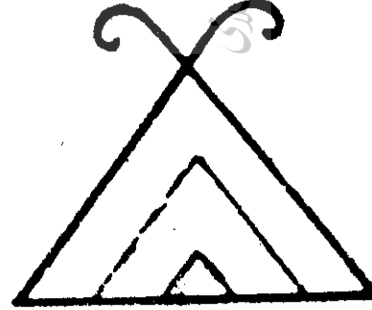

±5000 B.C.
>5000 B.C.
NEGROES
9000 B.C.
>4000 B.C.
AFRO-
MEDITERRANIANS
6000 B.C.
?10,000 B.C.
BUSH-BOSKOPOIDS
±9000-5000 B.C.
Intensified Collecting During Terminal Pleistocene
Physical Stock and Inferred Population Movements During Early Post-Pleistocene Times

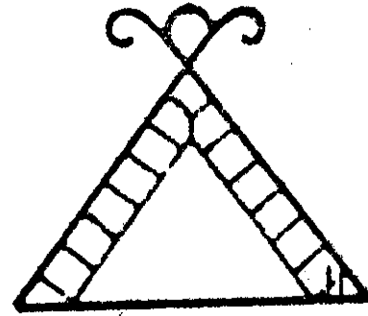




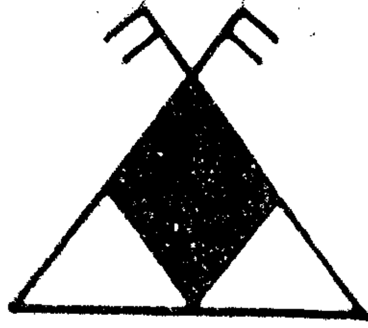


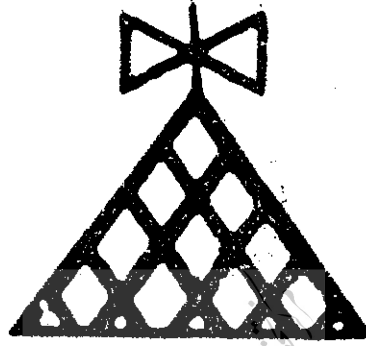




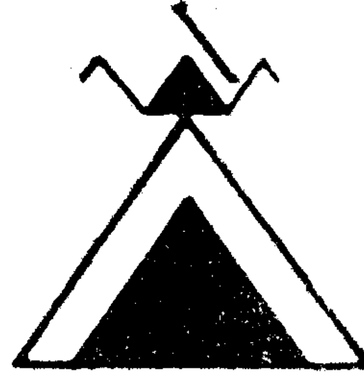


من نماذج الوحدات الزخرفية المنتشــرة الاستعمال على فخاريات صقلية
وشمال افريقيــا وبعض مناطق جنوب غرب آسيا





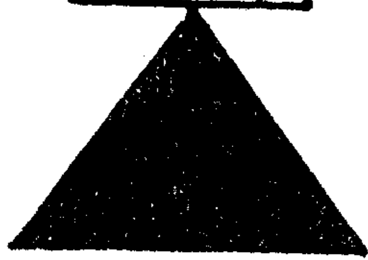
٨



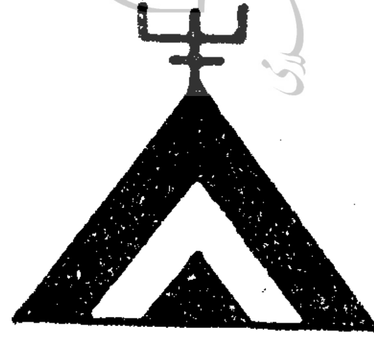
٩



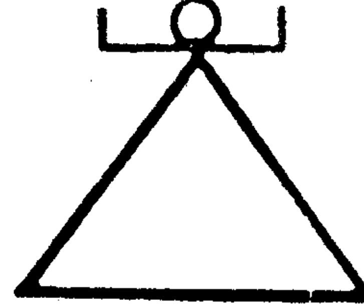




١٠



١١



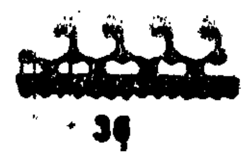
12

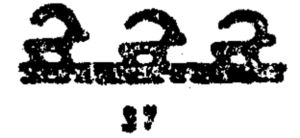
من نماذج الوحدات الزخرفية فى شمال افريقيا وجنوب غرب آسيا
وبينها رمز وشكل المعبودة تانيت المعروفة فى جنوب غرب آسيا تحت
تسمية المعبودة عشتار المعروفة .

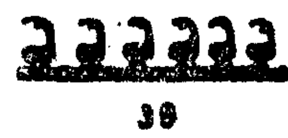


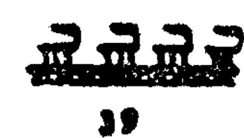








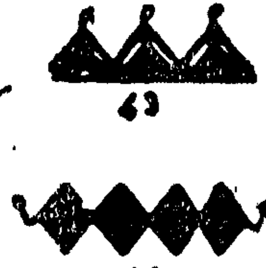






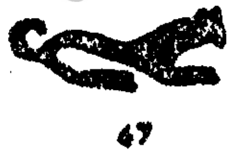






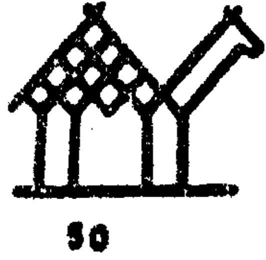


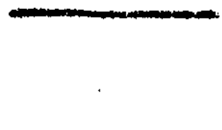


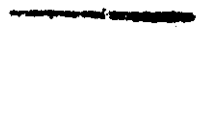











وحدات زخرفية متنوعة من مناطق جنوب غرب آسيا وشمالي افريقيا

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

حلقات التدريس واثرهـا في ظهور المدارس في الاســلام

الدكتور عبدالعزيز حميد صالح
كليـة الآداب ـ جامعة بغداد

ان مـن الامور المتداولة بين المعاصرين المختصين والمتصلين بتاريـخ العصر العباسي قولهـم ، ان الكتابـة كانت حديثة عهد في شـبه جزيرة العرب في العصر الجاهلي القريب من عصر الرسالة النبوية الشريفة وانها كانت على قدر ضئيل جدا مـن الانتشار في فجر الاسلام .. حتى ليروى انه لم يكن في قريش من يحسن القراءة والكتابة عند ظهور الاسلام سوى سبعة عشر رجلا، كان من بينهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم . ومن النساء اللواتي كن يحسن القراءة والكتابة ابان ذلك العصر ، الشفاء بنت عبدالله العدوية وعائشة بنت سعد(١) . ويروي عدد من الكتاب الذين تناولوا هـذا الموضوع بالدراسة في العصر العباسي ، في ان الذي كان له الفضل في ادخال الكتابة الى شـبه جزيرة العرب قبيل الاسلام هو حرب بن امية بن عبد شمس المتوفي سنة ٥٨٨م جد معاوية بن أبي سفيان ، وقـد كان معاصرا لعبدالمطلب بن هاشم جـد النبي عليه الصلاة والسلام والذي كان هو الاخر يحسن الكتابة والقراءة . ويذكر البلاذري نقلا عن الواقدي انه عندما بزغ شمس الاسلام ، كان بين الآوس والخزرج في يثرب عـدة أشخاص يكتبون ، منهم سـعد بن عبادة

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٢٦ .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

وزيد بن ثابت وغيرهم(٢) .

ويتفق معظم المختصين اليوم ان انتقال الخط العربي الذي يعرف بالخط العربي الشمالي الى الحجاز كان عن طريق جنوب سورية أو عن طريق الانبار والحيرة في جنوب العراق وذلك حوالي سنة ٥٦٠ ميلادية . والواقع ان ما ذهب اليه هؤلاء المختصون ليس بأمر مستبعد بالنسبة الى الخط العربي الذي نكتب به اليوم وهو الذي يعرف بالخط العربي الشمالي .. اذ لم تصل الينا وثائق مدونة بهذا الخط من العصر السابق للاسلام ، سوى نصوص لا تتجاوز عددها أصابع اليد ، أقدمها نقش مؤرخ من سنة ٥١٢ ميلادية يعرف بنقش (زبد) نسبة الى الموقع المكتشف فيه . غير انه اذا كان انتقال هذا الخط الى شبه جزيرة العرب قد جاء متأخرا فان ذلك لا يعني ان عرب الجزيرة كانوا اميين لم يحسنوا الكتابة والقراءة . فلقد كان هناك قلم آخر مستخدم في طول شبه جزيرة العرب وعرضها وهو خط عربي قديم يعرف بالقلم العربي الجنوبي أو خط المسند والذي يعتقد ان العرب قد ابتدعوه في اليمن ومنها انتشر الى سائر الجزيرة العربية . ولقد ثبت الان ان هذا الخط قديم جدا يرجع الى الحقبة الزمنية الواقعة بين سنتي ١٥٠٠ و ١٣٠٠ قبل الميلاد(٣) .

تتألف أبجدية المسند من تسعة وعشرين حرفا ، وما يتميز به هذا القلم هو ان شكل الحرف لا يتغير بتغير موضعه من الكلمة ، ويفصل بين الكلمة والكلمة فاصل في شكل خط مستقيم عمودي . ويمكن أن يكتب بالمسند من اليمين الى اليسار أو من اليسار الى اليمين ، أو قد يمزج بين الطريقتين معا ، ولا حركة في الكتابة ولا ضبط في أواخر الكلمات .. كما لا توجد علامة للسكون والتشديد(٤) .

---

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، القسم الثالث ، ص٥٨٣ .
(٣) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٢٠٩/١ .
(٤) المصدر السابق ، ١٩٨/١ .

وانتقل المسند من شبه جزيرة العرب الى الساحل الافريقي عبر البحر الاحمر حيث اشتقت منه كافة الخطوط الحبشية المعروفة اليوم ؟ ونحن نعلم أيضا بأن الاقلام المعروفة باللحياني والثمودي والصفوي ، قد انحدرت كلها عن قلم المسند . كما تشهد الحفائر الاثرية المنتظمة الجارية في الوقت الحاضر في قلب جزيرة العرب ، وهي التنقيبات التي أخذت جامعة الملك سعود على عاتقها القيام بها في موقع قرية الفاو عاصمة كنده القديمة والتي ترجع الى الحقبة الزمنية الواقعة بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، المدى العظيم لانتشار هذا الخط وكثرة استخدامه بين العرب ، سواء أكان ذلك على التحف المنقولة مثل التماثيل وشواهد القبور وعلى التحف المعدنية الصغيرة والخشب والخزف .. أم على النقود التي كانت تضرب في عاصمة كنده أم في اليمن . كذلك على الاثار غير المنقولة مثل العمارات أو صخور الجبال المحيطة بالموقع(٥) . جميع تلك الكتابات المكتشفة هي بالمسند وبلغة عربية سليمة . والواقع ان العرب ظلوا يكتبون في شبه جزيرتهم بالمسند حتى السنوات القليلة التي سبقت ظهور الاسلام .. فنحن نعلم من المصادر التاريخية ، أن جد النبي عبدالمطلب بن هاشم كان يكتب بالمسند .. ثم انحسر المسند أمام القلم الجديد الوافد من الشمال . وقد يعزى السبب في انحساره الى ما يتميز به القلم الجديد من المرونة والسهولة ، لاسيما في الكتابة على القراطيس . وبسبب صعوبة الكتابة بالمسند لجفافه وأشكاله الدقيقة صعبة الرسم .. كذلك لعدم فهم هذا الخط من قبل أهل الشام وأهل العراق ومن ثم تعذر استخدامه في التجارة صار من البديهي أن يكون انتشار الخط العربي الشمالي بادىء ذي بدء في المدن التجارية من شبه جزيرة العرب مثل مكة والمدينة والتي للتجار فيها روابط بيع وشراء قوية مع الشام والعراق . ومن مكة والمدينة انتشر الخط الجديد في باقي مدن شبه

(٥) عبدالرحمن الانصاري ، قرية الفاو ، ص١٢٥-١٢٦ .



جزيرة العرب .. وهكذا فانه لا صحة لما ذهب اليه معظم المستشرقين والذي سايرهم فيه عدد لا يستهان به من المؤرخين العرب المحدثين ، هو ان سكان هذا الجزء من الوطن العربي لم يكونوا أهل قراءة وكتابة . والواقع ان ما دفع بهؤلاء المختصين الى هذا الاعتقاد هو ان عددا من مؤرخي العصر العباسي أمثال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) . والبلوى (ت ٦٠٤هـ) . وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، قالوا بانعدام أو ندرة الاشخاص الذين كانوا يقراون ويكتبون بين العرب في العصر الجاهلي(٦) . ولا شك ان مثل هذه الآراء والاقوال مجحفة بحق العرب والمسلمين الى ابعد حدود الاجحاف .. والواقع ان عددا من المؤرخين في العصر العباسي قد سبقونا الى رفض تلك الاراء منهم أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي يقول : « فانا لم نزعم ان العرب كلها مدرا ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان الا كنحن اليوم .. فما كل يعرف الكتابة والخط والقراءة » (٧) . ويقول علم‌الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) : « فاياك وما تراه من قول من يقول : لم تكن العرب اهل كتاب ولا أقلام » (٨) .

ومهما يكن من أمر فانه من المسلم به ، أن بظهور الاسلام صار الاقبال على الكتابة والتعليم عام شامل . ولا شك ان للدين الاسلامي الحنيف عموما والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، خصوصا أثرا كبيرا في نشر التعليم بين عامة الناس . وقد قال الله سبحانه وتعالى في أول سورة قرآنية شريفة تنزل على النبي الكريم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ،

---

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة احياء التراث، بيروت ، ص٥٤٣ .

(٧) أحمد بن فارس، الصباحي في اللغة وسنن العرب في كلامها، القاهرة ، ١٩١٠ ، ص٨ .

(٨) غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف ، ص٢٢ عن (السخاوي ، علي بن عبدالصمد ، الوسيلة الى كشف المقيلة ، ورقة ١٥ أ، مخطوط دار الكتب المصرية) .

خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (٩) . وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم : « ان القلم وما يسطرون » (١٠) . هذا وقد ورد على لسان النبي الكريم جملة أحاديث صحاح بهذا الخصوص منها : « أول ما خلق الله من شيء القلم » (١١) . والواقع ان النبي محمد (ص) لم يشجع الناس على تعلم القراءة والكتابة فحسب ، بل حثهم على ذلك .. حتى ان الروايات التاريخية تجمع ان النبي (ص) طلب من بعض أسرى قريش بعد معركة بدر الكبرى من الذين لم يقدروا على فداء أنفسهم أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة(١٢) .

لقد كان النبي (ص) يعلم تمام العلم ان القراءة والكتابة الوسيلة الاساس للمعرفة والثقافة العامة فضلا عن الفائدة المتوخاة منها في التبشير بالدين الحنيف ونشر تعاليمه السامية .. فالتبشير بالدين يتطلب وجود القراءة والكتابة .. فقد كانت آيات القرآن الكريم تكتب ويتولاها من يعرف القراءة على من لايعرف . وجاء في حديث اسلام عمر بن الخطاب (رض) انه عمد الى اخته وختنه خباب بن الارت ومعه صحيفة فيها سورة طه مدوّنة يقرؤها اياها .. وروى عن النبي محمد (ص) قوله : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (١٣) و « لا خير في عبادة لا علم فيها » (١٤) . وقرن الله سبحانه وتعالى أهل العلم به وبملائكته فقال في محكم كتابه : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » (١٥) .

---

(٩) سورة العلق ، آية ١ـ٥ .

(١٠) سورة القلم ، آية ١

(١١) الطبري ، التاريخ ، ٣٧/١

(١٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ ، ١٤ .

(١٣) ابن ماجه ، مقدمة ، ص١٧

(١٤) الدارمي ، مقدمة ، ص٢٩

(١٥) سورة آل عمران ، آية ٨

وجاء ذكر العلم والعلماء في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ورفع الله الذين أوتوا العلم درجات : « يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » (١٦) . وقال تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » (١٧) . وقوله : « وقل ربي زدني علما » (١٨) . ومن الواضح انه ليس المقصود بالعلم في هذه الآيات الكريمة هو علم الدين فحسب ، بل هو كل علم نافع يرفع من قدر العالم ويفيد به أخيه الانسان ؛

وسار على خطا النبي الكريم الخلفاء الراشدين فشجعوا الناس على طلب العلم وساهموا في تعليم المسلمين فجلسوا لهم في المساجد وخارجها ليعلموهم القرآن الكريم ويروون لهم أحاديث رسول الله ويفقهونهم في دينهم . ومن أقوال علي بن أبي طالب (رض) : « قيمة كل امرىء علمه . العلم خير من المال ، يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم وأنت محكوم عليك » (١٩) . وقال أبو الاسود الدؤلي : « ليس شيء أعز من العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك » .

وهكذا فقد احتل العلم منزلة رفيعة في الاسلام ونال العلماء من المكانة والتقدير ما لم ينله عند أية امة من الامم .

ولا شك ان الخطوة الاولى في التعليم في العصر الاسلامي الاول هو تدريس الاولاد .. وقد عرف المكان الذي يتعلم فيه الاولاد باسم الكتاب جمعها كتاتيب ، وهو مشتق من التكتيب . وتشير النصوص التاريخية الى ان الكتاتيب كانت معروفة ولو على نطاق ضيق في مكة ويثرب وربما

---

(١٦) سورة المجادلة ، آية ١١

(١٧) سورة الزمر ، آية ٩

(١٨) سورة طه ، آية ١٤

(١٩) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٢٥/٤

الطائف في العصر الجاهلي · كما انها كانت معروفة تماما على عهد النبي (ص) وكثر عددها أيام الخلفاء الراشدين ثم لم تلبث أن انتشرت الكتاتيب في سائر الاقاليم العربية والاسلامية في العصر الاموي · وفي العصر العباسي صارت الكتاتيب سمة من سمات العصر · ويقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بأن الكتاتيب انتشرت انتشارا واسعا في أيامه وحتى في القرى الصغيرة(٢٠) · وكانت الكتاتيب في ذلك العصر تستوعب عددا كبيرا من الاطفال ·· فيذكر مثلا ان بعض تلك الكتاتيب كانت تضم ثلاثة الاف تلميذ(٢١) · أما عن المكان الذي كان يعلم فيه الاطفال ، فكان يتخذ لهم حوانيت في الدروب وأطراف الاسواق · كما ان كثيرا من المعلمين كانوا يتخذون من منازلهم مكانا للتعليم حيث يفرد للتدريس غرفة من غرف المنزل · ولم يكن تدريس الاولاد يتم في المساجد الا في النادر ، حيث وردت توصيات كثيرة بألا يكون تدريس الاطفال هناك ·· من ذلك ما قاله الامام مالك حين سئل في جواز تدريس الاولاد في المسجد : « لا أرى ذلك يجوز لان الاطفال لا يتحفظون من النجاسة » (٢٢) · وقد ورد في كتب الحسبة ما يؤيد فتوى الامام مالك ، فقد نصت انه لا يجوز تعليم الاطفال في المسجد لان النبي (ص) أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لانهم يسودون حيطانها ولا يتحرزون من النجاسات(٢٣) ·

لقد كان منهاج الدراسة في الكتاتيب يتركز على تعليم القراءة والكتابة واجادة الخط · ومع القراءة والكتابة كان الاولاد يتعلمون قراءة القرآن الكريم الذي كان يقوم مقام كتاب المطالعة ليتعلم التلاميذ القراءة منه ·· ثم يختار لهم المعلم سوراً يكتبونها ليتعلموا الكتابة · ومع القراءة والكتابة

---

(٢٠) الجاحظ ، البيان والتبين ، ١/٢٥١

(٢١) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ص٥٣ ·

(٢٢) المصدر السابق ، ص٥٣

(٢٣) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص١٠٣ ·

كان التلاميذ يتعلمون قواعد اللغة(٢٤) • ويرى الاستاذ أحمد أمين ، ان الكتاتيب في العصر الاسلامي كانت على نوعين ، نوع يتعلم فيه الاولاد مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم، والاخر يتعلم فيه اضافة الى ما تقدم علوم القرآن الكريم والحديث وعلوم العربية • وقد ينخرط في النوع الثاني البالغين من الرجال أيضا(٢٥) •

أما عن تدريس الكبار فنحن نعلم من المدونات التاريخية ، ان النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان قبل الهجرة الى يثرب يعلم أصحابه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم بمكة مبادىء الدين الجديد ويقرأ لهم ما ينزل من الآيات القرآنية الكريمة • كما كان عليه الصلاة والسلام يعلم في داره بالمدينة المنورة قبل أن يتم الفراغ من بناء المسجد الجامع • وظلت البيوت مركزا مهما من مراكز التعليم في الاسلام وان كان قد قلّ شأنها في العصر الاموي والعصر العباسي •• فنحن نعلم ان الشيخ ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) مثلا كان يجتمع كل ليلة بطلبة العلم في داره •• كما كان أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني (ت ٥٠٧هـ) وغيره من العلماء والمتعلمين يجتمعون في دار أبو سليمان محمد بن طاهر ببغداد حيث كان منزله مقبلا لاهل العلم(٢٦) •

غير ان المركز الرئيسي في التدريس كان بلا أدنى ريب هو المسجد وذلك منذ أن شيّد رسول الله مسجده في المدينة المنورة في السنة الاولى من هجرته المباركة اليها •• فالمسجد النبوي اذن كان أول مركز للتعليم في الاسلام له مكانته العلمية والدينية والسياسية والمكان الرئيسي لنشر الثقافة الاسلامية •• وهكذا فقد ظل تاريخ العلوم والثقافة في الاسلام

---

(٢٤) Hitti, P., History of the Arabs, P. 408 .

(٢٥) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص١٨٠ •

(٢٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣/٤١٥ •

يرتبط ارتباطا وثيقا ولقرون طويلة دون انقطاع أو فتور بالمسجد وذلك منذ نشأته وفي مختلف الاقاليم العربية والاسلامية ·

ولعل السبب في جعل المسجد المركز الثقافي الرئيسي في الاسلام هو ان الدراسات في سني الاسلام الاولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح اسسه وأحكامه وأهدافه ، وهذه كلها تتصل بالمسجد اتصالا وثيقا · ثم علينا أن لا ننسى ان المسلمين في عصورهم الاولى قد توسعوا في فهم المسجد ، فاتخذوه مكانا للصلاة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش وحتى منزلا لاستقبال السفراء ·

وكان رسول الله يجلس في مسجده بالمدينة المنورة ليعلم أصحابه دينهم · وسار الخلفاء الراشدين حذو نبيهم الكريم فجلسوا في المساجد يعلمون ويفقهون · فقامت في المدينة على أكتافهم مدرسة المدينة ، اشتهر فيها كثير من الصحابة والعلماء كعمر بن الخطاب (ت ١٣هـ) وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) وعبدالله بن عمر (ت ٧٣هـ) · وعلى يد هؤلاء الصحابة تلمّذ كثير من التابعين ، من أشهرهم سعيد بن المسيب (ت ٩١هـ) وعروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) والذي يقال كان أسبق العلماء في تدوين العلم · وأنجبت هذه المدرسة مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) صاحب المذهب المالكي ·

وفي مكة خلّف رسول الله فيها بعد الفتح معاذ بن جبل الانصاري (ت ١٨هـ) يفقه أهلها ويعلمهم اصول دينهم ويقرئهم القرآن ·· كذلك علّم بمكة عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) في اخريات أيامه ، فكان يجلس للناس عند البيت الحرام يعلم التفسير والحديث والفقه وحتى الادب · وقد تلمذ على يديه في مكة من التابعين مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن أسلم بن صفوان المعروف بابن أبي رباح (ت ١١٤هـ) وطاووس بن

كيسان (ت ١٠٦هـ) وغيرهم(٢٧) .

وصار لكل من هؤلاء حلقات خاصة بهم فيما بعد . ونحن نعلم أن التدريس في المسجد منذ البداية كان على شكل حلقات .. وقد سمي الدرس حلقة ، لان الطلبة كانوا يتحلّقون في شبه عقد دائري حول شيخهم أو معلمهم(٢٨) والتي كانت تتسع الحلقة أو تضيق تبعا لعدد الطلاب . فكانت حلقات بعض الشيوخ تدور على عدد كبير من أعمدة المساجد الجامعة(٢٩) .

وفي العراق هذا البلد الذي عرف بغناه وثرواته العظيمة ، وجد الناس في أوقاتهم ما يسمح لهم بالعلم والتعلم ، فصار العراق أكثر الاقاليم العربية والاسلامية ثروة علمية وأدبية .. ففي البصرة نزل عدد كبير من الصحابة ، أشهرهم أبو موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) وأنس بن مالك (ت ٩٣هـ) .

وكان أبو موسى يعد من أعلم الصحابة وقد علم بالبصرة لأمد طويل فكان طلبة العلم يتحلقون حوله في مسجد البصرة منذ أيام خلافة عمر بن الخطاب (رض) . وقد سأل عمر بن الخطاب رجلا قدم من البصرة الى المدينة : كيف تركت الأشعري ؟ فأجابه بأنه تركه يعلّم الناس القرآن . أما عن أنس بن مالك فقد مكث في البصرة يعلم الناس في مسجدها طويلا وكان آخر من توفي فيها من الصحابة وذلك في سنة ٩٢ هجرية (٧١٠م) أيام خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦ـ٩٦هـ /٧٠٥ـ٧١٥م) . ومن كبار التابعين في البصرة الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وابن سيرين (ت ١١٠هـ)

---

(٢٧) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص١٧٤ .

(٢٨) الغزالى ، احياء علوم الدين ، ٧/١

(٢٩) لقد كانت حلقة امام المالكية بمصر ، أبي بكر النعالى المتوفي سنة ٣٨٠هـ (٩٩٠م) بمسجد عمرو العتيق في القسطاط تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها، السيوطي، حسن المحاضرة، ١١٨/١

الذي توفي بعد الحسن البصري بمائة يوم . وكانت حلقاتهم الدراسية عامرة بطلبتها حتى وفاتهم . ويعتبر الحسن البصري امام أهل البصرة وحبر الامة في زمنه .. ومن المعروف انه قد شب في كنف علي بن أبي طالب (رض) (٣٠) .

وفي الكوفة نزل من أصحاب رسول الله كثيرون . كان أشهرهم عبدالله بن مسعود المكي (ت ٣٢هـ) الذي كان من أكثر الصحابة أثرا علميا فيها . وقد لزمه تلاميذ يتعلمون منه العلم ويتأدبون بأدبه .. فكان يعلم الناس القرآن ويفسره ويروي أحاديث سمعها من رسول الله . واشتهر من مدرسته ستة نفر من التابعين صار لجميعهم حلقات تدريس في مسجد الكوفة منهم أبو الاسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) . ومن علماء الكوفة الذين كانت لهم حلقات مهمة في مسجد الكوفة عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣هـ) (٣١) ، وابراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وغيرهم . ولم تزل الحركة العلمية تنمو وتنضج في الكوفة حتى توجت بأبي حنيفة النعمان الذي توفي في بغداد سنة ١٥٠ هجرية .

أما عن بلاد الشام فيذكر لنا البخاري ان يزيد بن أبي سفيان كتب الى عمر بن الخطاب (رض) ان أهل الشام قد احتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم من دينهم . فأرسل اليهم معاذ بن جبل الانصاري (ت ١٨هـ) وعبادة بن الصامت بن قيس الانصاري (ت ٣٤هـ) . فكان هؤلاء مؤسسي المدرسة الدينية في الشام(٣٢) . فقد صار معاذ بن جبل معلما في دمشق وصار عبادة قاضيا ومعلما للناس في فلسطين فكان أول من ولي القضاء فيها .

---

(٣٠) ابن خلكان ، وفيات الايمان ، ٣٥٦/١ .

(٣١) اختلف في تاريخ وفاة الشعبي فقيل ١٠٣هـ و ١٠٥هـ و ١٠٦هـ و ١٠٧هـ وكان قد ناهز الخامسة والثمانين من عمره .

(٣٢) احمد أمين ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

وكانت بلاد الشام في عهد الدولة الاموية مركز الخلافة فصار طبيعيا أن يقصدها العلماء من كل حدب وصوب ٠

وعندما حرر العرب المسلمون مصر أقبل عليها الكثير من قبائل الجزيرة العربية وسكنتها فنزلت المدن والارياف واستوطنتها وخططت الفسطاط حسب القبائل ودخل الكثير من المصريين في الاسلام ٠ وباتت مصر منذ أن حررت من الاستعمار الاجنبي مركزا علميا مهما في بلاد الاسلام ، وقد نزل مصر عدد لا يستهان به من الصحابة فعلموا بها وكانوا أساس مدرستها ، منهم التابعي عبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) وقد روى عنه الحديث كثير من رواة الحديث ، فهو يعد مؤسس المدرسة المصرية(٣٣) ٠ ومن التابعين الذين اشتهروا بمصر يزيد بن أبي حبيب الازدي (ت ١٢٨) (٣٤) ٠ وأعقب ذلك الكثيرون الذين كانت لهم حلقات تدريسية في مساجد مصر في العصرين الراشدي والاموي ٠

وهكذا فقد كان الصحابة ثم التابعون في عصر الخلفاء الراشدين ثم في المعصر الاموي أول من عقد حلقات التدريس العلمية في المساجد الاعتيادية أو في المساجد الجامعة ، ولكن التدريسات كانت منصبّة بشكل أساس على علوم الدين ٠ وان كانت هناك اشارات الى ان علوم اخرى كانت تدرس في بعض تلك الحلقات قبيل نهاية العصر الاومي ٠ فقد روى مثلا ان واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) الذي اعتزل حلقة الحسن البصري صار

(٣٣) صحابي كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية ٠ أسلم قبل أبيه ٠ واستأذن رسول الله (ص) أن يكتب ما يسمع منه فأذن له وكان كثير العبادة له ٧٠٠ حديث ٠ (ابن سعد، الطبقات ، القسم الثاني ، ٤/٨ـ ١٣) ٠

(٣٤) الذهبي، محمد ، تاريخ الاسلام ، ٥/١٨٤ ، جزء منه ، مخطوطة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٦٥٨) ٠

يجلس لاصحابه في حلقة خاصة به في المسجد الجامع بالبصرة ليدرس مبادىء علم الكلام الذي كان حديث الظهور في ذلك الحين(٣٥) ٠

وفي العصر العباسي تنوعت الموضوعات التي أخذت تدرس ٠٠

فبالاضافة الى الحلقات الخاصة بالقرآن الكريم والحديث والفقه صارت هناك حلقات متخصصة بالادب والشعر والنحو والرياضيات والفلك والميقات والفلسفة والعلوم الاخرى المتنوعة ٠ وازداد عدد المساجد في هذا العصر زيادة عظيمة ٠ وكثيرا ما كان الاساتذة والشيوخ يشيدون أو تشيد لهم مساجد قرب دورهم لتتخذ للصلاة وبنفس الوقت تعقد فيها الحلقات الدراسية الخاصة بهم ٠ ويذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) انه قد احصي ببغداد عدد المساجد في أيامه فكانت ثلاثين ألف مسجدا « سوى ما زاد بعد ذلك » (٣٦) ٠

ويكتب ابن جبير (ت ٦١٤هـ) انه ذكر له عند زيارته لمدينة الاسكندرية في مصر ان عدد مساجدها هو اثنا عشر ألف وهو يضيف : «وبالجملة فهي كثيرة جدا تكون منها الاربعة والخمسة في موضع» (٣٧) ٠ ومن الواضح ان المساجد الصغيرة هذه التي لا تقام فيها صلاة الجمعة كان الناس يستقربونها لتأدية فريضة الصلاة ، فالصلاة في المساجد مستحبة عند المسلمين حيث انها أكثر أجرا ٠٠ واذا كانت تعقد في بعضها مجالس علم فهي في العادة لا تتجاوز حلقة واحدة وان زادت فحلقتين ٠ ولا شك ان الغالبية العظمى من مجالس العلم التي تعقد في المساجد الصغيرة كانت خاصة بالعلوم الدينية مثل علوم القرآن ورواية الحديث أو الفقه ٠ وقد يدرس بها في بعض الاحيان علوم اللغة(٣٨) وذلك بخلاف المساجد

---

(٣٥) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٥٢ ٠

(٣٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥٠ (طبعة ليدن ١٨٩٢) ٠

(٣٧) ابن جبير ، الرحلة ، ص٤٣ ٠

(٣٨) بشار عواد معروف ، التربية والتعليم، حضارة العراق، ٨/٤١ ٠

الجامعة التي كانت تعقد فيها حلقات دراسية كثيرة .. ويجب أن نوضح هنا للقارىء الكريم ، ان بعض تلك الحلقات التي كانت تعقد في المساجد كبيرة جدا ، وعلى سبيل المثال نذكر انه كان يحضر مجلس الشيخ أبي حامد بن محمد الاسفراييني (ت ٤٠٦هـ) الذي كان يدرس بمسجد عبدالله بن المبارك ببغداد ما بين ثلاثمائة وسبعمائة من طلبة الفقه يدرسون عليه الفقه الشافعي ، في حين يحدد ابن الاثير الرقم بأربعمائة طالب(٣٩) .

ومن الامور المسلم بها ان أهم المساجد الجامعة في بغداد التي كانت تعقد فيها حلقات الدراسة هو جامع المنصور في المدينة المدورة ، الذي شيد مع تأسيس بغداد المدورة بين سنتي ١٤٥ـ١٤٩هـ ، ٧٦٢ـ٧٦٦م . لقد كان هذا المسجد الجامع منذ تشييده قبلة أنظار الشيوخ والطلاب في العصر العباسي . ومما يدل على مكانته المرموقة في النفوس ما يذكره لنا ياقوت الحموي من انه لما حج الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله أن يحقق له ثلاث امنيات كانت واحدة منها أن يدرس بجامع المنصور ببغداد . وقد حقق الله سبحانه وتعالى له تلك الامنية فكانت له حلقة عظيمة في جامع المنصور(٤٠) .

ويبدو ان الذي دفع بالخطيب الى الطلب من الله عز وجل أن يحقق له امنيته تلك ، هو ان من يريد التدريس بجامع المنصور كان يتعين عليه الحصول على اذن خاص من الخليفة . ولا شك ان السبب في ذلك يعود الى كثرة الشيوخ الذين يرغبون التدريس في ذلك الجامع لأهميته ومكانته في النفوس .. وقد ذكر ان عدد الحلقات التي كانت تعقد في جامع المنصور عندما قدم الشافعي الى بغداد سنة ١٩٥ هجرية (٨١٠م) ،

---

(٣٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٨٣/٩ .

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٤٦/١ـ٢٤٧ .

كانت قرابة الخمسين حلقة(٤١) • ومن الحلقات المهمة التي كانت تتخذ مكانها في جامع المنصور حلقة الكسائي (ت ١٨٢هـ) في النحو وحلقة الشاعر أبي العتاهية (ت ٢١١هـ) التي كان يملي فيها على الطلبة من شعره بعد أن تزهد •

والواقع ان جامع المنصور لم يكن المسجد الجامع الوحيد في بغداد عبر العصر العباسي الطويل ، فقد صار الى جانبه جامع الرصافة الذي شيدّه المهدي في سنة ١٥٩ هجرية (٧٧٥م) وجامع القصر الذي ألحق بدار الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد ، اضافة الى جامع براثا في الكرخ والذي كانت تقام به صلاة الجمعة في فترات زمنية محدودة إعتبارا من القرن الرابع الهجري • ونظرا لسعة هذه المساجد الجامعة الثلاث فقد كانت تعقد في جهات وزوايا مختلفة منها وفي وقت واحد حلقات تدريس عديدة ومتنوعة •

وفي الشام كان الجامع الاموي في دمشق مركزا مهما جدا من مراكز التدريس في الاسلام • وكانت للمالكية فيه زاوية للتدريس في الجانب الغربي ومنه زاوية برسم الحنفية يجتمعون فيها للدرس والمذاكرة وفيها يصلون اضافة الى مجالس علم اخرى كثيرة • وفي الجامع عدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة(٤٢) •

وفي الفسطاط بمصر صار جامع عمرو بن العاص منذ أول تأسيسه في سنة ٢١ هجرية (٦٤١م) موضعا تعقد فيه حلقات العلم • وقد سجل لنا المقريزي بعض التفاصيل عن زوايا ثمان كانت تدرس فيها شتى العلوم منها زاوية الامام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وهو الموضع التي درس فيها الشافعي فعرفت باسمه • ومنها الزاوية المجدية بصدر

---

(٤١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٦٨/٢ •
(٤٢) أحمد شلبي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ •

الجامع رتبها مجدالدين أبو الاشبال وزير الملك الاشرف (٦٤٤-٦٦١هـ/ ١٢٤٥-١٢٦٢م) ورتب في تدريسها قاضي القضاة عبدالوهاب البهنسي. وممن عقد حلقة في هـذا الجامع ، أي جامع عمرو ، المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري قبل أن يقدم الى بغداد ليستقر فيها حتى وفاته في سنة ٣١٠ هجريـــة (٢٢م) ، وكان يملـــي في جامع عمرو شـــعر الطرماح بن حكيـم (ت ١٢٥هـ) (٤٣) ٠

وبعد تمصير القاهرة على يد جوهر القائد الصقلي (ت ٣٨١هـ) في سنة ٣٥٨ هجرية (٩٦٩م) شيد في وسطها مسجدها الجامع والذي عرف بالجامع الازهر وذلك سـنة ٣٥٩ هجرية ، وقدر لهذا المسجد الجامع أن يشاطر القاهرة حياتها المديدة ويبقى من جملة الاثار العمارية الخالدة في العـالم الاسلامي ٠ وغني عـن الاشارة الى العـدد الكبير مـن الحلقات التدريسية التي كانت تعقـد في الجامع الازهر ٠٠ ويكفـي أن نشير الى ما كتبـه الرحالة محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ) من انـه أحصى وقت العشاء عـدد المجالس في الجامع الازهر فكانت مائـة وعشرة مجلسا من مجالس العلـم(٤٤) ٠

ان المؤهلات التي يجب أن تتوفر بالشيخ صاحب الحلقة أن تكون علومـه مكتملة ويعرف بين الناس بالبراعة والاتقان وأن يبلغ مـن العمر سنا معقولة ٠٠ وكثيرا ما كان الشـيخ يستمر في التدريس حتى نهايـة حياته ما دام قادرا عـلى التدريس ٠ وتعقد المجالس في العادة مرة واحدة أو مرتين كل يوم ، ولكـن عندنا مـن النصوص التاريخية ما يفيـد بأن بعض مجالس العلم لم تكن لتعقد الا مرة أو مرتين في الاسبوع أو في أيام معلومة مـن الاسبوع أو الشهر ٠٠ فيذكر لنـا ياقوت مثلا انـه لما سمع

---

(٤٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٦/٤٣٢ ٠

(٤٤) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٠٥ (طبعة لايدن، ١٩٠٦) ٠

أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٨هـ) ان الاصمعي (ت ٢١٦هـ) يعيب عليه تأليف كتابه (المجاز في القرآن) ، سأل عن مجلسه « في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومرّ بحلقة الاصمعي ٠٠٠٠ » (٤٥) ٠ وذكر أيضا ان الخليفة الفاطمي العزيز أبو منصور نزار (٣٦٥–٣٨٦هـ/ ٩٧٥–٩٩٦م) اشترى في القاهرة دارا الى جانب الجامع الازهر وجعلها مسكنا لخمس وثلاثين من العلماء ٠ وكان هؤلاء يعقدون مجالسهم العلمية بالمسجد الجامع في كل يوم جمعة بعد الصلاة(٤٦) ٠

وقد تتسع الحلقات وتضيق حسب شهرة الشيخ ومكانته العلمية ، فكانت حلقات كبار العلماء كبيرة تجذب عددا كبيرا من طلبة العلم ٠٠ وكثيرا ما كانت الحلقات تتخذ أسماءها من أسماء الشيوخ أصحاب المجالس ، أو تتخذ اسمها من اسم العلم الذي كان يعقد المجلس من أجله ، مثل حلقة أهل الحديث وحلقة أهل الكلام وغير ذلك ٠

ان على الطالب الذي ينخرط في الدراسة مع المعروفين من الشيوخ أن يكون على درجة معقولة من المعرفة والذكاء وبعمر مناسب ٠٠ وعليه أن يلازم مجلس شيخه حتى ينهي المنهج المقرر وهو الذي يعرف ب «التعليقة» والمدة اللازمة لانجاز ذلك لا تقل عادة عن أربع سنوات(٤٧) ٠ واذا انضم الطالب الى حلقة الشيخ بعد البدء بالتعليقة فعليه أن يكمل ما فاته من أولها عندما يبدأ استاذه بها مجددا وبذلك يكمل الطالب المنهج وينال الاجازة التي تؤهله أن يكون فقيها أو طبيبا أو غير ذلك حسب اختصاص الشيخ ، فيما اذا كان الشيخ مقتنعا بأهلية الطالب لنيل

---

(٤٥) ياقوت ، معجم الادباء ، ١٩/١٥٩ ٠

(٤٦) آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ١/٣٣٠ ٠

(٤٧) بشار عواد معروف ، المصدر السابق، ٨/٤٥ ٠

اجازته .. والاجازة هذه تؤهل صاحبها في العادة لتولي منصبا مناسبا يعيش منه(٤٨) .

وعلينا أن نشير هنا بأن الحلقات لم تكن مقتصرة تماما على الطلبة المختصين بالشيخ الذين يدرسون على يديه .. فالمساجد كما هو معروف مكانا عاما مفتوحا للصلاة لجميع المسلمين، وقد يطيب لبعض الناس وحتى من الاميين أو من كانوا على قدر محدود جدا من المعرفة الاستماع أو الانضمام وقتيا لحلقة بعض الشيوخ كمستمعين ان شاؤا وبغير استئذان. وكان يجوز للمستمع أن يقف ويسأل الشيخ ما يطيب له من سؤال . وقد تسبب بعض تلك الاسئلة مضايقات للشيخ .. فمن طريف ما يروى بهذا الشأن عن أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٨ هـ) والذي كان أعلم الناس باللغة وأنساب العرب ، أن رجلا حضر مجلسه فسأله سؤالا سخيفا يدل على الجهل وسوء الفهم ، ثم قام ثان وثالث فسألا مثل ذلك ، « فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته : من أين حشرت البهائم علي اليوم ؟ » (٤٩) .

وليس من المستبعد أبدا أن يكون ذلك من الاسباب الرئيسية في الميل منذ منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي الى ظهور المدارس المستقبلة الكبرى في العالم الاسلامي حيث لم يستطع الدخول اليها كل من هب ودب من غير استئذان .. ويرى بعض المختصين في أسباب ظهور المدارس المستقلة عن المساجد هو ازدياد اقبال الناس على حلقات العلم وتعدد الحلقات في المساجد والمساجد الجامعة وما تسببه هذه الحلقات من ضجيج ونقاش وحوار (٥٠) . ويرى مختصون اخرون ان المدارس الاولى

---

(٤٨) آدم متز، المصدر السابق ، ١/٣٢٠ .

(٤٩) آدم متز ، المصدر السابق

(٥٠) أحمد شلبي ، المصدر السابق، ص٩٥ .

ظهرت أو شيدت من أجل علماء مخصوصين بعينهم وليس من أجل علم معين أو بلد معين(٥١) . ويرى الدكتور أحمد فكري ان المدرسة اتخذت وظيفتها الرئيسية من كونها اعدت لسكن الفقهاء(٥٢) . ومهما يكن من أمر فانه بات للمدارس خصائص مميزة من حيث استقلال البناء وهندسته وايقاف الوقوف عليها والحاق الاقسام الداخلية بها وادارتها وتقدير الارزاق أي المخصصات المالية للمدرسين والطلبة والعاملين فيها وتعيين المدرسين وقبول الطلبة(٥٣) . وقد كانت المدارس الكبرى في بادىء الامر خاصة بالفقه على المذهب الذي نص عليه وقفها .. ثم لم تلبث أن صارت تدرس فيها علوم اخرى مثل الحديث والنحو ثم الطب .. غير ان هذه العلوم كانت تدرس كعلوم مساعدة وليست أساسية مثل الفقه(٥٤) . ومهما يكن من أمر فقد نظمت المدارس التعليم بشكل أفضل مما كان عليه سابقا ، خاصة وقد الحقت بجميع المدارس تقريبا مكتبات بعضها ضخمة تستفيد منها الطلبة والاساتذة على حد سواء .. كما انه صارت لمعظم المدارس أقسام داخلية لمبيت الطلبة الوافدين وربما حتى للاساتذة أيضا . فمما لا شك فيه ان استقرار الطلبة في مكان واحد مريح ساعدهم الى درجة كبيرة على التزود بالمعرفة بشكل أفضل ، فقد كانوا قبل التحاقهم بالمدارس يسكنون في الخانات العامة أو الخاصة . والواقع ان فوائد المدارس كثيرة ولا يتسع التطرق اليها جميعا في هذا البحث .

وسبق ظهور المدارس الكبرى مدارس صغيرة ، ربما أقدمها مدرسة حسان القريشي الاموي في نيسابور (ت ٣٤٩ هـ) (٥٥) . ومن المدارس

---

(٥١) بشار عواد معروف، المصدر السابق ٥٧/٨ .
(٥٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها، ١١٨/٢ ــ ١١٩ .
(٥٣) بشار عواد معروف، المصدر السابق ٥٩/٨
(٥٤) المصدر السابق ، ٦٠/٨
(٥٥) ناجي معروف، مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٢٢ ، ص ١١ .

الصغيرة الهامة المدرسة الصادرية في دمشق ، وقيل ان شجاع الدولة صادر بن عبدالله هو الذي شيدها(٥٦) • ومنها المدرسة البيهقية بنيسابور والتي شيَّدها الامير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود أيضا • وقد عدد الدكتور ناجي معروف ثلاث وثلاثين مدرسة شيدت كلها قبل المدرسة النظامية ببغداد(٥٧) •

منها مدرسة مشهد أبي حنيفة ببغداد والتي افتتحت في ٢٧ جمادي الاخرة سنة ٤٥٩ هجرية (١٠٦٦م) • والتي تعرف أيضا باسم المدرسة الشرقية نسبة الى منشئها شرف الملك أبي سعد محمد بن منصور العميد (ت ٤٩٤هـ) • والتي تعد أطول مدارس بغداد عمرا على الاطلاق فلا تزال التدريسات جارية فيها حتى اليوم رغم ان البناء الحالي جديد كليا ولا علاقة له بالبناء الاصلي للمدرسة(٥٨) •

وتعد المدارس التي أمر بتشييدها نصير العلماء الوزير نظام الملك الحسن بن علي (ت ٤٨٥ هـ) من أقدم المدارس الكبرى التي عرفها العالم الاسلامي • وتعد المدرسة النظامية ببغداد أول مدرسة كبرى فيها وهي المدرسة التي خصصت لاصحاب المذهب الشافعي أصلا وفرعا •• غير انه مع الاسف الشديد لم يبق شيء اليوم من اثار هذه المدرسة ، غير انه يحدونا الامل بأن بعض أجزائها مطمورة اليوم تحت الحوانيت الكثيرة في سوق الخفافين الحالي والتي لا تبعد كثيرا عن موقع المدرسة المستنصرية •

والمدرسة الثانية الكبرى في بغداد الشاخصة حاليا وفي حالة جيدة من الحفظ المدرسة المستنصرية التي أمر ببنائها الخليفة العباسي

---

(٥٦) المصدر السابق ، ص١١٩ •

(٥٧) نفس المصدر ص١٥٥ •

(٥٨) بشار عواد معروف، المصدر السابق، ٩/٦٨ •

المستنصر بالله (٦٣٢-٦٤٠هـ /١٢٢٦ -١٢٤٢م) فبدأ البناء فيها سنة ٦٢٥ هجرية (١٢٢٧م) ودام العمل قرابة ست سنوات وافتتحت رسميا في شهر رجب سنة ٦٣١ هجرية (١٢٣٣ م) كما تشهد بذلك الكتابة التذكارية التي تعلو مدخلها الرئيسي • وتعد المدرسة المستنصرية أول مدرسة في العالم الاسلامي عنيت بتدريس الفقه على المذاهب الاربعة وأفخم مدارس العراق على الاطلاق وأكثرها شهرة • وهي تتميز بالدواوين الضخمة ومسجد جميل يقع في جهتها القبلية ومجموعة من القاعات الكبرى وغرفة للناظر ومطبخ ومكتبة ، اضافة الى عدد كبير من الحجرات والغرف الصغيرة الخاصة بمبيت الطلاب والفقهاء موزعة على طابقين (شكل ١) •

وهناك اليوم في بغداد مدرسة اخرى شهيرة لا تقل جمالا وروعة عن المدرسة المستنصرية غير انها أصغر مساحة ولا يوجد فيها سوى ديوان واحد كبير • وهي تتميز كما تتميز المدرسة المستنصرية بوجود القاعات الكبيرة وغرف الطلبة والمسجد ، والتي يعتقد انها المدرسة التي شيدها الوزير اقبال الشرابي (ت ٦٥٣هـ) أحد قادة الجيوش العباسية الشجعان في عهدي المستنصر والمعتصم • وتعرف هذه المدرسة اليوم بالقصر العباسي وهي تقع على نهر دجلة قرب باب المعظم (شكل ٢) •

ومن المدارس المهمة في العراق التي كشفت الحفائر الاثرية عنها مدرسة الاربعين في تكريت والتي ترتقي الى النصف الاول من القرن السادس الهجري بدليل عناصرها المعمارية والزخرفية(٥٩) • ولو صح هذا التاريخ فهي تكون عندئذ أقدم المدارس الاسلامية التي وصلتنا شاخصة حتى اليوم •

لقد انتشرت المدارس في العالم العربي والاسلامي فلا نجد مع اطلالة القرن السادس الهجري مدينة هامة تخلو منها • وفي مطلع القرن السابع

---

(٥٩) عبدالعزيز حميد، عمارة الاربعين في تكريت، مجلة سومر، ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ •

الهجري صار في بغداد وحدها حوالي خمسة وثلاثين مدرسة . وشيدت العديد من المدارس العظيمة في كبريات المدن الاسلامية مثل الموصل ودمشق والقاهرة .

ومع ذلك فان استحداث نظام المدارس لم يقضي تماما على نظام التدريس القديم أي حلقات المسجد .. فقد استمر كثير من الشيوخ في عقد مجالسهم في المساجد الصغيرة والمساجد الجامعة في طول العالم الاسلامي وعرضه ، وحتى القرن التاسع عشر الميلادي على الاقل .

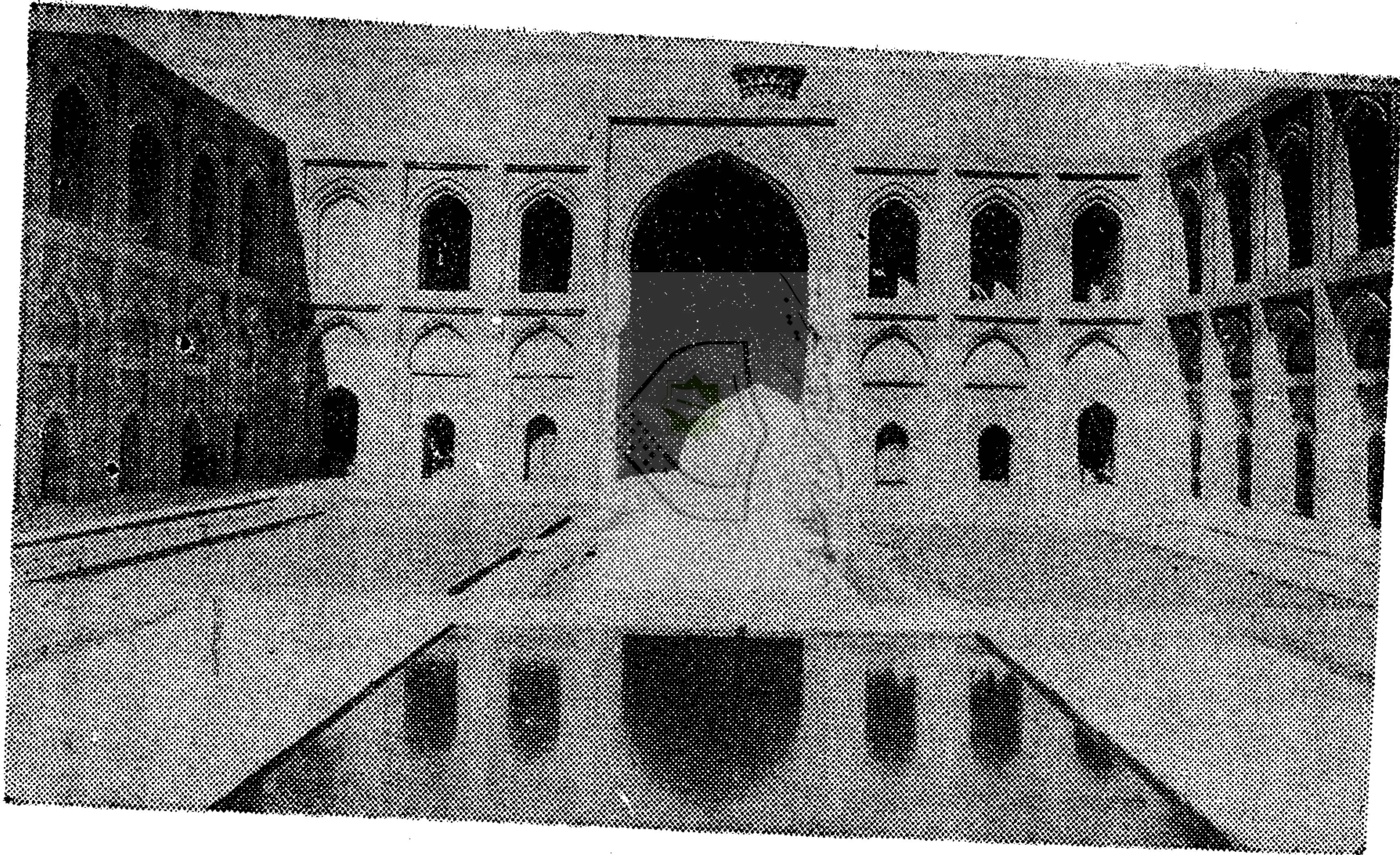


مصادر البحث :

١ ـ ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٧ .
٢ ـ ابن جبير ، محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، مصر .
٣ ـ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن أحمد ، المقدمة ، طبعة مصر .
٤ ـ ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الاعيان ، مصر ، ١٩٤٨ .
٥ ـ ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبير ، ١٩١٧ .
٦ ـ ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري ، عيون الاخبار ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٣ .
٧ ـ ابن ماجة ، محمد بن يزيد، سنن المصطفى، الطبعة التازية، مصر .
٨ ـ أمين، أحمد، فجر الاسلام . طبعة بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٦٩ .
٩ ـ الانصاري، عبدالرحمن الطيب، قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الاسلام ، الرياض ، ١٤٠٢ .
١٠ـ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الاشراف، تحقيق محمد حميدالله ، مصر ، ١٩٥٩
١١ـ الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبين، بيروت، ١٩٦٨ .
١٢ـ الخطيب، الحافظ أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، مصر، ١٩٣١
١٣ـ الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، بيروت ، ١٩٨١ .
١٤ـ الحموي، ياقوت الرومي، معجم الادباء ، مصر، ١٩٣٦ .
١٥ـ الحموي، ياقوت الرومي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر .
١٦ـ حميد، عبدالعزيز، عمارة الاربعين في تكريت، مجلة سومر، ١٩٦٥ .
١٧ـ الزركلي، خيرالدين، الاعلام، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ .
١٨ـ السيوطي ، جلال‌الدين عبدالرحمن ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر ، ١٣٢١هـ .
١٩ـ شلبي، أحمد، تاريخ التربية الاسلامية، بيروت، ١٩٥٤ .
٢٠ـ الطبري، محمد جرير، تاريخ‌الرسل والملوك، طبعة دار المعارف، مصر .
٢١ـ علي، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي .
٢٢ـ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، احياء علوم‌الدين، مصر، ١٨٩٤ .
٢٣ـ فكري ، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الايوبي) ، القاهرة ، ١٩٦٩ . ـ

٢٤ـ متز ، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده، بيروت، ١٩٦٧ ٠
٢٥ـ المسعودي، علي بن الحسن، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، طبعه مصر ٠
٢٦ـ معروف، بشار عواد ، التربية والتعليم ، ضمن موسوعة حضارة العراق، الجزء الثامن، ١٦٨٥ ٠
٢٧ـ معروف، ناجي، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٢٢ ٠
٢٨ـ معروف، ناجي، المدارس الشرابية، بغداد ، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ ٠
٢٩ـ المقدسي ، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبعة لايدن ، ١٩٠٦ ٠
٣٠ـ اليعقوبي، أحمد بن واضح، البلدان، لايدن، ١٨٩٢ ٠
٣١ـ Hitti, P. , History of the Arabs, London, 1958 .





شكل (١)

الواجهة الداخلية الشمالية للمدرسة المستنصرية ببغداد



شكل (٢)

جانب من الزخارف الآجرية ومقرنصات القصر العباسي ببغداد



شكل (٣)

جزء من مدرسة الاربعين فى تكريت والتي ترتقي الى النصف الاول من القرن السادس الهجري

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

الفراغ والترويـح في المجتمـع الصناعي

بقلم : الدكتور احسان محمد الحسن
استاذ علم الاجتماع المساعد
في كليـة الآداب بجامعة بغداد

١ ـ المقدمــــة :

لم تعر معظم المجتمعات اهتماماتها بامور الفراغ والترويح ، عـلى الرغم من أهميتها المتزايدة في شحن وتجديد طاقات العمل والانتاج عنـد الافراد والجماعات واثرها في تنمية الشخصية وصقل سماتها الايجابية وفاعليتها في الترفيه عـن المواطنين وازالة شعور الملل والضجر والهبوط النفسي الذي ينتـاب الكثير منهم نتيجة تعقد الحيـاة وازدياد مشكلاتها وتحول عملياتها الاجتماعية الى أنشطة روتينية تحكمها القوانين والاعراف والقيـم الحضارية ، غيـر ان مسألة الفراغ والترويح تتعلـق بصورة مباشرة بالزمن وكيفية تقسيمه والاستفادة منه ، وتتعلق بالعمل والانتاج والخلق والابـداع .. فالزمن كما يقـول البروفسور المجري الكسندر صولزي (Prof . Szalai) يمكن تقسيمه الى ثلاثة اقسام رئيسية هي زمن العمل (Labour Time) وزمن الراحـة (Rest Time) وزمن الفراغ والترويح (Leisure and Recreation Time) (١) .

واذا ما قسم الزمن أو الوقت الى هـذه الاصناف الثلاثة واستطاع الانسان استثمارها استثمارا جيدا عن طريق المشاركة الجدية والفاعلة

---

(1) Szalzi, A, The Use of Time, Hague, 1978. p. 7.

في أنشطة العمل والانتاج والخلق والابداع وأنشطة التفكير والتأمل وسد الحاجات البايولوجية للجسم وأنشطة الفراغ والترويح ، فان الانسان يكون قد قطع شوطا متميزا في تحقيق طموحاته والاستفادة من قابلياته وطاقاته الظاهرة والكامنة(٢) ، الامر الذي يؤثر تأثيرا واضحا في تقدم المجتمع وتنميته ومضاعفة درجة رفاهيته واستقراره .

غير ان تاريخ المجتمعات الصناعية المتقدمة يشير الى ان الانسان قد برز وتفوق في مجالات العمل والانتاج ، لان كافة أوقاته كانت مكرسة للعمل والبناء .. لهذا ظهرت الحضارات الراقية والمتقدمة في المجالات المادية والصناعية والتكنولوجية .. كما لم يقصر الانسان في كافة المجتمعات البشرية في سد واشباع حاجاته البايولوجية ولم ينقطع عن التفكير والتأمل العقلاني السليم حول قضايا مجتمعه وكونه والمشكلات التي يتعرض لها خلال حياته اليومية .. الا انه كما تشير الدراسات والابحاث وتكشف التجارب والخبر العملية قد قصر في مجالات الفراغ والترويح(٣) . فغالبا ما يحول وقت الفراغ الى وقت عمل أو يهدر وقت الفراغ في قضايا لا تمت الى تنمية قدراته وتطوير شخصيته بصلة .. أو يشغل الوقت الحر في ممارسة أنشطة سلبية كالنوم لساعات طويلة أو التسكع في الشوارع أو لعب القمار والادمان على الكحول والمسكرات. لهذه الاسباب كلها لم يستطع الانسان ، خصوصا في البلدان النامية الاستفادة من أوقاته الحرة ولم يتمكن من تحويلها الى أوقات فراغ يمارس خلالها أنشطة الفراغ الايجابية التي تنمي قدراته وتزيد من فاعلية شخصيته وتمنحه قسطا من المتعة النفسية والبهجة الذاتية

---

(2) Ibid . . P . 11 .

(3) Emmanuel . P . Free Time and self - fulfill - ment , Brussels. 1977 . P. 33

والاستقرار الذهني والعقلي(٤) .

ولكن منذ منتصف هذا القرن بدأت المجتمعات الصناعية المتقدمة تعير اهتماماتها لمسائل الفراغ والترويح ، خصوصا بعد رفاهيتها المادية وتقدمها العلمي والتكنولوجي واستقرارها السياسي والاجتماعي . وقد تجسدت اهتماماتها بمسائل الفراغ والترويح في عدة امور أهمها تجزئة الوقت الى وقت عمل ووقت فراغ وترويح ، واستثمار وقت الفراغ في ممارسة أنشطة ترويحية لها أهميتها في تطوير الشخصية وزيادة القابلية على العمل والانتاج ، والتمييز بين أنشطة الفراغ الايجابية وأنشطة الفراغ السلبية .. اضافة الى تخصيص المبالغ الضخمة لخدمات الفراغ والترويح التي أصبحت أهميتها في المجتمعات الصناعية المتقدمة الرأسمالية منها والاشتراكية كأهمية الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والتعليمية . ناهيك عن تغيير المواقف السلبية التي كان يحملها أبناء المجتمعات الصناعية أزاء وقت الفراغ والترويح والانشطة التي تمارس خلاله .. فقد بدأ أبناء المجتمعات الصناعية يثمنون أوقات الفراغ والترويح ويعتبرونها أوقاتا لا تقل أهمية عن أوقات العمل والانتاج وراحوا يستثمرونها استثمارا جيدا وهادفا ينتج في تطوير الشخصية ومضاعفة رغبة الانسان في أداء العمل المطلوب منه .

تهدف هذه الدراسة التحليلية الى تحديد مفهوم الفراغ والترويح مع وصف وتحليل أنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات الصناعية الرأسمالية والاشتراكية كل على انفراد ، وذلك للاختلافات الواضحة بين هذه المجتمعات في مفهومها لوقت الفراغ وسياساتها الاجتماعية نحوه وطبيعة أنشطة وتسهيلات الفراغ المتيسرة عندها ونظرة أفرادها وجماعاتها حوله .

---

(4) Neuman, H. Leisure Activities in the Industrial Society, Brussels . 1974 . P . 17 .

٢ ـ التحديد العلمي لمفهوم الفراغ في المجتمع الصناعي :

هناك اسلوبان مختلفان لدراسة وتحليل موضوع الفراغ يعتمد عليهما العلماء والمتخصصون في فهم واستيعاب مشكلات الفراغ التي تعترض الافراد والجماعات والمنظمات في المجتمعات الصناعية .. الاسلوب الاول يركز على دراسة الفوارق الاساسية بين أوقات العمل وأوقات الفراغ ويحدد الخط الفاصل والواضح بينهما .. فوقت العمل هو الوقت الذي يقضيه الانسان في مزاولة حرفة أو مهنة معينة يستطيع من خلالها كسب موارد عيشه واشباع حاجاته الاساسية والثانوية وتطوير أنماط حياته الاجتماعية وتفرعاتها المادية وغير المادية(٥) . بينما وقت الفراغ (Leisure Time) هو الوقت الذي يقضيه الانسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي ، وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض ارادته الحرة وتكون منسجمة مع أحواله المعاشية والاجتماعية ومع أذواقه وقيمه ومواقفه وفئته العمرية والطبقية(٦) . أما الاسلوب الثاني الذي يعتمده العلماء والمتخصصون في دراسة مشكلات الفراغ فهو الاسلوب الذي يتجاوز تقسيم الوقت الى قسمين رئيسيين وقت العمل (Labour Time) ووقت الفراغ (Leisure Time) ويتجه نحو دراسة وقت الانسان دراسة شمولية لا تفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ(٧) . وهذا هو المفهوم الحديث للفراغ . فتقسيم الوقت حسب المفهوم الحديث لا يعتمد على طبيعة الفترات الزمنية التي يقضيها الانسان في العمل أو

---

(5) Anderson , N . Work and Leisure . Rout ledge and kegan Paul , London , 1961 , P . 23 .

(6) Ibid . , P . 31 .

(7) Belgov , V . the Time Budget Under Socialism , Moscow . 1977 , P . 4 .

الراحة أو الاستجمام وانما يعتمد على طبيعة النشاطات المتنوعة التي يمارسها في حياته اليومية(٨) ٠

فالفرد في المجتمع الصناعي المتطور ، بغض النظر عن طبيعة النظام الاجتماعي والايديولوجي الذي يعيش فيه يخصص جزءا من وقته لعمله الانتاجي اليومي ويخصص الجزء الاخر للدراسة واكتساب الثقافة والمعرفة والجزء الاخر لتلبية متطلبات اسرته وأطفاله ، والجزء الاخر لتلبية حاجاته البيولوجية والجزء الاخر للمشاركة في نشاطات الفراغ والترويح وهكذا ٠٠ وجميع هذه النشاطات التي يمارسها الفرد في المجتمع الحديث ويخصص الاوقات المحددة لها ، لا يمكن فصل بعضها عن بعض ، فهي متصلة ومتشابكة ومتكاملة وتؤدي دورها الكبير في اقناع حاجاته الاساسية واشباع طموحاته وأهدافه الحياتية التي يعيش من أجلها ٠

بعد معرفة أهم الاساليب الدراسية المتخصصة في تحليل أوقات الفراغ وعلاقتها بأوقات العمل والنشاطات الاخرى التي يزاولها الانسان ينبغي أن نشير الى ان مفهوم وقت الفراغ في المجتمع الصناعي الحديث لا يعني بأي حال من الاحوال الوقت الذي يكون فيه الانسان متحررا من القيود والاحكام الاجتماعية التي يمليها عليه المجتمع ٠٠ ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطات الفراغ والابداع التي تتلاءم مع أذواقه وميوله الشخصية(٩) ٠ بل يعني الوقت الذي يكون فيه الفرد متحررا من جميع أشكال الاغتراب ، أي الشروط والقيود والضغوط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة متعسفة ومستغلة بحيث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته واستقلاليته وتقتل عنده روح الخلق

---

(8) Ibid., PP. 7—8.

(9) Durant, H. The Problem of Leisure, London, 1968, p. 3.

والابداع والتطوير(١٠) • والفرد في المجتمع الصناعي الحديث ينبغي أن لا يكون حرا خلال وقت فراغه فحسب ، بل يكون حرا خلال وقت عمله و... خلال الاوقات التي يقضيها على الفعاليات الاخرى • وحريته تعني ابراز معالم شخصيته وتحقيق ذاتيته وتطوير نفسه لكي يتمكن من خدمة مجتمعه خدمة صادقة وأمينة تقود الى رفاهيته وتقدمه وسعادته(١١) •

ان وقت الفراغ في المجتمع الصناعي ليس هو مجموعة الدقائق أو الساعات أو الايام عند الفرد والتي يمكن أن يستعملها كما يشاء ، وانما هو الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه وبرمجته واستثماره بطريقة تساعد على تنمية ذاتية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمانية والابداعية ، وزيادة أوقات الفراغ عند الفرد لا تعني زيادة عدد الساعات التي قد تهدر في نشاطات غير مفيدة ، بقدر ما تعني اتساع الوقت وكفايته على نحو يمكنه من المضي قدما في تحقيق طموحاته الذاتية والتعبير عن قدراته وقابلياته بطريقة تضمن أهدافه الخاصة وتخدم مصالح المجتمع الكبير •

ويتمتع الفرد في المجتمع الصناعي بالحرية الكاملة في اختيار أنشطة فراغه التي غالبا ما تتلاءم مع ميوله واتجاهاته وظروفه وطبيعته الاجتماعية والسيكولوجية شريطة أن يراعي الانظمة والقوانين الاجتماعية والحضارية التي يسير عليها المجتمع •• أما بالنسبة لاوقات الترويح (Recreational Time) فان من حق الفرد اختيار أنشطة الفراغ التي يمكن أن يزاولها وقت فراغه ، ومن حقه أيضا تمضية أوقات فراغه في وسائل ترويحية تتلاءم مع ميوله ورغباته وطموحاته دون وجود قيود

---

(10) Foucasz, P. Leisure Activ ties Under Socialism, Budapest, 1977, P. 46.

(11) Ibid., P. 49.

او ضغوط تحول دون تمتعه بأوقات الفراغ أو تفرض عليه أنشطة ترويحية معينة دون الانشطة الاخرى .. لذا فوقت الترويح في المجتمع الصناعي هو الوقت الذي يقضيه الفرد في مزاولة نشاط معين من أنشطة الفراغ بكل حرية وبطريقة تنمي ذاتيته وقدراته الخلاقة والمبدعة(١٢) .. وأوقات الترويح تتميز بصفة التنويع والاختلاف ، نظرا لكون نشاطاتها متباينة ويمكن التعبير عنها بطرق ووسائل كثيرة تنسجم مع درجة التطور والنضج التاريخي للمجتمع الذي توجد فيه .. فهناك النشاطات الرياضية والفنية والفكرية والحضارية والجمالية والاجتماعية للترويح. وهذه النشاطات تنسجم مع طبيعة المجتمع ومع تطوره الحضاري ، ومع أذواق وميول واتجاهات الافراد الذين يمارسونها .. علما بأن أنشطة الترويح ينبغي أن تتسم بقدرتها على تنمية وتطوير شخصية كل من يمارسها ويدخل في اطارها(١٣) . فهي غالبا ما تنتج في توازن واستقرار شخصيات الافراد وتزيد من طاقاتهم الانتاجية وتجدد عندهم روح العمل المبدع والخلاق وتزيد من درجة تكيفهم مع البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها ، اضافة الى انها سبب من أسباب شيوع الغبطة والمتعة والسعادة بين الافراد والجماعات في المجتمع الصناعي .

٣ ـ التحديد العلمي لمفهوم الترويح في المجتمع الصناعي :

في عصرنا الحالي تتردد كلمة ترويح (Recreation) في كل مكان وعلى كل لسان ، ولكن في معظم الاحيان لا يقصد بها مفهوم واحد . فهناك العديد من التعاريف التي تحاول تفسير معنى الترويح تفسيرا علميا دقيقا .. وفيما يلي عرض بعض هذه التعاريف ليسهل علينا فهم

---

(12) Parker, S. the Future of Work and Leisure, London, Mac Gibbon and Kee, 1971, P. 52.

(13) Sebastian. G. of Time, Work and Leisure, New york, Anchor Books, 1964, P. 22.

المعنى الواضح للترويح ثم الوصول الى تعريف شامل يعطينا الدلالات والأبعاد العلمية والمنطقية للمصطلح ٠٠ يرى البروفسور الهنكاري الكسندر صتولوي (Prof . Alexander Szalai) بأن الترويح انما هو نشاط اختياري يزاول خلال وقت الفراغ ، وان دوافعه الاولية هي الرضى والسرور والبهجة الناجمة عن هذا النشاط(١٤) ٠ وهذا التعريف يكاد يتفق مع تعاريف كل من البروفسور فوكاس (Profesror Foucasz)
والبروفسور بترشيف (Professor Patreshuev)
والبروفسور كارلسون (Professor Carlson)
اذ يرى فوكاس ان الترويح يتعلق بألوان الانشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله ، وهو بهذا يدل على ان الفرد قد اختار بضعة أوجه من الانشطة لممارستها طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة ، وان المشاركة في هذه الالوان من الانشطة تمده براحة ورضى نفسي(١٥) ٠ اما بترشيف فيعرف الترويح بأنه مزاولة أي نشاط في وقت الفراغ ، سواء أكان نشاطا فرديا أم اجتماعيا وذلك بهدف ادخال السرور على النفس دون توقع وانتظار أية مكافأة(١٦) ٠ ويرى كارلسون ان الترويح انما هو الخبرة في قضاء وقت الفراغ وقضاء وقت الفراغ يكون من محظ الارادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على اشباع فوري ومباشر(١٧) ٠

---

(14) Szalai , A . A Continental Report on Leisure and Recreational Activities in Hungary , Free Time and Self - fulfillment Van cle Foundation , Brussels , 1977 , P . 43 .

(15) Foucasz , P . Leisure Activities Under Socialism , P . 41 .

(16) Patrushev , C . and Kolpakov , the use of time , Moscow , 1962 , P . 26 .

(17) Carlson , N . Leisure and Recreation , New york , 1971 . P . 15 .

من جميع هذه التعاريف نستنتج بأن الترويح نشاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعورا أو احساسا ذاتيا بالغبطة والسرور والراحة والرضي النفسي ٠٠ وبمعنى اخر ، ان هذه التعاريف تحدد مفهوم الترويح على انه نشاط اختياري ممتع لوقت الفراغ دون التعرض لنوع وطبيعة هذا النشاط ودون تحديد هدفه ٠٠ ويفسر البعض الاخر الترويح طبقا للناحية اللفظية لكلمة « ترويح » اذ يرون انه عملية خلق الافراد وبعث قواهم وطاقاتهم من جديد ٠٠ أي ان الترويح يستهدف الانتعاش والترميم والتجديد ٠٠ ويؤكد هؤلاء على ان الفرد يخرج من عملية الترويح متحررا من الاعباء ومنطلقا الى المستقبل بروح مليئة بالتفاؤل والامل والرجاء ٠٠ ويبدو ان هذا التعريف يتناول بالدرجة الاولى هدف الترويح وليس مفهومه ٠

ويرى البروفسور السوفيتي ماكوليوف (Professor Mochalov) بأن الترويح هو الحالة التي تصاحب الإنسان عند ممارسته لنشاط ممتع، وقد يكون هذا النشاط جسميا أو عقليا أو وجدانيا(١٨) ٠ فهو على ذلك حالة نفسية واجتماعية تهيؤها أنواع الانشطة المختلفة التي يمارسها الانسان وقت الفراغ ٠ وقد اتفق في المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية الذي عقد بالقاهرة في شهر مايس عام ١٩٦٠ تحت اشراف المجلس الاعلى لرعاية الشباب على تعريف الترويح بأنه نشاط تلقائي مقصود لذاته وليس للكسب المادي يزاول في أوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد ومواهبه رياضيا واجتماعيا وذهنيا(١٩) ٠ ويبدو ان هذا التعريف يتشابه مع تعريف البروفسور أندرسون (Professor Anderson)

---

(18) Mochalov , B . Man and His Requirements under Socialism. Moscow , 1973 , P . 49 .

(١٩) المجلس الاعلى لرعاية الشباب (تقرير المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية) القاهرة ، ١٩٦٠ .

للترويح الذي ينص على انه نوع من النشاط لذاته وليس لأي نوع من المكاسب ويمنح الفرد منفذا لقواه البدنيـة والعقلية والخلقية ، ويحدث في وقت الفراغ كنتيجة لرغبة داخلية وليس بسبب اجبار خارجي ٠

اخيرا يعتقـد البروفسور الفرنسـي جيفري ديميزديـه (Professor Dumazedier) بأن الترويح يطلق على النشاط البنائي الذي يقوم به الفرد في وقت فراغه لذاته وليس لكسب مادي أو معنوي ، ومهما يكن ذلـك النشاط جسمانيا أم عقليا أم اجتماعيا أم فنيا(٢٠) ٠ وبالرغم من ان هذا التعريف يؤكد على النشاط البنائي ، الا انه يتبنى مبدأ الترويح للترويح في حد ذاته دون أي هدف آخر ٠ والخلاصة اننـا نستطيع أن نتبين ان التعاريف السابقة يكمل بعضها البعض الاخر ، اذ ان كلا منهما يركز على ناحية معينة ويغفل النواحي الاخرى ، أي ان كلا من التعاريف السابقة مـن وجهة نظرنا لا يقـدم تعريفا مانعا جامعـا للترويح ٠٠ وعليـه يمكن استنباط هذا التعريف ليعطـي المعنى الكامل والشامل لمصطلح الترويح ٠٠ فالترويح هو ذلك النشاط الترفيهي الذي يزاوله الانسان والذي ينتج عنـه سد أوقات فراغـه وتطوير شخصيته وتجديـد قواه الجسمانية والعقليـة المنهكة وتحقيـق طموحاته الذاتيـة وآماله في الحيـاة ٠

٤ ـ أنشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الرأسمالي :

نعني بالمجتمع الصناعي الرأسمالي ، الدول الصناعية الرأسمالية التي تقـع في اوربا الغربيـة وأمريكا الشمالية والتي تتميز بالتقـدم الاقتصادي والعلمـي والتكنولوجي والهـدوء والاستقرار السياسي ٠٠

(20) Dumazedier, J. Sociology of Leisure, New york, Elsevier. 1974, P. 7.

(21) Hicks, N. The Social Framework : A Study of European Population Allen and Unwin, London, 1969, P. 24.

أما مواردها البشرية فتكون من الناحية الكمية متوازنة ومتساوية مع مواردها وخيراتها الطبيعية(٢١) · كما تتميز هذه الدول بتقدمها في أصعدة العمل والانتاج ، لذا تتمتع شعوبها بمستويات معاشية واجتماعية متطورة تفوق تلك التي تتمتع بها الشعوب الاخرى في العالم · غير ان هذه الدول تخيم عليها مشكلات حضارية وانسانية نابعة من نظمها الاجتماعية وايدلوجياتها وأنماط تحولها وداينميكيتها ·· وتتجسد هذه المشكلات في ظواهر التفكك الاجتماعي والحضاري التي تنتاب هياكلها البنيوية والتي تعبر عن نفسها بجملة الامراض والمشكلات الانسانية(٢٢) · كتفسخ الاسرة وجنوح الاحداث والطلاق والجريمة والبغاء واضطراب العلاقات الصناعية وازدحام السكان في المدن وعدم القدرة على استثمار وقت الفراغ نتيجة لطغيان روح العمل والانتاج واستحكامه في نفوس الافراد والجماعات ·· وبالرغم من هذه الظواهر السلبية نلاحظ بأن لدى المجتمع الصناعي الرأسمالي أنشطة فراغ وترويح على جانب كبير من النمو والتطور وله سياسة فراغ مستقرة ترمي الى الموازنة بين أوقات العمل وأوقات الفراغ واستثمار أوقات الفراغ في ممارسة أنشطة ترويحية لها أهميتها في تنمية قدرات الفرد وتفجير طاقاته المبدعة والخلاقة · أما المجتمعات الصناعية الرأسمالية فتتمثل في بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وهولندا وبلجيكا والنمسا والسويد والدانمارك واسبانيا والنرويج ···· الخ · علما بأن انشطة وسياسات الفراغ عند هذه المجتمعات تكون متشابهة ومنسجمة مع بيئاتها وظروفها المادية وغير المادية ·

ومن الجدير بالاشارة الى ان أنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات

---

(22) Guinchat, C. Free Time and Leisure in France, Paris, 1978, PP. 8 — 9.

الصناعية الرأسمالية تترك اثارها الواضحة والمستقرة على أساليب الحياة وأنماط المعيشة لشعوبها وتحدد طبيعة نشاطاتهم اليومية بأنواعها الانتاجية والاستهلاكية والترويحية وترسم معالم استقرار السكان ونموه واتجاهاته الديمغرافية .. وأنشطة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات لا تعتبر في الوقت الحاضر أنشطة روتينية وهامشية تتخلل حياة الافراد والجماعات ، بل تعتبر أنشطة اجتماعية داينميكية تخضع للدراسة والبحث والبرمجة والتخطيط وتحتاج الى المزيد من الجهود البشرية والطاقات العلمية والاموال والموارد الاقتصادية .. ذلك ان مسألة الفراغ في هذه المجتمعات انما تحتل مركزا حساسا في الميزانيات العامة للزمن (General Time Bulgets) (٢٣) . الزمن الذي ينبغي استثماره في أنشطة العمل وأنشطة الفراغ استثمارا جيدا يؤدي دوره الفاعل في رفاهية المجتمع وطمأنينة الفرد وتطوير شخصيته والشعور باستقلاليته .. لذا فقد أصبح الفرد في المجتمع الصناعي يفكر في امور فراغه طيلة أيام السنة ويحاول الاستفادة من أوقاته الحرة ، ليس خلال عطل الاسبوع والعطل والاجازات الموسمية فحسب ، بل خلال أيامه الاعتيادية أيضا خصوصا بعد انتهائه من عمله الانتاجي ومسؤولياته الاجتماعية . وهنا أخذ الفرد في المجتمع الصناعي ينظم فعالياته اليومية بطريقة تتلاءم مع أنشطته الترويحية والابداعية ، اذ باتت فعاليات العمل مستقلة عن فعاليات الفراغ والترويح .

شهدت الفترة ١٩٤٥ ــ١٩٨٠ تقدما علميا وتكنولوجيا اجتاح جميع المجتمعات الصناعية في اوربا الغربية وأمريكا الشمالية ، وذلك بفضل تطور البنى الاقتصادية والانتاجية لهذه المجتمعات واستقرارها السياسي وتقدمها الحضاري واستفادتها الكاملة من مواردها وطاقاتها

---

(23) Anderson , N . Work and Leisure , P . 86 .

البشرية الخلاقة . ونتيجة لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي المطرد نرى بان أجهزة التلفزيون التي تستخدمها العوائل الاوربية قد ارتفعت من ٧٠ جهاز لكل ١٠٠٠ مواطن في عام ١٩٥٠ الى ٦٨٠ جهاز لكل ١٠٠٠ مواطن في عام ١٩٧٩(٢٤) . وتطور الاقتصاد القومي في هذه المجتمعات مكن الكثير من العوائل من امتلاك سياراتها الخاصة واقتناء وسائل المدنية الحديثة كالثلاجات والمبردات وطباخات الغاز والكهرباء ووسائل التنظيف الاتوماتيكية .... الخ . في حين كانت وسائل الراحة وتوفير العمل هذه قبل الحرب العالمية الثانية تمتلك من قبل العوائل الغنية والميسورة فقط .

ومن جهة ثانية انخفضت الساعات الاسبوعية للعمل الى ٣٥ ساعة في عام ١٩٧٠ وأصبحت أيام العطل يومين في الاسبوع ، وتحاول الان نقابات العمال زيادتها الى ثلاثة أيام اسبوعيا مع منح العمال اجازات سنوية براتب كامل لمدة ثلاثة أسابيع .. وازداد عدد المتقاعدين الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة ، اذ ارتفع من ٤ لكل ١٠ في عام ١٩٥٥ الى ٦ لكل ١٠ تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة في عام ١٩٧٩(٢٥) . وجميع هذه الحقائق الديمغرافية تدل على زيادة أوقات الفراغ التي تتمتع بها كافة الفئات العمرية للسكان، وزيادة أوقات الفراغ تعني ضرورة استثمار وقت الفراغ في ممارسة النشاطات الترويحية الايجابية التي من شأنه أن تطور الشخصية وتملي الاوقات الحرة .

لكن أهمية الفراغ المتنامية وزيادة الطلب على الانشطة الترويحية تجسد نفسها عند معظم المجتمعات الصناعية الراسمالية في كمية الاموال التي تنفقها العوائل الاوربية على أنشطة الفراغ ومجالاتها المتشعبة ..

---

(24) Maïdague , M . Leisure and Free Time in Western Europe, Quebec , 1979 , P . 79 .

(25) Ibid . . P . 81 .

فقد ازدادت نفقات العائلة الاوربية الواحدة على أجهزة الفراغ كالتلفزيونات والمسجلات والراديوات والسيارات والقوارب الشراعية والتوربينية من ٧٠ دولار في عام ١٩٥١ الى ٣٦٠ دولار في عام ١٩٧٩(٢٦) . ومثل هذه الزيادة في النفقات تتماشى مع ارتفاع مستوى المعيشة عند الدول الصناعية ، فكلما ترتفع المستويات المعاشية ترتفع معها كمية المصروفات على أجهزة وخدمات الفراغ والترويح .. وهذا الاتجاه في زيادة المصروفات على أجهزة وخدمات الفراغ مستمر ودائم ، خصوصا بالنسبة للفئات السكانية التي تقل أعمارها عن ٤٠ سنة .

ان العوائل الصناعية الحديثة في الوقت الحاضر تعطي الاسبقية لوسائل وخدمات الفراغ والترويح ، بينما كانت هذه العوائل في الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن تركز جل انتباهها على أثاث البيت والسكن ولا تعير أهمية كافية لاجهزة وخدمات الفراغ والترويح(٢٧) . وهذه الحقيقة تشير الى التحول النوعي الذي طرأ على قيم هذه العوائل والاشياء التي تثمنها .. كما ارتفعت استثمارات العائلة في مجالات الثقافة وتطوير الشخصية خلال أوقات الفراغ ، حيث أخذت معظم العوائل ، بغض النظر عن خلفياتها الاجتماعية والمهنية والثقافية تركز على ممارسة أنشطة ثقافية وحضارية من شأنها أن تطور قابلية الانسان وتفتح مواهبه وتقوده الى الاستفادة من ملكاته الكامنة الى أبعد الحدود .

ومن جهة اخرى تنعكس الادوار المتنامية التي تؤديها أنشطة الفراغ والترويح لابناء الدول الصناعية في كمية الاموال والاستثمارات الحكومية والاهلية التي تخصص لها .. فالمواطنون الاوربيون على كافة انحداراتهم وميولهم لا يعترضون على زيادة الضرائب المفروضة عليهم شريطة انفاقها

---

(26) Ibid., P. 85.

(27) Ibid., P. 91.

على تنمية أنشطة الفراغ التي يمارسونها خلال أوقاتهم الحرة(٢٨) · وقد شهدت معظم الدول الصناعية في اوربا الغربية زيادة النفقات الحكومية المصروفة على مشاريع الفراغ والترويح كالمشاريع الثقافية والتربوية ومشاريع النقل والمواصلات التي تسهل امور السفر ومشاريع الحدائق والمتنزهات العامة والمسطحات المائية ·· ففي بريطانيا مثلا تخصص الحكومة ١٥٪ من ميزانيتها العامة لمشاريع الفراغ والترويح ، حيث أنفقت الحكومة في عام ١٩٧٧ ، ٤٥٠ مليون باون استرليني على مشاريع الفراغ ، خصوصا المشاريع الثقافية والفنية والرياضية والشبابية(٢٩) · وبجانب النفقات الحكومية على أنشطة الفراغ والترويح هناك النفقات الاهلية على هذه الانشطة التي لا تقل اهميتها بأية صورة من الصور عن النفقات الحكومية ·· ففي دول اوربا الغربية هناك المئات من الجمعيات والنوادي وأماكن العبادة والمؤسسات الثقافية والترويحية والسياحية الاهلية التي تستثمر الاموال في أنشطة الفراغ ذات الطابع التجاري أو الطابع الترويحي غير الربحي ·· واستثمار مثل هذه الاموال في مشاريع الفراغ والترويح قد أدى دوره في تطوير أنشطة الفراغ وتمكين المواطنين جميعا من ممارستها والاستفادة منها ·

وتركز معظم أنشطة الفراغ في المجتمعات الصناعية الغربية على سد واشباع حاجات الافراد لها ، لذا فهي أنشطة فراغ فردية يكلف بعضها نفقات باهظة ويكون مردودها الايجابي أو السلبي للفرد أكثر من الجماعة · وتتميز أنشطة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات، كما ذكرنا سابقا بالتنوع والاختلاف ، فهي تشبع جميع الاذواق والاتجاهات

---

(28) Ibid., P. 94.

(29) Nabbs, J. Sociology, London, Macmillan Education, 1980, P. 282.

وتتفق مع مواقف وقيم ومصالح الاشخاص الذين يمارسونها ·· وأنشطة الفراغ في المجتمعات الصناعية الغربية يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين : أنشطة فراغ ايجابية وأنشطة فراغ سلبية ، تتمثل أنشطة الفراغ الايجابية في المطالعة ومشاهدة التلفزيون وسماع الراديو وطلب العلم والمعرفة من أجل الاطلاع وتوسيع المدارك والسياحة والاصطياف والراحة والاستجمام والتفكير والتأمل والالعاب الرياضية والاعمال الفنية والادبية وزيارة الاهل والاقارب ، والتردد على المكتبات العامة وزيارة الاماكن التاريخية والاثرية والدينية ··· الخ(٣٠) · وهناك أنشطة الفراغ السلبية التي تتمثل في النوم والمكوث في البيت والمحادثة المملة وتناول المخدرات والمسكرات ، والتسكع في الازقة والشوارع والساحات العامة وشرب الخمر ولعب القمار والتردد على النوادي الليلية المشبوهة ومحلات البغاء والعربدة ، ومطالعة الصحف والمجلات الخلاعية واقتناء الكتب المثيرة للصخب والجنس والمراهنة في سباقات الخيل والكلاب والسباقات الرياضية ، والانغمار في الدعارة والحب الرخيص والخلاعة والمجون ·

بعد عرض ظروف وأنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات الصناعية الغربية يجب أن نشير الى ان مسألة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات الصناعية الغربية ، لا تخلو من السلبيات والمعوقات ·· فالمجتمعات الصناعية الغربية المتباينة في مساحاتها الجغرافية ، وعدد والترويح في هذه المجتمعات لا تخلو من السلبيات والمعوقات ·· سكانها ومستوياتها الاقتصادية لابد أن تكون مختلفة في أنماط معيشتها وأساليب حياتها الاجتماعية ·· كما تكون مختلفة في تسهيلات الفراغ والترويح المتاحة لشعوبها ·· فهناك الافراد والجماعات الميسورة

---

(30) Goldthrope, J. and et al, the Affluest Worker, Tavistock, London , 1969 , PP . 14 — 16 .

والمراهقة اجتماعيا التي تستطيع المشاركة في أنشطة الفراغ الجيدة التي تكلف أموالا باهظة .. وهناك الافراد والجماعات الفقيرة والمحرومة التي لا تستطيع المشاركة في أنشطة الفراغ الجيدة(٣١) . كما ان تباين أبناء المجتمعات الصناعية الغربية في مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وأحوالهم الصحيــة والسكنية وخلفياتهم الحضارية والبيئيــة ومواقفهم وقيمهـم ومقاييسهم الاجتماعية تقرر مدى مشاركتهم واستفادتهم من أنشطة الفراغ المتاحة لهم وتحدد طبيعة أنشطة الفراغ التي يمارسونها ويتفاعلون معها.

ومن الجدير بالذكر في هــذا الصدد ، أن نسبة عاليــة من سكان المجتمعات الصناعية لا تستطيع الاستفادة من أوقات فراغها ، ولا تعرف كيفية استثمارها في تطوير ذاتيتها وأحوالها العامة .. ان خدمات الفراغ والترويح التي تقدمهــا المجتمعات الصناعيــة لابنائها تعتمد عــلى فئاتهم العمرية .. فالافراد الذين تقل أعمارهم عن ١٢ سنة يستثمرون خدمات الفراغ والترويح أكثر من بقيــة الفئات العمرية وكذلك الشباب الذيــن تتراوح أعمارهم بين ١٥ ســنة الى ٣٦ سنة . أما خدمات الفراغ التي تقدمها هذه المجتمعات الصناعية الى المسنين فتتميز بالقلة والاهمال .. علمــا بأن المسنين يحتاجون الى خدمات الفراغ والترويح أكثر من بقيــة العناصر السكانية نظرا لكثرة الساعات الحرة التي بحوزتهم(٣٢) .

ومــن جهة ثانيــة نلاحظ بأن ارتفــاع مستويات المعيشــة وتطور أســاليب وتقنيات الحيــاة الحديثة تؤثر تأثيرا سلبيا في صحــة الافراد وتكيفهم النفسي والعقلي للبيئة التي يعيشون فيها . ومثل هذه الأمور لا تحفزهم عــلى المشاركة في أنشطة الفراغ المتاحة لهــم .. فمثلا تسبب السمنة والقلق والتوتر والامراض العقليــة ، امتناع الكثير مــن الافراد عن ممارسة أنشطة الفراغ الجيدة والاستفادة منها .

(31) Field , F . Unequal Britain , London , Arrow , 1974 , P. 12 .
(32) Parker , S . the Future of Work and Leisure , P . 22 .

وأخيرا ، من معوقات المشاركة في أنشطة الفراغ والترويح الايجابية عدم معرفة الافراد لهذه الانشطة ومجالاتها الخلاقة وعدم قدرتهم على اتخاذ القرارات أزاء اختيار وتفضيل أنشطة ترويحية معينة على أنشطة اخرى . زد على ذلك أن تقدم المجتمعات الصناعية في تكنولوجيا الاجهزة التي تسهل طرق الحياة وأساليب المعيشة تجعل الافراد ملتصقين بهذه الاجهزة وبعيدين عن المشاركة في الانشطة الترويحية(٣٣) . كما تؤدي وسائل الاعلام الجماهيرية ذات الطابع التجاري ، خصوصا الاعلان منها دورها المباشر في تغيير أذواق الافراد ازاء أنشطة الفراغ والترويح بحيث تحملهم على تفضيل أنشطة ترويحية غير جيدة على أنشطة جيدة ومفيدة ، الامر الذي يؤدي الى عدم استفادة الكثير من الافراد من الانشطة الترويحية الايجابية التي من شأنها أن تنمي شخصياتهم وتضاعف طاقاتهم ومؤهلاتهم الذهنية والبدنية .

٥ ـ أنشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الاشتراكي :

عند دراسة سياسة وأنشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الاشتراكي ينبغي علينا القول بأن الدولة هي التي تشرف وتنظم وتدير أنشطة العمل والفراغ في هذا المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة .. فأغلبية القوى العاملة تمارس أعمالها وأنشطتها الوظيفية في مكاتب ومصانع ومزارع وتعاونيات القطاع الاشتراكي .. في حين تعمل معظم القوى العاملة في الدول الرأسمالية في مشاريع ومؤسسات القطاع الخاص(٣٤) . ولا توجد في المجتمع الاشتراكي الاعمال والمهن الخاصة عدا بعض المحلات التجارية الصغيرة الحجم التي يشتغل فيها عدد صغير

---

(33) Ibid . P . 87 .

(34) Fedoseyer, P. "Economic Science and Key Problems of Social Development" in Problems of the Contemporary World , Moscow , 1975 .

من المواطنين .. كما لا يوجد هناك أي شخص يعيش على موارده الخاصة وبدون عمل حيث ان العمل واجب على كل مواطن قادر عليه .. فالمواطن الذي لا يعمل ولا ينتج للمجتمع فان من حق الاخير أن يحرمه من العيش فيه والتفاعل معه(٣٥) . لذا تتوفر في المجتمعات الصناعية الاشتراكية ظاهرة الاستخدام الكامل للقوى والطاقات البشرية .. هذه الظاهرة التي لا توجد في الدول الرأسمالية لاسباب تتعلق بطبيعة اقتصادها وتوزيع مواردها . أما الاشخاص الذين لا يعملون في المجتمعات الاشتراكية فهم المتقاعدون بسبب السن والهرم أو المرض أو المقعدون عن العمل بسبب العاهات الجسمانية والعقلية التي تلازمهم .. علما بأن مؤسسات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والصحية هي التي تتولى اسعاف هؤلاء الافراد وتتحمل اعالتهم ماديا ، ومساعدتهم اجتماعيا وصحيا ومعنويا .

ومن الجدير بالذكر ان كمية وتوزيع أوقات الفراغ على المواطنين تعتمد على مجموعة من المتغيرات أهمها أوقات وجداول العمل ، المشاريع والخطط الحكومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وأخيرا قوانين وظروف العمل في مختلف قطاعات وفروع الانتاج الاشتراكي .. غير ان زيادة انتاجية المجتمعات الاشتراكية وما صاحبها من رفاهية اقتصادية واجتماعية خلال فترة الستينات ، نتجت في تقليص أيام العمل الاسبوعي من ستة أيام الى خمسة أيام .. وقد سبب هذا الاجراء قلة ساعات العمل وزيادة ساعات الفراغ لجميع العاملين من أبناء المجتمع بغض النظر عن أعمارهم ومهنهم وخلفياتهم الاجتماعية(٣٦) . لكن

(35) Kapustin , E . tre Socialist Way of Life A S A Socio — Economic Category , Moscow , 1976 , P . 35 .

(36) Pelsé , A . Following the Leninist Course under the Banner of the Octdoer Revolution, Moscow, 1975, PP. 16 — 17.

تقليص ساعات العمل في المجتمعات الاشتراكية لم يكن وليد تصميم حكومات هذه المجتمعات على اختزال فترة عمل العامل وانما كانت نتيجة حتمية للتطورات التاريخية والحضارية التي شهدتها شعوبها ٠٠ وقد تحملت الدولة الاشتراكية مسؤولية قيام السكان بالعمل مدة خمسة ايام بدلا من ستة أيام، وتحملت مسؤولية تهيئة وسائل وأنشطة الفراغ التي تمكنهم من استثمار عطلة نهاية الاسبوع استثمارا نافعا ٠٠ من هنا تبنت حكومات الدول الاشتراكية تأسيس العديد من مشاريع الفراغ والترويح كانشاء مراكز السياحة والاصطياف والملاعب والساحات الرياضية والمسابح الصيفية والشتوية والمسارح والسينمات وقاعات الرقص والعرض ودور الطباعة والنشر والتوزيع والمقاهي والمطاعم والبارات ودور التمثيل والاوبرا(٣٧) ٠٠٠ الخ ٠

اذن الاشراف على أنشطة الفراغ والترويح هو من الواجبات الاساسية للدولة في المجتمع الاشتراكي وليس من واجبات القطاع الخاص أو الجمعيات الخيرية ، حيث ان مثل هذه الجمعيات لا توجد في المجتمع الاشتراكي ، واذا وجدت فان كيانها وشرعيتها تتسم بالمحدودية والقصور ٠ ومؤسسات الفراغ والترويح في المجتمع الاشتراكي لا تهتم بجني الربح المادي بقدر ما تهتم بسد فراغ المواطنين وتطوير شخصياتهم ونشر السعادة والالفة والمحبة والتعاون بينهم(٣٨) ٠

اذن الدولة الاشتراكية هي التي تخطط وتبرمج وتسيطر على أوقات فراغ المواطنين وترشدهم الى استثمارها في أنشطة الفراغ الجيدة والمبدعة٠ كما انها تهيمن هيمنة كاملة على المؤسسات البنيوية لمشاريع الفراغ

---

(37) Crushin, F. Free Time : Urgent Problems. Moscow. 1967 , P . 40 .

(38) Hrdy , L . Free Time in Czechoslovak Socialist Republic , Prague , 1969 .

والترويح ، اذ تتولى تكوينهـا وتوسيعها والحفاظ عـلى استمراريتها وتطويرها بحيث تفـي بحاجات ومتطلبـات المواطنين .. وهنـا تختلف سياسة الفراغ في المجتمعات الاشتراكية عن تلك التي توجد في المجتمعات الرأسمالية .. فالدولـة في المجتمع الرأسمالي تتولى القيـام بجزء محدود مـن وظائف الفراغ والترويح لمواطنيهـا كالاشراف مثلا عـلى الحدائق والمتنزهات العامـة ومراقبـة سـواحل البحـار وتنظيـم النقـل والمواصلات ... الـخ . بينما تترك ادارة أنشـطة الفراغ الجوهرية الى القطاع الخاص والمنظمات الاهلية التي تهتم بجني الارباح الاقتصادية أكثر مما تهتم بتنميـة وتطوير شخصيات المواطنـين والترفيه عنهـم اجتماعيا وأخلاقيا وروحيـا .

والدولة الاشتراكية كما هو معروف لا تكون مسؤولة فقط عن خلق واستمرارية وصيانـة التسهيلات والانشطة الترويحية والثقافيـة ، وانما تكـون مسؤولة أيضا عـن ادارة وبرمجة وتوجيه واستثمار أوقات الفراغ تبعا لمثل وقيم وممارسات المجتمع الاشتراكي . وهذا بالطبع يلعب الدور الكبير في اختيار وبلورة أنشطة الفراغ وتحفيز المواطنين على المشاركة فيها والإستفادة منهـا بقدر الامكان . ومـن الصعوبة حقا أن نجد في الـدول الاشتراكية أنشـطة الفراغ الباهظـة الثمن كالتي نجدهـا في دول اوربا الغربيـة والتي هـي احتكار للفئـات الميسورة والمتنفذة فـي المجتمع الرأسمالي(٣٩) . ومع هـذا توجد في المجتمـع الاشتراكي بعض تسهيلات الفراغ الباهظـة الثمن كالتي توجـد في المجتمع الرأسمالي ، ولكنها ليس لمواطني الدول الاشتراكية بل للسواح الاجانب الذين يرغبون بممارستها والتمتع بها والذين يستطيعون تحمل تكاليفها الماليـة .

---

(39) Szalai, A. Time Budget Research on Women, an articl? Written in the New Hungarian Quarterly, No. 64, 1976, P. 98.

وتحرم حكومات الدول الاشتراكية كافة الانشطة الترويحية المضرة الموجودة في الدول الرأسمالية كالمقامرة وتناول المخدرات والبغاء والافلام الجنسية والمطبوعات الخلاعية المليئة بالصور الجنسية المغرية والمثيرة وذلك لتناقضها مع أساليب وقيم وممارسات الحياة الاشتراكية وخلوها من المضمون الانساني والفوائد الاجتماعية والحضارية(٤٠) ٠

وتقوم الدول الاشتراكية في الوقت الحاضر بمحاولات جبارة ترمي الى مساعدة الجماهير في الاستفادة من أنشطة الفراغ والترويح ذات المضمون الثقافي والحضاري وذلك من خلال نشرها وترسيخها بين الجماهير وتخفيض نفقات المساهمة فيها والاستفادة منها ٠٠ مثلا تقوم دور الطباعة بنشر وتوزيع الكتب والمجلات الادبية الكلاسيكية ذات المفهوم والذوق الانساني الرفيع وتبيعها للمواطنين بأسعار منخفضة جدا بحيث يستطيع الافراد ذوي الدخول الواطئة والمحدودة شراؤها والاستفادة منها ٠ وتبيع المسارح والسينمات ودور الاوبرا بطاقات الدخول بأسعار واطئة بحيث يستطيع حتى العامل البسيط الذهاب اليها والتمتع بعروضها الاسبوعية أو الموسمية ٠٠ فلو أخذنا هنكاريا على سبيل المثال لشاهدنا بأن بودابست العاصمة وحدها تحتوي على عشرين مسرحا، وهذه المسارح تبيع حوالي ستة ملايين بطاقة سنويا ٠٠ وهذا معناه بأن كل مواطن هنكاري يتراوح عمره بين ١٦ـ٦٥ سنة ، يستطيع الذهاب الى المسرح ثلاث مرات في السنة(٤١) ٠ ولما كانت الدول الاشتراكية تمتلك وتدير المؤسسات الثقافية والترفيهية فانها تستطيع بكل سهولة السيطرة على سياساتها ومناهجها وفعالياتها ٠ وتلعب هنا الاعتبارات السياسية والايديولوجية الدور الفعال في اختيار الانشطة الثقافية والترفيهية التي

---

(40) Ibid., P. 104.

(41) Foucasz, P. Le sure Activities under Socialism, Budapest, 1977, P. 7.

تعرضها على الجماهير والتي من خلالها تستطيع التأثير في اتجاهاتهم القيمية والفلسفية وارائهم السياسية والاجتماعية وأذواقهم الفنية والجمالية .

بيد ان الاختلاف في سياسات وأنشطة الفراغ والترويح لا يكون بين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية فحسب ، بل يكون أيضا بين الدول الاشتراكية ذاتها .. فالدول الاشتراكية تختلف الواحدة عن الاخرى في الاقاليم الجغرافية والبيئات الايكولوجية ودرجة النضج الاجتماعي والاقتصادي والعادات والتقاليد التاريخية الموروثة .. لكن أغلب الدول الاشتراكية تفضل تكوين وتنمية النماذج الجماعية لانشطة الفراغ والترويح ، أي الانشطة التي تشارك فيها مجموعة من الافراد تنتمي الى مؤسسة وظيفية معينة أو مجتمع محلي ، وتتميز هذه المجموعة بصفات عمرية أو مهنية أو ثقافية متشابهة(٤٢) . والمساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ تعزى الى طبيعة الايديولوجية الاشتراكية التي تتبناها المجتمعات الاشتراكية والتي تؤكد على أهمية الجماعة والتنظيم الجماعي في الحياة الاجتماعية .. كما تعزى المساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ الى عامل الاقتصاد في النفقات ، ذلك ان المشاركة الجماعية في أنشطة الفراغ تكلف المجتمع نفقات مالية أقل من المشاركة الفردية في الانشطة الترويحية .. ان المساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ كالسفر من أجل الراحة والاستجمام مثلا أو الزيارة من أجل الاطلاع وطلب الثقافة والمعرفة أو ممارسة الالعاب والفعاليات الرياضية الجماعية تؤدي الى تقليص تكاليف هذه الانشطة وفي نفس الوقت تقوي الروح الجماعية بين الافراد وتعطي المجال للملايين المشاركة الفاعلة في أنشطة وبرامج الفراغ والابداع .

وبجانب أنشطة الفراغ الجماعية هناك أنشطة الفراغ الفردية التي

(42) Ibid., P. 42.

اتسعت أنواعها ومجالاتها بتقدم الدول الاشتراكية في مستويات المعيشة والحياة الاجتماعية وارتقاء الطموحات الحضارية والثقافية لشعوبها .. فالمواطن في المجتمع الاشتراكي يستطيع التمتع بأنشطة الفراغ المتنوعة بكل حرية .. ذلك انه يستطيع مثلا شراء سيارة خاصة أو بناء دار صيفي للراحة والاستجمام أو السفر للخارج أو مزاولة الهوايات الفردية كجمع الطوابع والطيران الشراعي والملاحة النهرية والبحرية ومزاولة الألعاب الرياضية بأنواعها المختلفة ومزاولة الفنون الجميلة كالنحت والموسيقى والغناء والفن(٤٣) . بينما في السابق كان من المستحيل على مواطني المجتمع الاشتراكي ممارسة أنشطة الفراغ هذه نظرا لكونها محصورة بأبناء الطبقات الحاكمة والمتنفذة .

ففي جمهورية هنكاريا الشعبية نلاحظ في الوقت الحاضر بأن سدس عوائلها تمتلك السيارات الخاصة ، وفي جمهوريتي جيكوسلوفاكيا الشعبية والمانيا الديمقراطية ½ عوائلها تمتلك السيارات الخاصة . أما نسبة العوائل التي تمتلك أجهزة التلفزيون في هذه الدول الاشتراكية فهي مساوية لنسبة العوائل التي تمتلك التلفزيون في دول اوربا الغربية كبريطانيا وبلجيكا وفرنسا وهولندا والمانيا الاتحادية(٤٤) . كذلك الحال بالنسبة لوسائل الفراغ الاخرى التي تمارس في البيت أو خارجه ، فهي تتشابه الى حد كبير بين الدول الاشتراكية ودول اوربا الغربية .

أما نظام العطل والاجازات السنوية والفصلية التي يتمتع بها الافراد في دول اوربا الاشتراكية فيتميز بالخصائل الشعبية والانسانية ، ويراعي الحاجات الاساسية والاجتماعية للانسان المتحضر . فالعمال غالبا ما يقضون عطلهم الفصلية والسنوية في بيوت الراحة والاستجمام التي

(43) Kolpakov, F. the Philosophy of Leisure in Socialist Countries, Moscow, 1980, PP. 60 — 62.

(44) Szalai, A. The Continental Report, P. 44.

تمتلكها مؤسسات عملهم · وهنا يتيسر لهم المجال بالاختلاط والتفاعل مع زملاء عملهم طيلـة تمتعهم بالعطلـة · أما الاهل والاطفال فلا يسمح لهـم بالسـكن في بيوت الراحـة والاستجمام نظرا لكـون البيوت مخصصـة لاستقبال العمـال والمهنيين فقط(٤٥) · اضافـة الى ضيقها وعدم وجـود التسهيلات الكافية فيهـا لمقابلة احتياجات الاهـل والاطفال ·· كمـا ان رغبة المسؤولين في اعطاء المجـال للعمال بالتعارف والانسجام فيما بينهـم خلال أوقات العطل هو مـن العوامل الاخرى المسؤولة عن قيـام المسؤولين بمنع العمال عن اصطحاب عوائلهم معهم الى بيوت الراحة والاستجمام ·

واخيرا تهتم الدولة الاشتراكية برعاية ورفاهية العائلة وتلبية كافة متطلباتهـا الاساسية والاجتماعيـة · ان الاستراتيجيات الاجتماعيـة والاقتصادية للدول الاشتراكية غالبـا ما تؤكد عـلى أهميـة دعم الحيـاة العائلية مـن خلال تقديم أنواع المساعدات المادية والاجتماعية لهـا وذلك لتعزيز دورها الثقـافي والحضاري والتربوي(٤٦) · اضافـة الى اهتمـام الاستراتيجيات هـذه باستقرار العائلـة ورفاهيتها وتثبيت مكانتها فـي المجتمع ·· وهذا ما جعل العائلة تتمتع بمنزلة مرموقة فيالمجتمع الصناعي الاشـتراكي ·

---

(45) Halasz, Z. Cultural Life in Hungary, Budapest, 1966, P.10.

(46) Szabady, Egon. Studies on Fertility and Social Mobility, Budapest, 1964, P. 19.

٦ ـ الخاتمـــة :

مما ذكر أعـلاه ، نستنتج بأن المجتمع الصناعـي مهما يكن النظـام الاجتماعـي والسياسي الموجود فيـه يهتم اهتماما كبيرا بتنظيـم الوقت وتجزئته واستثماره في أنشطة العمل والفراغ ٠٠ ويهتم المجتمع الصناعي كذلك بأنشطة الفراغ والترويح نظرا لاهميتها في تطوير سمات الشخصية وتجديد طاقات الانسان وبعث قواه المبدعة والخلاقة ٠٠ اضافة الى أهمية أنشـطة الفراغ والترويح في تعميـــق العلاقات الانســـانية بين الافراد والجماعات وتنميـة الجوانب الاجتماعية والخلقية والروحية للمجتمع ٠٠ هذه الجوانب التـي يمكن أن تتفاعل مع البنى المادية للمجتمع في طريقـة تنتـج في تطـور الحضارة وتشعبها وقدرتها على تلبيـة أهداف وطموحات الافراد والجماعات والمجتمعات ٠

ونستنتج من الدراسـة كذلك الاختلافات الواضحـة بين المجتمـع الصناعـي الرأسمالي والمجتمع الصناعي الاشتراكي في مسـائل سياسات الفراغ وأنشطته الترويحية وتكاليفه وأهدافه وبرامجه والجهات المسيطرة عليـه ٠٠ ويمكن تلخيص الاختلافات في سياسات الفراغ بين المجتمعات الرأسمالية والمجتمعات الاشتراكية بالنقاط التاليـة :ـ

١ ـ سيطرة القطاع الخاص على معظم أنشـطة الفراغ والترويح فـي المجتمـع الرأسمالي وسيطرة الدولـة على كافـة الانشطة الترويحية فـي المجتمع الاشتراكي ٠

٢ ـ تهدف المؤسسات الترويحيـة في المجتمـع الرأسمالي ، جنـي الارباح مـن الافراد الذيـن يمارسون أنشــطة الفراغ ، بينما تهدف المؤسسات الترويحية في المجتمـع الاشتراكي تمكين الافراد مـن اشغال أوقاتهـم الحرة وتطوير شخصياتهم وتجديـد نشاطهم وتشجيعهم علـى الخلـق والابداع ٠

٣ ـ معظم أنشطة الفراغ في المجتمع الرأسمالي أنشطة فردية بينما معظم أنشطة الفراغ في المجتمع الاشتراكي أنشطة جماعية ٠

٤ ـ التكاليف المادية لانشطة الفراغ في المجتمع الرأسمالي تكون باهظة ، لذا يعزف الكثير من الافراد عن ممارستها ٠٠ في حين تكون التكاليف المادية لانشطة الفراغ في المجتمع الاشتراكي واطئة جدا ، لذا يشارك أغلب المواطنين فيها ويستفيدون من تسهيلاتها ٠

٥ ـ يوجد حد فاصل بين أنشطة العمل والفراغ في المجتمع الصناعي الرأسمالي ، بينما لا يوجد مثل هذا الحد في المجتمع الصناعي الاشتراكي ٠٠ فالمواطن في المجتمع الاشتراكي يستطيع ممارسة أنشطة الفراغ خلال الوقت الحر الذي يتخلل ساعات عمله ٠



المصادر المستعملة في البحث

(1) Anderson , N . Work and Leisure , London , Routledge and Kegan Paul , 1961 .

(2) Bolgov , V . The Time Budget Under Socialism , Moscow , 1977 .

(3) Carlson , N . Leisure and Recreation , New york , 1971 .

(4) Durast, H. The Problem of Leisure, London, 1968.

(5) Dumazedier , J . Sociolegy of Leisure , New york , Elsevier , 1974 .

(6) Emmanuel , P . Free Time and Self - fulfillment , Brussels , 1977 .

(7) Foucasz , P . Leisure Activities Under Socialism , Budapest , 1977 .

(8) Field , F . Unequal Britain , London , Arrow , 1974 .

(9) Fedoseyev, P. "Economic Science and Key Problems of Social Development" in Problems of the Contemporary World , Moscow , 1975 .

(10) Gold Thorpe , J . and et al . The Affluent Worker , Tatistock , London , 1969 .

(11) Grushin , F . Free Time : Urgent Problems , Moscow 1967 .

(12) Guinchat , C . Free Time and Leisure in France , 1978 .

(13) Hicks, N. The Social Framework : A Study of Europpean P opulation, London, Allen and Unwin, 1969.

(14) Halasz , Z . Cultural Life in Hungary , Budapest , 1966 .

(15) Hrdy, L. Free Time in Czechoslovak Socialist Republic, Prague, 1969.

(16) Kapustin, E. The Socialist Way of Life As A Socio - Economic Category, Moscow, 1976.

(17) Kolpakov, F. The Philosophy of Leisure in Socialist Countries, Moscow, 1980.

(18) Mochalov, B. Man and His Requirements Under Socialism, Moscow, 1973.

(19) Maldague, M. Leisure and Free Time in Western Europe, Quebec, 1979.

(20) Neuman, H. Leisure Activities in the Industrial Society, Brussels, 1974.

(21) Parker, S. The Future of Work and Leisure, London Mac Gibbon and Kee, 1971.

(22) Patrushev, C. and Kolpakov, the Use of Time, Moscow. 1962.

(23) Pelse, A. Following the Leninist Course Under the Banner of the October Revolution, Moscow, 1975.

(24) Sebastian, G. of Time Work and Leisure, New york, Anchor BookS, 1964.

(25) Szalai, A. Time Budget Research on Women, an article Written in the New Hungarian Quarterly, No. 64, 1976.

(26) Szalai, A. A Continental Report on Leisure and Recreational Activities in Hungary, Free Time and Self - fulfillment, Van Cle Foundation, Brussels, 1977.

(27) Szabady, Egon. Studies on Fertility and Social Mobility, Budapest, 1964.

دراســة ميدانية
للعلاقة بين الثقة بالذات والتحصـيل الدراسي عند طلاب وطالبات المستوى الثالث بكلية التربية

د٠ عبد علي الجسماني   د٠ علي محمد يحيى

ـ ١ ـ

مقدمـــة

لا اختلاف على ان أساس النجاح في الحياة هو توفر الثقة بالنفس٠ وقد نجم عن الدراسات النفسية اهتمام متزايد في هذا الموضوع ٠

وقـد آثر القائمان بهذه الدراسة تحري العلاقة بين الثقـة بالنفس وتأكيد الذات من جهة وبين التحصيل الدراسي عند طلاب وطالبات السنة الثالثـة من كليـة التربية بجامعـة الامارات ٠ وشملت الدراسة طلبـة القسمين ، التخصص والمهني ٠ وقـد تركزت الدراسة حول طلبـة السنة الثالثـة لجملة أسـباب لعل أبرزهــا : ان الطلاب يكونون قـد تخطوا المرحلتين الاولى والثانية مـن حياتهم الجامعيـة وألفوا جوها ٠٠ ومنهـا أسباب تتعلق بمقدار ما حققه كل طالب وطالبة من تحصيل ممثلا بتقديراته التـي طلب اليـه ذكرها ٠

ومن هـذه الاسباب رغب الباحثان في التعرف عـلى ما حصل عليـه الطالب من تقديرات بالفعل ومقارنتها بنتائج تقييم نفسه تقييما ذاتيا كما هو منصوص عليـه في الاستبيان المطبق ٠ بالاضافة الى هـذا كله ، فان القائمين بالدراسة أرادا أن يقفا على حقيقة نمو الثقـة بالنفس خلال فترة جامعية أمضاها الطالب والطالبة وكيفيـة تطلع كل منهما الى الحيـاة عبر

وجودهما في كلية مهنيــة مهمتها اعداد المدرسين والمتخصصين بالدراسات النفســية والتربويـة ٠

هدف الدراسـة :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على حقيقة الصلة بين الثقة بالنفس والتحصيل الدراسي عند طلاب وطالبات المستوى الثالث في كلية التربية بجامعة الامارات العربية المتحدة ، بقدر ما تبرز هـذه العلاقة في السمات الشـخصية والاهتمامات والميــول والتوافق الانفعالي والاجتماعــي ٠ ويتعرض هذا البحث الى الاجابة على السؤال الاتي :

هل هنـاك علاقة بين الثقـة بالنفس وتأكيد الذات مـن ناحية وبين ما يحرزه الطالب أو الطالبة مـن تحصيل في دراســته ، ومن ثم محاولـة الوقوف عــلى :

(أ) ما عسى أن يكون هناك من فروق بين طلبة التخصص والمهني ٠

(ب) ما يمكن أن يكون هنـاك من فروق بين الطلاب والطالبات فـي علاقة الثقـة بالتحصيل ٠

(ج) مدى علاقة الثقة بتقييم النفس تقييما ذاتيـا ٠

العينة وأدوات الدراسة :

(أ) ما عسى أن يكون هناك من فروق بين طلبة التخصص والمهني ٠

تتألف عينة هذه الدراسة من (٥١) طالبا وطالبة من المستوى الثالث ـ تخصص ومهني ـ في كلية التربية بجامعة الامارات العربية المتحدة ٠ وقد طبق عليهم استبيان مؤلف من (٣٠) ثلاثين فقرة مستمدة مـن كتاب العــلاج النفسي ، الحديث قوة للانســـان للدكتور عبدالستار ابراهيم (١٩٧٩) ٠

وان التعبير عن الثقـة وتأكيد الذات يظهر في الاجابة ب (نعم) عــلى الفقرات ١، ٦، ٩، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥،

٢٩، ٣٠ ٠٠ والاجابة ب (لا) على سائر الفقرات المتبقية ٠ وقد أراد القائمان بالدراسة الحاضرة ربط مدلول الفقرات بتحصيل الدارس ٠ وقد ذيل الاستبيان بسؤال مفتوح وهو : (ما هي تطلعاتك الى المستقبل) ٠ والغرض من هذا السؤال هو معرفة مدى طموحات الطالب أو الطالبة ومقارنتها بحقائق الاجابات على الاسئلة المقيدة الواردة في الاستبيان ٠



بعض الدراسات السابقة

للثقة بالنفس أثرها البارز في بناء الشخصية ٠٠ ولعل أحدث الدراسات في هذا الشأن هي دراسة العادل محمد أبو علام (١٩٧٨) اجراها على طالبات المرحلتين الثانوية والجامعة في بغداد ونشرها في الكويت ٠ ومن الدراسات المبكرة في هذا المجال دراسة (فلانجان) وفيها توصل الى معامل ارتباط مقداره (٠٫٠٤) لعاملين مستقلين أسماهما الثقة بالنفس والميل الاجتماعي ٠

وأشار (ايزنك) ـ ١٩٧٠ ـ الى دراسة (جيب) Gibb التي حلل فيها نتائج عدة استبيانات للشخصية وبعض اختبارات القدرة ، ومن دراسته هذه توصل (جيب) الى أربعة عوامل هي نقص الثقة بالنفس والميل للعزلة ، والعلاقة والتركيز ٠ ويذكر (فيرجسون) Ferguson (١٩٥٢) ان جيلفورد ومارتن قد توصلا الى ان عامل الثقة بالنفس قد ظهر من بين العوامل التي تقابل مشاعر النقص والثقة بالنفس اعتبرها جيلفورد أحد أبعاد الشخصية المؤكدة الذي تكرر ظهوره في الدراسات العالمية ٠

ويرى كاتيل (١٩٦٧) ان هناك علاقة بين الثقة بالنفس والمتغيرات الشخصية الاخرى ، اذ قام بتحليل معاملات الارتباط بين سمات المصدر يقابله التكامل الدينامي للشخصية ٠ والسمات الاولية الرئيسية الاولية وحصل على مجموعة من عوامل الدرجة الثانية كان منها عامل القلق العام يقابله التكامل الدينامي للشخصية ٠ والسمات الاولية الرئيسية المكونة لهذا العامل مرتبة تبعا لدرجة تشبعها به في نتائج التقارير الذاتية مثل عاطفة اعتبار الذات ، الثقة بالنفس ، التوتر ، قوة (الأنا) ٠

ويذهب كاتيل في الرأي الى ان هذه السمات تتعلق بمفهوم الذات والاتزان كما انها تتغير خلال المراهقة والرشد باتجاه التكامل ، (كاتيل ١٩٥٧) ٠

وقد توصل الى الارتباط بين ضعف الثقة بالنفس والميل العصابي كل من (ايزنك) ١٩٧٠ وجيلفورد (١٩٥٩) عززته كذلك دراسات اخرى ، منها مثلا دراسة (موزير) Mosier وقد حلل فيها مصفوفة معاملات الارتباط الناجمة عن اجابات (٥٠٠) طالب أجابوا على (٣٩) فقرة مستمدة من استبيان الميل العصابي لترستون والاختبار السيكولوجي لمجلس التربية الامريكي وترتبت عليه خمسة عوامل هي : الدورية ، والاكتئاب والحساسية ، والشعور بالنقص ، والخجل ٠

يبدو واضحا مما ذكر آنفا ومن الدراسات التي اجريت في هذا المجال ان الثقة بالنفس هي احدى سمات الشخصية الاساسية ، وان السمة هذه لا تنحصر بمجال محدد من مجالات التكيف ، وانما ترتبط بالتكيف العام للفرد ٠ وان حسن التكيف يفضي الى التفاعل الايجابي مع الذات ومع البيئة الاجتماعية بوجه عام ٠ وأي نقص في الثقة بالنفس يمتد أثره الى الشخصية بوجه عام فيبدو على الفرد العزلة والانحسار عن الحياة وتظهر عليه الميول العصابية ٠

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان تعريف الثقة بالنفس وتحديد معناها لا يمكن تقييدها في اطار موحد ٠ وقد تبين من الآراء الانفة ، ان مفهوم الثقة بالنفس انما هو موضع اجتهاد وقد اختلفت تبعا لذلك أساليب اختباره ٠ ففي دراسة أبو علام (١٩٧٨) المشار اليها آنفا ورد تعريف الثقة بالنفس بأنها (اتجاه الفرد نحو كفايته النفسية والاجتماعية ص ١٤٢) ٠

وقد ورد مفهوم الثقة بالنفس عند بعض الباحثين مرادفا لمفهوم تأكيد الذات ٠ ففي دراسة (لازاروس) وردها عبدالستار ابراهيم (ص١٥٠) ،

ان اسلوب تأكيد الذات يعني : (حرية التعبير الانفعالي وحرية الفعل عن (الافعال والتعبيرات الانفعالية الايجابية الدالـة على الاستحسان والتقبل وحب الاستطلاع والاهتمـام والحب والـود والمشاركة (الوجدانيـة) ، والصداقة ، والاعجاب) .

وان الثقـة بالنفس تعني عنـد القائمين بهذه الدراسة كل ما تقـدم ذكره ويودان أن يعرفاها بأنهـا : احساس الفـرد بحقيقة كيانـه الذاتي وادراكه لواقـع قدراته والتطلـع الى تحقيـق طموحاته وحسن التوافـق النفسي وما ينشأ عنه من توافق اجتماعي ينعكس على عمله وسلوكه .



ـ ٢ ـ

تحليـل النتـائج وتفسيرها

يشتمل التحليل الاحصائي على ما يلـي :ـ

١ ـ أولاً : حساب ثبات مقياس الثقة بالذات ٠

٢ ـ ثانيا : حساب معامل الارتباط بين درجات الثقـة بالذات والمعدلات التراكمية ٠ وقد اجري الارتباط للعينة ككل في البدء ثم للعينات الفرعية حسب مجالات الدراسة والجنس كما سيتضح فيما بعد ٠

٣ ـ ثالثا : حسبت بعـد ذلك الفروق بـين المتوسطات لدرجات الثقـة بالذات عند الذكور والاناث وبالنسبة للمهني والتخصص وتم الكشف عن دلالتها باستخدام اختبار (ت) على النحو التالـي :

أ ٠ ذكور ـ اناث (لكل العينة)

ب ٠ ذكور مهني ـ اناث مهني

جـ ٠ ذكور تخصص ـ اناث تخصص

د ٠ ذكور مهني ـ ذكور تخصص

هـ ٠ اناث مهني ـ اناث تخصص

والجدول رقـم (١) يبين توزيـع أفراد العينـة وفقا للجنس ولمجـال الدراسـة :

جـدول رقـم (١)

مجـال الدراسـة	ذكـر	انثـى	المجمـوع
مهنـي	١٣	٨	٢١
تخصص	١٥	١٥	٣٠
المجمـوع	٢٨	٢٣	٥١

٤ ـ أخذت من العينة مجموعتان ، مجموعة ذات ثقة عالية واخرى ذات ثقة منخفضة ، كما رصدت استجابات المجموعتين للسؤال المفتوح في الاستبيان والذي يقيس مستوى التطلع • وقد تم تصنيف هذه الاستجابات الى ثلاثة مستويات للتطلع أو الطموح ثم استخدم بعد ذلك (كاي) مربع للكشف عن الفروق بين المجموعتين من حيث مستوى الطموح •

ثبات المقياس وصدقه

تم التحقق من ثبات اختبار الثقة بالذات بطريقة التجزئة النصفية وكان معامل الارتباط بين نصفي الاختبار (٦١ر٠) محسوبا بطريقة بيرسون وأصبح بعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان ـ براون ٧٦ر٠ وهو معامل ثبات لا بأس به اذا أخذنا في الاعتبار صغر حجم العينة •

هذا وقد اكتفى الباحثان بالصدق المنطقي للمقياس ، وقد تمت مراجعة الفقرات من حيث صلاحيتها لقياس الثقة بالذات ، ومن حيث ملاءمتها للبيئة المحلية فلم يجد الباحثان ما يبرر استبعاد أو تعديل أي من الفقرات • فضلا عن ان المقياس هذا قد طبق على طلبة مستوى السنة الثالثة جامعة ، وان المستهدفين بالدراسة على وعي تام بما هم بسبيله في هذا المجال •

الارتباط بين الثقة بالذات والتحصيل الدراسي :

استخدمت طريقة الرتب لسبيرمان لحساب معاملات الارتباط بين درجات اختبار الثقة بالذات والمعدلات التراكمية للعينة ككل ثم للعينات الفرعية كل واحدة منها على حدة •

جدول رقم (٢)

مجال الدراسة	الجنس	معامل الارتباط	ن	الدلالة
مهني + تخصص	ذكور + اناث	٣١ر	٥١	دال عند مستوى ٠٥ر
مهني	ذكور + اناث	٥٥ر	٢١	دال عند
تخصص	ذكور + اناث	٠٧ر	٣٠	غير دال
مهني	ذكور	١١ر	١٣	غير دال
مهني	اناث	٧٧ر	٨	دال عند مستوى ٠٥ر
تخصص	ذكور	١٣ر	١٥	غير دال
تخصص	اناث	٠١ر	١٥	غير دال

كما هو مبين في جدول رقم (٢) فقد كان معامل الارتباط بين درجات اختبار الثقة بالذات وبين المعدلات التراكمية لكل العينة دالا عند مستوى ٠٥ر ق اذ بلغت قيمته ٣١ر ، وهذا يدل بشكل عام على انه كلما ازدادت ثقة الطالب بنفسه ازداد تبعا لذلك تحصيله ٠

وقد كان الارتباط بين الثقة والتحصيل دالا للمهني (ذكور واناث) عند مستوى ٠١ر وبلغت قيمة معامل الارتباط ٥٥ر ولكن عند حساب معامل ارلاتباط للمهني ذكور والمهني اناث كل على حدة كان معامل الارتباط دالا للاناث عند مستوى ٠٥ر ، كما هو موضح في جدول رقم (٢) ولكنه ليس كذلك بالنسبة للذكور ، أما بقية معاملات الارتباط فلم تكن دالة كما في جدول رقم (٢) ٠ كما أشرنا فان الشعبة المهنية قد تميزت بارتباط دال، منحها مكانة تتقدم بها على شعبة التخصص ٠ واستنادا الى معرفة الباحثين بطلاب الشعبتين وبظروفهم ، فانه يمكن القول باطمئنان

بأن المهني قد اختاروا منذ بدء دخولهم الجامعة ما هم فيه راغبون وهو التدريس مستقبلا وفي هذا ما يضمن لهم الاستقرار النفسي والامن الوظيفي ، مما أتاح لهم استبانة الطريق الاكاديمي وحفزهم بالتالي الى التطلع للظفر بالتقديرات التي تسمح لهم بالتفوق أيام دراستهم وتمكنهم من الحصول على وظائف معيدين في الجامعة بعد التخرج وبالتالي متابعة دراساتهم . ومع هذا فقد كان هناك ، كما هو واضح ، تفاوت بين المهني ذكور والمهني اناث في هذا المجال .. يتمثل هذا بمعامل ارتباط مقداره (٧٧ر٠) عند الاناث و (١١ر٠) عند الذكور . ومرد هذا الى ان الفتاة في هذا المجتمع تجد أمامها فرص العمل في التدريس أكثر ملاءمة وان طبيعة الحياة أوفر تشجيعا لها لان تتجه هذا الاتجاه ، في حين ان الذكور في الغالب يقبلون على التدريس اضطرارا ، ذلك لان تطلعاتهم تمتد الى آفاق اخرى ومجالات غير مجالات اتخاذ التدريس مهنة .

أما بالنسبة الى التخصص فقد بدا واضحا ان معامل الارتباط غير دال ومرد ذلك الى انهم يريدون التخصص في التربية أو في علم النفس ولكن ما أكثر الاسئلة التي أثاروها خلال السنوات الثلاث من حياتهم الجامعية وفحواها (ماذا سنعمل بعد التخرج) . فهم اذن استظلوا بظل الجامعة وعرفوا باسم كلية محددة (كلية التربية) ولكنهم ينقصهم الاستقرار النفسي الذي يعد منبع الطموح والثقة بالذات .

الفروق بين المتوسطات :

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات اختبار الثقة للذكور والاناث في المجالين المهني والتخصص واستخدم بعد ذلك اختبار (ت) للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات المختلفة .

الجداول من ٣ الى ٧ تتضمن المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) للعينات الفرعية المختلفة حسب التخصص والجنس ، وقد تمت المقارنات على النحو التالي :

١ ـ الفرق بين متوسطي الذكور والاناث للمهني :

ويتضح من جدول رقم (٣) ان قيمة (ت) ليست دالة مما يشير الى انه لا اختلاف بين الجنسين في المجال المهني من حيث الثقة بالذات .

جدول رقم (٣)

الجنس	المتوسط	الانحراف	ت	قيمة ت
ذكور	١٧ر٥	١٤ر٣	١٣	٤ر١
اناث	١٩ر٤	٤٠ر٢	٨	غير دال

٢ ـ الفرق بين متوسطي الذكور والاناث للتخصص :

ليس هنالك فرق بين الجنسين كما هو موضح في جدول رقم (٤)

جدول رقم (٤)

الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	قيمة ت
ذكور	١٦ر٨٧	٣ر٦٨	١٥	٦٩ر
اناث	١٧ر٨٠	٣ر٤٥	١٥	غير دال

٣ ـ الفرق بين متوسطي الذكور مهني والذكور تخصص

بما ان الفرق بين المتوسط لا يرقى الى مستوى الدلالة (جدول رقم ٥) فانه يبدو ان الثقة بالذات لا تتأثر بالتخصص عند الذكور .

جدول رقم (٥)

مجال الدراسة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	قيمة ت
مهني	١٧ر٥٠	٣ر١٤	١٣	٠ر٤٧
تخصص	١٦ر٨٧	٣ر٦٨	١٥	غير دال

٤ ـ الفرق بين متوسطي الاناث مهني والاناث تخصص

النتيجة هنا مماثلة لنتيجة البنين ويبدو ان الثقة بالذات لا تتأثر بالتخصص عند الاناث أيضا ٠ جدول (٦) يبين قيمة (ت) وهي دون المستوى المطلوب للدلالة ٠

جدول رقم (٦)

مجال الدراسة	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	قيمة ت
مهني	١٩ر٤٠	٢ر٤٠	٨	١ر١٢
تخصص	١٧ر٨٠	٣ر٤٥	١٥	غير دال

لعل من الجدير بالملاحظة ان متوسطات المهني كانت دائما هي الاعلى بالمقارنة مع التخصص كما هو مبين في الجدولين (٥و٦) ٠

وفي هذا ما يشير الى ان المهني (طلاب وطالبات) قد استقبلوا منذ البداية حياة اختاروها بأنفسهم ، مما وفر عليهم عناء التفكير ، وحملهم على التطلع الى مستقبل مضمون راحوا يجدون أزاءه ٠ ان ارتباط الهدف بالطموح يعزز الثقة بالنفس ٠

٥ ـ الفرق بين متوسطي الذكور والاناث لكل العينة ٠

يتضح من جدول رقم (٧) انه ليس هنالك فرق بين الذكور والاناث في الثقة بالذات ، وهذه النتيجة تؤكد ما توصلنا اليه من نتائج سابقة ، الا ان الملاحظ من الجداول ٣، ٤، ٧ ان متوسطات الاناث كانت دائما هي المرتفعة لدى مقارنتها بمتوسطات الذكور ٠

جدول رقم (٧)

الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	ن	قيمة ت
ذكور	١٦ر١٧	١٨ر٤	٢٨	٨٧ر٠
اناث	٣٦ر١٨	٥١ر٥	٢٣	غير دال

الثقة بالذات ومستوى الطموح

أجاب على السؤال المفتوح (٣٨) طالبا وطالبة من بين العدد الكلي وهو (٥١) ٠

وقد تم تصنيفهم في مجموعتين حسب درجاتهم في اختبار الثقة كما يلي :

مستوى ثقة عالي ـ فوق الـ ١٨ درجة

مستوى ثقة منخفض ـ دون الـ ١٥ درجة

ونتيجة لهذا التصنيف فقد تم استبعاد ثلاث حالات وقعت بين الحدين الفاصلين وأصبح العدد النهائي خمسة وثلاثين طالبا وطالبة ٠

جرى أيضا تصنيف تطلعات الطلبة للمستقبل الى ثلاثة مستويات تطلع عالي ، وتطلع وسط وتطلع منخفض ٠

الجدول رقم (٨) يوضح توزيع الطلبة على مستويات الثقة

والطموح المختلفة ٠

جـدول رقـم (٨)

مستوى التطلع / مستوى الثقة	عالـي	وسـط	منخفض	المجموع
عالـــي	٨	٧	٢	١٧
منخفض	٣	٤	١١	١٨
المجمـوع	١١	١١	١٣	٣٥

حسبت (كاى) مربع للجدول أعـلاه فكانت ٦ر٦ وهي قيمة دالـة عند مستوى (٠٥ر٠) ٠

يمكن القول عـلى ضوء هـذه النتيجة ان الطلبة ذوي الثقة العاليـة يتميزون بمستوى تطلع أعلى من زملائهم ذوي الثقة المنخفضة ٠

ولعل هناك من يسأل : أيهما يأتي أولا الثقة بالذات أم الطموح ؟

جوابا على هذا السؤال يمكن القول بأن الفرد وحدة متكاملة ٠ وانه لا اختلاف عـلى ان كلا من الثقـة بالذات ومسـتوى الطموح متلازمان ٠ وهذا ما كشفت عنه الدراسة الحاضرة وما كانت قد كشفت عنه دراسات سابقة وردت الاشارة الى بعضها في مستهل الدراسة هذه ٠

ملاحظـــات عامـــة

يستبان من الدراسة الحاضرة ان ثمة صلة مؤكدة بين الثقة بالذات ومستوى الطموح من جهة والتحصيل الدراسي من جهة اخرى ٠

لكن العلاقة تتفاوت تبعا للمنهجية الدراسية التي ينتهجها الطالب ٠ فثمـة تأرجح بين طلاب التخصص (بنين وبنات) وطلاب المهني (بنين وبنات) ٠ ولما كان الطلبة الذين شملتهم الدراسة قـد انتظموا في كليـة مهنية ، فانه من المنتظر أن يكونوا قد انتهجوا في حياتهم ما يضمن لهـم الاستقرار النفسي النـابع مـن صميم تفكيرهم الخاص بهـم ٠٠ غير ان الصورة التي أبرزتها الدراسة لم تكن معبرة عـن المظنون ٠٠ فالظن شيء وافصاح الفرد عما يعتمل في نفسه شيء آخر ٠ ولعل الدراسة كانت ضربا من ضروب منهجية البحث في علم النفس والتي يطلق عليها أحيانا الطريقة الاستبطانية ، ومتى استبطن الفرد ليفصح عـن مكنون ذاته وعن مشاعره كما يحسها وكما تخالجـه ٠

وان الدراسة هـذه تحملنا عـلى ألا نركن الى الظن بأن الطالب قـد استرد ذاته بمجرد أن انسلك اسمه في سجلات كلية التربية ٠ ولما كانت هذه الكلية تعنى باعداد الطالب والطالبة لمهنـة التدريس في القسم المهني وللتأهيل في مجالات التربيـة وعلم النفس في قسم التخصص ، فانـه حري بها أن تتابع اتجاهات طلابها للتعرف على خوالجهم النفسية ٠ اذ لا يكفي أن يتخرج الطالب في كلية التربية يحمل مؤهلات في التربية أو في علـم النفس لكنه غير راض عن ذاته أو ان صورته في مرآة نفسه مهزوزة ٠٠ فما مـن شك في ان هـذا المسلك ينعكس عـلى ممارساته الوظيفية بعـد التأهيل ٠٠ وهذه تكون نتيجـة لما مر به أيام الاعداد ولم يكـن ملتفتا اليهـا ٠٠ فالامر يتطلب اذن الالتفات الى هـذه الجوانب خلال انتظـام

الطالب في الحياة الجامعيـة ٠

تلك هي مهمـة من مهمات كلية التربيـة ٠ اذ ان العناية تستلزم متابعـة التعرف عـلى ما يتعرض له الطالب ابان حياتـه في الكلية ٠٠ اذ لا جدوى مـن اعداد مدرس في القسم المهني وهو فاقد للثقة بذاته ٠٠ فاذا كانت ثقته بنفسه خفيضة فانه سينقلها معه وهي متفاقمة الى الذين سيتولى الاشراف عليهم أو الذين سيقوم بتعليمهم ٠ وهذا يتعارض مـع ما ننشده من تطلع تربوي يعتمد أساسا على مدرسين تشربوا حب مهنـة التدريس وقد افعمت نفوسهم بالثقـة وبالطموح وبالامل ، لان اشعاعاتهم النفسية والتربوية والاجتماعية هذه سيتشربها طلابهم منهم وفي هذا تربية اخرى لاجيال الامـة ٠

ولحسن الحظ فقـد كشفت الدراسة عـن ان طلاب المهنـي (بنين وبنات) كانوا على مستوى من الثقـة بالنفس وبالطموح مما يعزز الامل فيما ترمي اليـه من اعداد المدرس الكفوء ٠ لكن هـذا لا يعني الاكتفاء بالامل وانما يستوجب ارشادا أكاديميا ومستمرا والعمل على تحري مظان الفجوات التـي يتسرب منهـا الى نفوس الطلبـة ما يشككهم بذواتهم وبمهنتهم مسـتقبلا ٠

ويصدق الحديث نفسه على فئة التخصص ٠ ويجدر أن تكون كليـة التربيـة رائدة في مجـال اعداد الطالب وارشاده ٠ وهذه مهمـة اخرى تضاف الى مهمات كلية التربية ، ويمكن أن تنهض بمهماتها هـذه لما فيها من خبرات طيبـة ممثلة في أساتذتها مـن قسمي التربية وعلم النفس ٠ وان الباحثين ليتطلعان بأمل بارق الى أن يريا كليـة التربية قد اجتذبت أطيب العناصر من الطلبة الذين يمكن أن يكونوا روادا في حقول التربيـة وعلم النفس سواء على صعيد التدريس في الاعداديات والثانويات أم عـلى صعيد تقديم الخبرات والخدمات المجتمعية ٠

- ٤ -

المراجـــع

١ ـ ابراهيم يوسف المنصـــور : استبيان هســتون المعرب للتكيف الشخصي وتصحيحه على عينة من طلبة جامعتي بغداد والمستنصرية جامعة بغداد : مركز البحوث التربوية والنفسية (١٩٧٤) .

٢ ـ عبدالستار ابراهيم : العلاج النفســي الحديث قوة للانســـان ، منشورات عالم المعرفة الكويتية (١٩٧٩) .

٣ ـ العادل محمد أبو علام : قياس الثقة بالنفس عند الطالبات في مرحلة الدراسة الثانوية والجامعية ، الناشر : مؤسسة علي جراح الصباح، الكـويت (١٩٧٨) .

٤ ـ ع.م. س.م . غنيـم ، وع. عبدالغفار : اختبـار عوامل الشخصية للراشدين (ر. كاتيل) القاهرة : دار النهضة العربية (١٩٧٣) .

Cattel, R. B. Personality and Motivation Structure and Measrrement, N. Y. Wold Book Co. (1957).

Eysenck, H. J., Dimensions of Personality, London: Routledge & Kegan Paul.

Eysenck, H. J., The Structure of Human Personality Methuen (1970).

Ferguson, L. W., Personality Measrrement,, N.Y., Mcgraw-Hill (1952).

Guilford, J. P., Personality, N. Y., Mcgraw-Hill, (1959).

Lazarus, R. S., Patterns of adjustment and Human effectiveness, N. Y., Mcgraw-Hill (1969).

مص الاصابع وقضم الاظافر

دراسة حالة تجريبية علاجية

الدكتور

خليل ابراهيم البياتي

استاذ علم النفس المساعد / كلية الآداب

خلاصة :-

قيمت طريقة المعالجة المنفرة بالصمغه المرة لقمع سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر لطفلة عمرها (٤) سنوات · استهدفت الدراسة أيضا التعرف على الاثار الجانبية للمعالجة وقيمت أثر التهديد بها على السلوك المستهدف · استعمل التصميم العلاجي المقلوب لاغراض التجربتين ·

في التجربة الاولى طليت أصابع الطفلة بالصمغة المرة من الصباح حتى ساعة النوم لمدة (٦) أيام بعد التعرف على تكرار مص الاصابع لمرحلة أساس لمدة (٨) أيام · أخذ متوسط تكرار ظهور العرض الذي سجل من قبل ملاحظتين على ثلاث فترات يوميا لمراحل المعالجة كافة لحساب النتائج ان كانت درجة الاتفاق بين الملاحظتين (٠ر٨٠) فما فوق · تفيد النتائج ان التنفير بالصمغة المرة مفيد جزئيا في قمع مص الاصابع وقضم الاظافر ، حيث انخفض متوسط ظهور العرض في المراحل العلاجية بشكل واضح مقارنة بمرحلة الاساس ومراحل انقطاع المعالجة ، واستمر بالظهور قبل النوم · لم تظهر أعراض جانبية خطيرة للمعالجة ·

في التجربة الثانيـة ، كشفت المعالجة باطالـة فترة وضع الصمغـة ومدتهـا ، واستعمل التهديد بالمعالجة بشكل مستقل . تفيـد النتائج ان التهديد لوحده لم يؤثر على مص الاصابع ، الا اذا سبقه العلاج المنفر ، مما يشير الى تداخل أثر المعالجة المنفرة بالتهديد ، وان المعالجة المكثفة لها اثر ثابت يستدل عليـه من عدم ظهـور العرض في فترة التهديد بعـد المعالجـة وفترة المتابعة لشهر كامل . اتفقت نتـائج الدراسة مع نتـائج دراسات سابقة . تستخدم هذه الطريقة بعناية وحذر .



يظهر على بعض الاطفال بعض الاضطرابات أو العادات السلوكية التي قد تستمر معهم الى أدوار النمو المتأخرة ٠ من هذه الاضطرابات أو العادات مص الابهام "Thumb Sucking" أو الاصابع ، وكذلك مص قطع النقود أو الاشياء وقضم الاظافر "Nail Biting" ، والتبول الليلي Enuresis وبعض اضطرابات النطق وغيرها من أنماط السلوك والاضطرابات أو العادات غير المرغوبة من قبل الاهل ٠

واحدة من العادات المهمة التي قد تستمر مع الطفل الى أدوار متأخرة من أدوار النمو هي عادة « مص الاصابع وقضم الاظافر » ٠ يفسر بعض علماء النفس هذه الظاهرة على أساس استمرار الطفل في المرحلة الفمية من مراحل نموه الجنسي ، أو هي مجرد تعبير عن النكوص الى مرحلة طفولية سابقة يجد فيها الطفل الراحة والاطمئنان النفسي (كمال، ١٩٨٣) ٠ أما باليرمو (١٩٥٦) Palermo فيرى انها عادة تثبتت عن طريق التعلم الشرطي أو هي دليل على الصراع الجنسي عند الطفل ٠ ويرى البعض الاخر انها تعبير عن حالة القلق عند الطفل ٠ تريسمان وتريسمان (١٩٥٨) Traisman and Traisman

ويكمن خطر هذه العادة في انها تسبب تشويها للاسنان، خاصة اذا استمرت الى ما بعد سقوط الاسنان اللبنية ، وكذلك تشويها لعظام الفكين والعضلات الرابطة لها على المدى البعيد ٠ نورتن وجيلن (١٩٦٨) Norton and Geilin موري واندرسون (١٩٦٩) ٠ Murray and Anderson

أما على المدى القريب ، فقد تسبب هذه العادة دخول الاوساخ والبكتريا أو الجراثيم الى الفم والمعدة فتسبب التهابات الفم والاسنان

واللوزتين واضطرابات الجهاز الهظمي · دوك وابستين (١٩٧٥) Doke and Epstein هذا من ناحية أضرارها النموية الجسمية ، ومن الناحية الاجتماعية فان ممارسة هذه العادة من قبل الطفل تتداخل مع تفاعله مع بيئته ، حيث يلاحظ ان الطفل حين يمارس مص الاصابع لا يستجيب بسرعة للمنبهات الخارجية كمناداته باسمه أو الاجابة على الاسئلة الموجهة اليه ، وتمنعه من المشاركة الطوعية في الحديث مع الاخرين مما قد تسبب تأخرا في نموه اللغوي ، وكذلك تمنعه من استعمال يديه في معالجة الاشياء والادوات ، وهي على العموم غير ذات نفع للطفل في مستقبل حياته ، اضافة الى أضرارها النموية الجسمية (المصدر السابق نفسه) ·

يرى برنبرور (١٩٧٨) Birnbrauer ان هناك خمسة أساليب رئيسية لاضعاف السلوك غير المرغوب فيه تنضوي تحت الطريقة العامة ، طريقة العقاب "Punishment" وهي :

أولا ــ الانطفاء "Extinction" ويقصد به ازالة أو حذف أو اهمال التعزيز الايجابي للسلوك غير المرغوب فيه ·

ثانيا ــ التعزيز المختلف لسلوك آخر (DRO)
"Differential Reinforcement of other behavior"

ويقصد به اطفاء السلوك غير المرغوب فيه عن طريق استحثاث وتقوية وتعزيز سلوك اخر ·

ثالثا ــ اسلوب التعطيل أو التعليق المؤقت "Time Out" (TO) للتعزيز الايجابي ــ كمنع الطفل من اللعب أو تعطيله موقتا ــ ان كان اللعب مثلا معززا للسلوك ·

رابعا ــ ويتضمن ثلاثة أساليب : (أ) كلفة الاستجابة "Response Cost" أي الخسارة أو الكلفة التي يقدمها الفرد عند قيامه بالسلوك غير المرغوب فيه ، مثل سحب بعض النقاط أو العلامات

« مثل النجمات » أو القطع النقدية الرمزية Token منه مباشرة بعد ممارســته للسلوك غير المرغـوب فيـه و (ب) الافراط فـي التصحيح "Overcorrection" أو الافراط في التعلم "Overlearning" ويتضمن فقدان اللذة المتأتية مـن ممارسة السلوك ، اضافة الى الكلفة ، مثـل ازعاج أو اغاضة أو تبغيض أو تنفير المريض وذلك بقيامـه بتكرار سلوك معين لفترة محددة مـن الزمن كأن يقـوم بتمرين يدوي حال قيامـه بسلوك مرفوض يتعلق باليد كعملية الاستمناء ، أو وضع الطفل في الفراش لمدة ساعتين مباشرة عند قيامه بسلوك عدواني هجومي ، أو بتعديل أثاث الغرفة لمدة عشر دقائق عند قيامـه بالطرق المستمر على الكرسي أو خربطة الافرشـة والاثاث ٠٠ وهكذا يكـون العقاب مـن نفس نوع السلوك غير المرغوب فيه ، فهو بهذه الحالة يخسر التعزيز الايجابي ـ اللذة ـ التـي يحصل عليهـا من ممارسته للعادة ، اضافـة الى أدائه فعاليـة منفرة أو مزعجة له٠ و (جـ) الغرامات والتقييد والحصر "Fines and Restrictions" وتشتمل على التغريم أو التقييد أو الحصر أو الحجز أو العـزل "Isolation" أو الكبـح أو تقييـد الحريـة أو الاعتقـال "Restraint" أو المنـع أو الصـد "Exclusion" أو الحرمان "Deprivation" أو عـدم الترقيـة أو تنزيـل الدرجـة أو المرتبة "Demotion" أو غيرها ٠

خامسا وأخيرا ـ الايذاء البدني "Physical pain" ويشمل الصفع واستعمال الوخزة الكهربائية وغيرها ٠

من الطرق المستعملة لعـلاج مص الاصابع ومص الابهـام والقطع النقدية والاشياء طريقة بير (١٩٦٢) Bear حيث قام بأول تحليل تجريبي للسيطرة عـلى مص الابهام لحالة واحدة ٠ وفي جلسات مختبرية ، بين ان سلوك مص الابهام يمكن أن يقمع بواسطة « التدخل المشروط » أو القطـع المشـروط "Contingent Interruption"

لفلم كارتون عند ظهور سلوك مص الاصابع واستئناف عرض فلم الكارتون عند الانقطاع عن المص . وقد استعمل سكيبا و بيتكرو و الدن Skiba, Pettigrew and Alden (١٩٧١) التصميم المقلوب "Reversal design" لكي يبرهنوا سيطرتهم على مص الابهام في الصف الثالث الابتدائي وذلك بجعل انتباه المعلم لهم واهتمامه بهم مشروطا بنمطين متعارضين من السلوك هما الكتابة وثني اليدين .

وبتطبيق اسلوب (بيسر ، ١٩٦٢) قام نايت ومكنزي Knight and McKenzie (١٩٧٤) بازالة سلوك مص الابهام عند وقت النوم لثلاثة أطفال بأعمار ٣ و٦ و٨ سنوات ، وذلك بالتوقف عن سرد القصص عند وقت النوم حال ظهور مص الابهام واستئناف سرد القصص عند التوقف عن المص .

أما الاسلوب الذي طبقه فوكس وآزرن (١٩٧٣) Foxx and Azrin للسيطرة على مص الاصابع والاشياء عند طفلين معوقين عقليا بشكل حاد ، فهو اسلوب « التصحيح الصحي الشفوي المفرط » "Overcorective Oral Hygiene"

وقد تضمن هذا الاسلوب فرش أسنان الاطفال بمادة مطهرة مشروطا بوضع اليد أو الاشياء في الفم .

وقد أعاد ودك و ابستين (١٩٧٥) Doke and Epstein تطبيق اسلوب «التصحيح الشفوي المفرط» لفوكس وآزرن (١٩٧٣) على طفل وطفلة متخلفين عقليا بعمر أربع سنوات يعانيان من مص الابهام . طبقت الطريقة العلاجية المذكورة على الطفلة وترك الطفل يشاهد فقط .. وجدا ان طريقة « التصحيح المفرط » ليست فعالة فقط لازالة سلوك مص الابهام عند الطفلة التي طبقت عليها الطريقة العلاجية ، وانما كان لها نفس الاثر على الطفل المشاهد أيضا ، الذي لم يتلق أية معالجة . وفي

تجربة ثانيــة استعملا أسلوب « التصحيح المفرط » و « التهديد » باستعمال العلاج علــى الطفل المشــاهد ، ووجدا ان كلا الاســلوبين « التصحيح المفرط » و « التهديد بــه » نافع لازالــة مص الابهام عند الطفل • كما تبين ان بامكان اسلوب « التصحيح المفرط » ازالــة انماط سلوكية اخرى ـ جانبية ـ غير مص الابهــام •

وفي هذه الدراسة عرضت على الباحث طفلــة بعمر ٣ سنوات و ٩ أشهر تعاني من مص الاصابع جميعا وكذلك قضم الاظافر ، عرضت من قبل اختها احدى طالبات الصف الرابع ، قسم علم النفس • وقد بينت الاخت ان أهلها اتبعوا معها عدة أساليب كانت غير ناجحة في علاج الطفلة من مص الاصابع وقضم الاظافر •• من تلك الاساليب سحب يدها من فمها أو تقديم « مصاصة حلويات » كلما رأوها تمص أصابعها ، وأحيانا العقاب البدني كضرب اليد التي كانت تضعها في فمها •• فنصح الباحث بالهائها بأشياء كالملاعيب والصور والرسم واللبان ، وهو ما يسمى بتغيير الانتبــاه "Differential attention" وهو أن يقدموا لهــا شيئا تلهو بــه كلما حاولت أن تضع يدهــا في فمها •• ولكن وجــد ان هذه الطريقة غير فعالة أيضا في منع الطفلة عن عادتها المستحكمة •

لهذه الاسباب قام البــاحث بمراجعــة مختلف اســاليب اضعاف السلوك وخاصــة الاساليب التــي اتبعت مــع مص الاصابع والاشــياء ، وتقرر اخضاع هذه الحالة الى دراسة تجريبية علاجية •

ان الطريقة التي اختيرت لمعالجة هــذه الحالة هي طريقة « المعالجة المنفرة » "Aversive therapy" وهذه الطريقة يمكن أن تنضوي تحت ما سمي بالتصحيح المفرط "Over correction" أو التعلــم المفرط "Overlearning" عــن طريق التنفير ، ولكــن باسلوب مغاير عــن اسلوب الباحثــين فوكس وآزرن (١٩٧٣) و فوك و ايستين (١٩٧٥) ، حيث اشتملت هذه الطريقة على تنفير الطفلة من مص الاصابع

وقضم الاظافر بطلاء أصابع يديها بالصمغة المرة « الصبرة » وهي الطريقة التي استعملت من قبل امهاتنا وجداتنا لفطامنا عن الرضاعة ٠٠ هذا وسيتم شرح الطريقة والاجراءات المتبعة تفصيليا في حينها ٠

تهدف الدراسة الحالية بشكل عام الى ما يلي :ــ

اولا ــ تحليل وتقييم أثر طريقة المعالجة المنفرة بالصمغة المرة على مص الاصابع وقضم الاظافر ٠

ثانيا ــ بما ان المعالجة المنفرة طريقة شديدة ولا تستعمل الا مع العادات المستحكمة أي « الصعبة الازالة » لذا يتوقع أن يظهر لها بعض الاعراض أو الاثار الجانبية ، كظهور بعض الاعراض أو الاضطرابات أو المشكلات السلوكية الاخرى ٠ لذا فالهدف الثاني لهذه الدراسة هو التعرف على الاثار الجانبية للمعالجة المنفرة وتحديدها ٠

ثالثا ــ تحليل وتقييم أثر « التهديد » بالمعالجة المنفرة على مص الاصابع ٠

التجربـــة الاولـى

أثر المعالجة المنفرة ــ بالصمغة المرة ــ على مص الاصابع وقضم الاظافر

تهدف هذه التجربة الى تطبيق طريقة « المعالجة المنفرة » بواسطة الصمغة المرة « الصبرة » باعتبارها المادة المنفرة ، وتقييم اثارها لعلاج حالة مص الاصابع وقضم الاظافر ٠ وقد استعمل التصميم العلاجي المقلوب (ABAB) لتحقيق هذا الغرض ٠ والهدف الثاني هو التعرف على الاثار الجانبية لتطبيق المعالجة المذكورة كظهور أعراض أو مشكلات سلوكية اخرى غير مص الاصابع وقضم الاظافر ٠

الطريقـــة

المفحوص : الطفلة « عبير ٠ ك ٠ » عمرها ٣ سنوات و٩ أشهر عند عرضها على الباحث ، عرضت من قبل اختها احدى طالبات الصف الرابع قسم علم النفس ٠ أبوها يقرأ ويكتب وحالته المادية متوسطة وامها ربة

بيت • لها خمسة اخوان وأخوات ، قسم منهم طلاب جامعة • لوحظ انها طفلة صحيحة الجسم والعقل ، ممتلئة ، كثيرة الحركة ، ضعبة المراس ، كانت أطراف أصابع يديها متآكلة لكثرة ممارستها لعملية مص الاصابع وقضم الاظافر • لوحظ انها بعد الانتهاء من مص الاصبع تقوم بمحاولة قضم اظفر ذلك الاصبع ثم تنتقل الى اصبع اخر •• وتنتهي بعض حالات مص الاصابع بالنوم ، فتنام الطفلة وأحد أصابعها في يدها •

المتغيرات : (١) التجريبي : طلاء أصابع يدي الطفلة ع• ك• بالصمغة المرة « الصبرة » حتى السلامية الثانية من كل اصبع طيلة النهار وحتى ساعة النوم وعندها تغسل اليدين بالماء والصابون جيدا • ويطبق لمدة ستة أيام متواصلة ــ فترة المعالجة الاولى ــ •

(٢) المعتمد وقياسه : وضع أي من أصابع اليدين داخل الفم والقيام بعملية مص الاصبع أو قضم الاظفر • ولا تحتسب حالات لمس الشفاه بالاصابع أو جزء من اليد دون القيام بعملية المص أو القضم •

تم تسجيل عدد مرات ظهور الحالة خلال اليوم الواحد على ثلاث فترات، مدة كل فترة ساعتين : فترة قبل الظهر من الساعة (٩ـ١١) صباحا ، وفترة بعد الظهر من الساعة (٣ـ٥) بعد الظهر ، وفترة مسائية من الساعة (٦ـ٨) مساء • وكان ملاحظة سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر وباقي أنماط السلوك الاخرى والمعالجات يتم بواسطة اختها طالبة الصف الرابع ــ قسم علم النفس ، واخت اخرى خريجة جامعة ، بتوجيه واشراف مباشر من قبل الباحث •• كأن يتم التسجيل من قبل الاختين بشكل مستقل الواحدة عن الاخرى ، وذلك للتأكد من صحة التسجيل وحساب درجة الاتفاق بين التسجيلين ، على استمارة خاصة خططت لهذا الغرض بعد أن تم تدريبهما على استعمالها •• وقد اخذ متوسط التسجيلين في كل يوم لحساب النتائج ان كانت درجة

الاتفاق (٠ر٨٠) فما فوق ٠

تم حساب درجة الاتفاق بتقسيم أقل عدد مرات ظهور السلوك المسجل من قبل احدى الاختين علي عدد مرات ظهور السلوك المسجل من قبل الاخرى لكل يوم من أيام تسجيل النتائج ، ابتداء من اول يوم الملاحظة وطيلة فترة التعرف على النتائج الاساس "Base Line" وخلال فترات المعالجة ٠٠ فمثلا لو كانت الاخت (أ) سجلت في اليوم الاول من مرحلة الاساس ظهور العرض (١٠) مرات مثلا ، بينما سجلت الاخت (ب) ظهور العرض في ذلك اليوم (٩) مرات مثلا ٠٠ فدرجة الاتفاق لذلك اليوم هي ١٠/٩ = ٩٠ر٠ ٠ ثم بعد ذلك تم حساب متوسط درجات الاتفاق لتلك الفترة ، وهكذا عبر الفترات العلاجية اللاحقة ٠

الاجراءات : خلال الايام الثمانية الاولى من بدء التجربة (مرحلة الاساس) تم ملاحظة وتسجيل عدد حالات ظهور مص الاصابع وقضم الاظافر بالطريقة التي وضحت سابقا ، دون أن تصد أو تمنع الطفلة ودون التحدث معها حول الظاهرة ، أما باقي أنواع الحديث أو الاتصال البدني فكان يتم بشكله الاعتيادي ٠

بعد ذلك بدأت الفترة العلاجية الاولى واستمرت لمدة ستة أيام طبق خلالها طريقة المعالجة المنفرة « المتغير التجريبي » بواسطة طلاء أصابع يدي الطفلة بالصمغة المرة « الصبرة » حتى السلامية الثانية من كل اصبع من الصباح حتى وضعها في الفراش ، وعند محاولة الطفلة مص أحد أصابعها كانت الاخت الاكبر « الملاحظة » تقول لها « هذا مر » ، وبعد المحاولة مباشرة تقوم بطلاء الاصبع الذي تم وضعه في الفم بالصمغة المرة ثانية ثم تقوم بغسل فمها بالماء والصابون لازالة الطعم المر من الفم الذي كان يبقى في الفم في كل عملية مص فترة لا تتجاوز مدة (٥) دقائق لحين احضار قنينة الصمغة المرة واتمام طلاء الاصبع ٠ وكان يتم ذلك دون أيذاء الطفلة أو اظهار شعور بعدم الرضا ودون أي حديث عدا عما

ذكر أعلاه فقط ، ثم تغسل اليدين بالماء والصابون قبل النوم مباشرة بشكل جيد ٠

بعد الايام الستة هذه (فترة المعالجة الاولى) توقفت المعالجة لمدة ثمانية أيام لم تطلَ فيها الاصابع بالصمغة المرة ولم يقال لها شيئا ، واستمر تسجيل عدد مرات ظهور السلوك بنفس الاسلوب ٠

أعقب هذه الفترة من التوقف فترة علاجية ثانية استمرت لمدة أربعة أيام بنفس النمط والاجراءات التي ذكرت في الفترة العلاجية الاولى ٠

بعد الفترة العلاجية الثانية هذه توقفت المعالجة مرة ثانية لمدة خمسة أيام تم خلالها تسجيل السلوك بنفس الطريقة السابقة ٠

النتائج

جدول (١) وشكل (١) يوضحان نتائج مص الاصابع وقضم الاظافر للطفلة (ع٠ ك) ٠

ان نتائج مرحلة الاساس تبين ان الطفلة (ع٠ ك) كانت تمارس مص الاصابع وقضم الاظافر بافراط وبتكرار متباين ، حيث تراوح عدد مرات ظهور العرض في الايام (١ـ٨) بين ١٥ـ٢٧ مرة في اليوم الواحد خلال هذه الفترة ٠

جدول (١) يبين الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتكرارات مص الاصابع وقضم الاظافر لمرحلة الاساس والمراحل

الوسط و الانحراف	مرحلة الاساس ٨ أيام	المعالجة الاولى ٦ أيام	لا معالجة ٨ أيام	المعالجة الثانية ٤ أيام	لا معالجة ٥ أيام
$\overline{X}$	١٩ر٨٧٥	١	٢٢ر٥	٠ر٧٥	١٩ر٤
SD ±	٤ر٢٥٧	١ر٠٩٥	٤ر٩٢٨	٠ر٩٥٧	٢ر٨٨١

العلاجية اللاحقـة ٠

أي بمتوسط قدره (١٩ر٨٧٥) ، وانحراف معياري = (± ٤ر٢٥٧) ٠ كان معـدل درجات الاتفـاق في تسـجيل النتـائج بين المسجلتين لهـذه المرحلة = (٠ر٨٩) ٠

ان عدد حالات ظهور العرض في الفترة الاولى للمعالجة بالصمغة المرة الايام مـن (٩ـ١٤) انخفض بشكل واضح من اليوم الاول لبدء المعالجة ، ولم يتجاوز مجموع تكرارات مص الاصابع وقظم الاظافر عن (٦ مرات) خلال هذه الفترة أي بمدى يتراوح بين (صفر ـ٣) ، ومتوسط قدره (١)، وانحراف معياري = (± ١ر٠٩٥) ٠ كان معدل درجات الاتفاق فـي تسجيل النتائج لهذه الفترة = (٠ر٩٦) ٠

يظهر تزايدا حادا في مص الاصابع وقضم الاظافر وبشـكل متباين أيضا عنـد انقطاع المعالجة في الايام (١٥ـ٢٢) ٠ حيث كان مدى ظهور العرض خلال هذه الفترة بين (١٥ـ٣٠ مرة) بمتوسط قدره (٢٢ر٥) ، وانحراف معياري = (± ٤ر٩٢٨) ، وان معدل درجات الاتفاق فـي تسجيل النتائج لهذه الفترة كان = (٠ر٩٤) ٠

يعود سلوك مص الاصابع الى الهبوط مرة ثانيـة في فترة المعالجـة الثانية ـ الايام (٢٣ـ٢٦) ، حيث لم يتجاوز مجموع مرات ظهور العرض عن (٣ مرات) طيلة هذه الفترة، المدى من (صفر ـ ٢) ، والمتوسط = (٠ر٧٥) ، والانحراف المعيـاري = (٠ر٩٥٧) ٠ معـدل درجـات الاتفاق في تسجيل نتائج هذه الفترة كان = (٠ر٩٤) ٠

تعود الطفلـة (ع٠ ك) الى ممارسـة مص الاصابع وقضـم الاظافر بشـكل حاد فـي فترة الانقطاع عـن المعالجة للمرة الثانيـة ـ الايام (٢٧ـ٣١) ٠ المـدى بين (١٦ـ٢٣ مرة) والمتوسـط = (١٩ر٤) ، والانحراف المعياري = (± ٢ر٨٨) ٠ معدل درجات الاتفاق في تسجيل النتائج لهذه الفترة = (٠ر٩٠) ٠

ان التقارير اليومية من قبل الملاحظتين لسلوك الطفلة (ع٠ك) تفيد انهـا نادرا ما كانت تمارس مص الاصابع فـي الفترتين العلاجيتين الاولى والثانية ، وانها عندما كانت تحاول أن تمص أحد أصابعها وتتذوق الطعم المر جدا للصمغة كانت تخرجه حالا مـن فمها وتطلب أن يغسل فمهـا ، ولا تنقطع عن البكاء آلا بعد وضع قليل من السكر في فمها ٠٠ وانها لم تقم بقضم الاظافر مطلقا ، ولكنها لم تنقطع عن مص الاصابع بعـد غسل يديهـا جيدا قبـل النوم ، حيث كانت تتذوق أصابعها عند وضعها فـي فراشـها وتدس أحـد الاصابع في فمهـا وتستمر في عمليـة المص الى ان يأخذها النوم بعـد مرور ٢٠ـ٤٠ دقيقة مـن وضعها في الفراش ٠٠ ولم ينفع معها المنع الشفوي أو حتى سحب اليد مـن الفم ، وعند منعها كان يظهر عليها بعض السلوك العدواني مثل (جر شعر الاخت التي تمنعها أو ضربهـا) وكذلك رفس الفراش بالرجلين والبكـاء الى أن يسكت عنهـا فتبدأ المص وتهدأ وتنام ، ولم يظهر عليها أي عرض سلوكي مرضي غير الذي ذكر أعـلاه ٠

ولتلخيص نتائج هذه التجربة يمكن أن نقول ان استعمال طريقة العلاج المنفر ـ الصمغـة المرة ـ بارتباطها مباشرة بمص الاصابع وقضـم الاظافر ادت الى قمع هـذا السلوك ـ وان كان جزئيا ـ رغم ظهوره وبشكل حاد في فترتي توقف المعالجة وفي وقت النوم ٠ وعند منعها عن ذلك ظهر عليها بعـض أنماط سـلوكية كالعدوان والبكـــاء ورفس الفراش كتعبير عـن الرفض ، ولم يظهر عليها أي عرض سلوكي مرضي خطير ٠

ان هـذه النتائج جاءت متفقـة مع نتائج فوكس وآزرن (١٩٧٣) وكذلك مع نتائج دوك و ابستين (١٩٧٥) رغم عدم تشابه تطبيق الطريقة المنفرة ٠ لقـد بين الباحثين أعلاه انـه يمكن استعمال التهديد الشـفوي بالعـلاج للمحافظة عـلى انخفاض مستوى سلوك مص الاشياء والاصابع ، ولكنهم لم يبينوا أثر التهديد بشـكل منفصل عـن العلاج ، أي ان كان

للتهديد أثرا في حالـة استعماله قبـل أن يتـم قمع السلوك بواسـطة التصحيح المفرط المشـروط ٠

ان العلاج المنفر يمكن أن يؤدي الى قمع سريع للسلوك المستهدف ، ولكن كولدستين و فو (١٩٨٠) Goldstein and Foa حذرا مـن ان العلاج المنفر قد ينجح في انطفاء الاستجابة الحركية الظاهرة ، ولكنـه يفشـل في التأثير عـلى الحوافز اللا ارادية الناشئة عـن عوامل داخليـة مشـروطة "Conditioned automatic drives"

ويقترحان تكثيف المعالجة بهذه الطريقة على السلوك المستهدف ويعتبرانها طريقة صحيحة خاصـة عندما تستخدم للعادات الحركية المتكررة ، كقضم الاظافـر أو هوس انتزاع أو جذب الشـعر "Trichtillomania" المصدر أعـلاه ص٤٢٩ ٠

للاسـباب المذكورة أعـلاه قرر الباحث تمديـد التجربة وفـق شروط جديـدة ٠

التجربـة الثانيـة

أثر تكثيف المنفر والتهديد بـه على مص الاصابع وقضم الاظافر

نظرا للاثر الفعال ـ وان كان جزئيا ـ للصمغة المرة في معالجـة مص الاصابع وقضم الاظافر للطفلة (ع٠ ك) ٠ فقـد صممت هـذه التجربة لتكثيف المعالجة بالصمغة المرة والتركيز عـلى السلوك الرئيس المستهدف « مص الاصابع وقضم الاظافر » رغم ظهـور بعض الاعراض الجانبية غير الخطيرة ، وذلك باطالة مدة المعالجة واطالة فترة وضع الصمغة المرة عـلى الاصـابع بحيث تستمر الى اليـوم الثاني ٠ وكذلك لفحص وتقييـم أثر التهديد باعادة المعالجة « التهديد باعادة وضع الصمغة المرة على الاصابع » على مص الاصابع وقضم الاظافر لدى الطفلة (ع٠ ك) ٠ وقـد استعمل التصميم العلاجي المقلوب لتحقيق تلك الاهداف ٠

الطريقـــة

المفحـوص : نفس الطفلة (عبير . ك) المفحوصة في التجربة الاولى .

المتغيـرات : (١) التجريبي (أ) ـ طلاء أصابع اليدين بالصمغة المرة كما في التجربة الاولى مع عدم غسلها قبل النوم ، ولكن تغسل صباحا ثم يعاد طلاؤها مباشرة مرة ثانية في كل يوم وتستمر لمدة ١٢ يوما .

التجريبي (ب) استعمال التحذير والتهديد باعادة وضع الصمغة المرة ولكن دون أن ينفذ التهديد فعلا ، وذلك باستعمال عبارة تهديد ثابتة هي :

« عبير ، اذا وضعت اصبعك في فمك فساضع السوداء المر على اصابعك » ، وكانت تلفظ العبارة باللهجة العامية .

(٢) المعتمد وقياسه : كما هو في التجربة الاولى وبنفس الاسلوب ولكن يستمر تسجيل السلوك حتى استغراق الطفلة في النوم .. يعتمد درجة اتفاق التسجيل بين المسجلتين على معدل يومين فقط لكل مرحلة بشكل عشوائي ، وتحسب درجة الاتفاق بنفس الاسلوب ، كما في التجربة الاولى .

الاجـراءات : خلال الايام السبعة الاولى لهذه التجربة تمت ملاحظة وتسجيل سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر بنفس الاسلوب كما في التجربة الاولى للحصول على بيانات مرحلة الاساس الايام (١-٧) .

بعد هذه المرحلة وللتعرف على أثر التهديد لوحده دون أن تؤثر عليه المعالجة بالمنفر ، بدأت المرحلة العلاجية الاولى وهي مرحلة التحذير والتهديد باستعمال الصمغة المرة وذلك بلفظ عبارة التهديد المذكورة سابقا دون أي تغيير أو اضافة او أي اتصال كلامي آخر . وان لفظ عبارة التهديد هذه كان مشروطا بمحاولة الطفلة وضع احد أصابعها في فمها ، كما وصفت في المتغير التجريبي (ب) ، مع بقاء قنينة الصمغة

أمام الطفلة . استمرت هذه المرحلة لمدة خمسة أيام من اليوم (٨ــ١٢) .

يعقب المرحلة العلاجية الاولى مرحلة علاجية ثانية ، وهي مرحلة استعمال الصمغة المرة بشكل مكثف كما وصفت في المتغير التجريبي (أ) . تستمر هذه المرحلة لمدة ١٢ يوما من اليوم (١٣ــ٢٤) .

بعد مرحلة المعالجة بالصمغة المرة ، العودة الى اسلوب التهديد المشروط بمحاولة المص مع عدم تنفيذ التهديد فعلا وانما باعادة العبارة المذكورة سابقا وبقاء قنينة الصمغة المرة أمام مرأى الطفلة .. وكما في المرحلة العلاجية الاولى تماما . تستمر هذه المرحلة لمدة اسبوع من اليوم (٢٥ــ٣١) .

بعد تلك المراحل تنتهي شروط المعالجة وتبدأ فترة متابعة للسلوك المستهدف « مص الاصابع وقضم الاظافر » وكذلك الاعراض الجانبية .. وتستمر فترة المتابعة لمدة شهر يقدم للطفلة خلالها الطين الاصطناعي ، وأصباغ الرسم والصور مع قص القصص عند النوم واللعب بشعر الطفلة حتى يأخذها النوم(١) .

النتــــائج

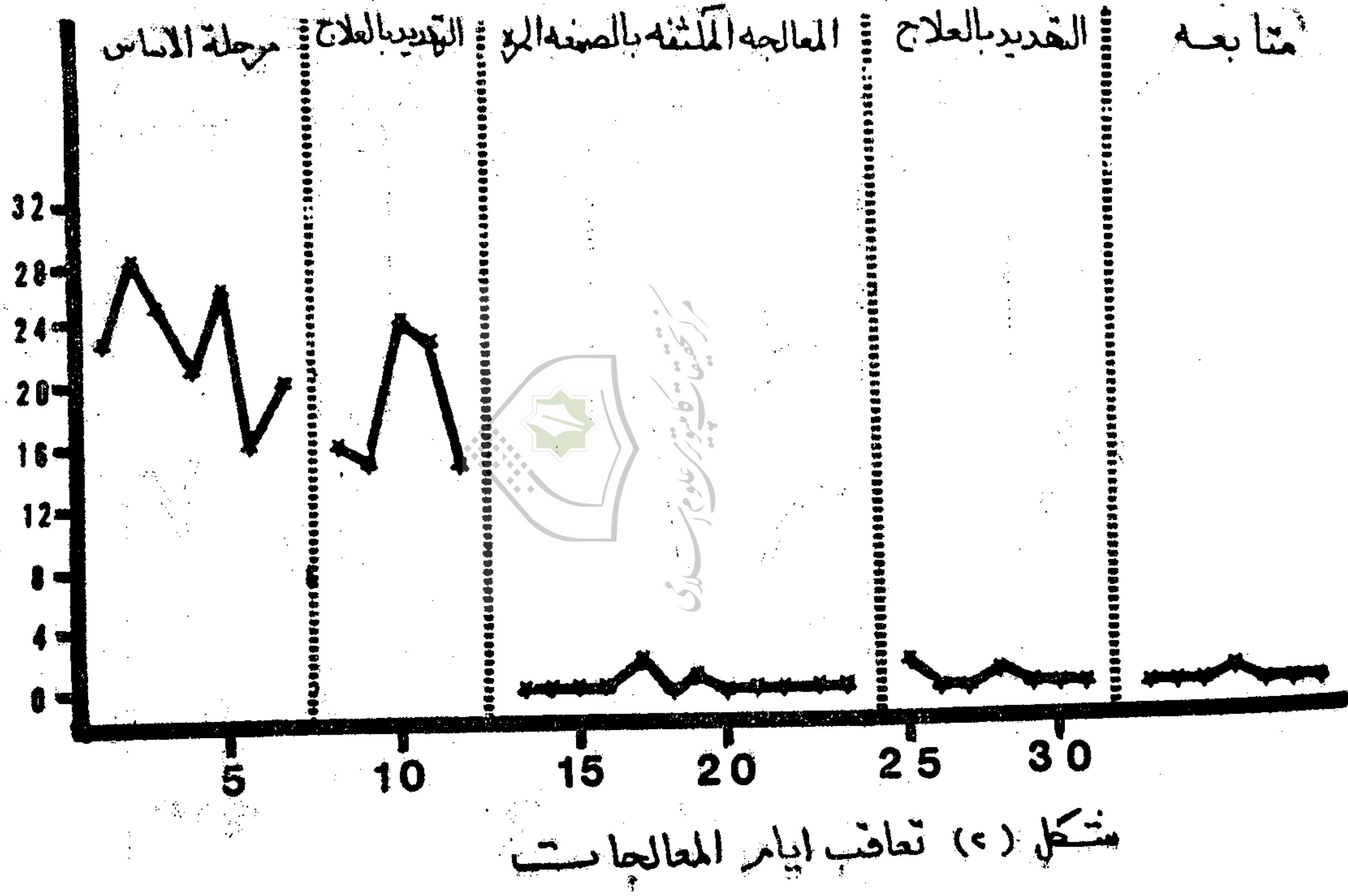
جدول (٢) وشكل (٢) يلخصان نتائج مص الاصابع وقضم الاظافر للطفلة (ع. ك.) للتجربة الثانية .

ان عدد مرات مص الاصابع وقضم الاظافر في بداية التجربة (مرحلة الاساس) تبين ان السلوك كان مشابها لنتائج مرحلة الاساس في التجربة الاولى، حيث تراوح عدد مرات ظهور العرض بين (١٦ــ٢٨) مرة في اليوم بضمنها فترة ما قبل النوم . وكان الوسط الحسابي ــ

(١) كان من المقرر أن يسبق فترة المتابعة فترة علاجية مكثفة بالصمغة المرة + التهديد ان لم يكن للتهديد أثر .



شكل (١) تعاقب ايام المعالجة



شكل (٥) تعاقب ايام المعالجات

(٧ر٢٢) ، والانحراف المعياري = (± ٠٧ر٤) ٠ كان معدل درجة الاتفاق لهذه المرحلة = (٠ر١) ٠

ان نتائج فترة المعالجة بالتهديد (المرحلة الاولى) تبين ان التهديد لوحده لم يؤثر على سلوك مص الاصابع ٠ أما في فترة التهديد الثانية والتي أعقبت الفترة الطويلة المكثفة للعلاج بالصمغة المرة ، فتبين ان التهديد لا يختلف في نتائجه عن العلاج بالصمغة المرة اذا حدث عقب العلاج المنفر وليس قبله ، مما يدل بشكل واضح ان التهديد لوحده غير فعال في معالجة السلوك المستهدف (مص الاصابع وقضم الاظافر) ، وان أثره يتداخل مع العلاج المنفر ٠ درجة الاتفاق للمرحلتين كانت = (٩٨ر٠) ٠

ان تقديم الصمغة بشكل مكثف ولفترة طويلة نسبيا (١٢ يوما) سبب قمع سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر لدى الطفلة ، ولم يظهر هذا السلوك أكثر من (٣) مرات خلال هذه الفترة وكانت كلها قبل النوم ٠ درجة اتفاق التسجيل = (٠ر١) ٠

بعد انقضاء فترة التهديد باستعمال العلاج توقفت المعالجات سواء بالصمغة أو بالتهديد وقدم للطفلة الطين الاصطناعي والاقلام الملونة والصور واللبان ٠٠ كما أخذت الام والاخوات يقصون عليها القصص ويلعبون بشعرها خاصة في فترة وضعها في الفراش قبل النوم ٠٠ كل ذلك قدم لها بشكل غير مبرمج لالهائها عن وضع أصابعها في فمها وكذلك عن ممارسة أنماط السلوك الاخرى كالعدوان والبكاء ٠ وتدل فترة المتابعة هذه التي استمرت شهرا انها لم تمارس مص الاصابع أو قضم الاظافر الا مرة واحدة وان هذه المرة ظهرت بشكل ارادي و يمكن ان تعتبر نوع من العناد ٠ وكانت فترة هذه المرة قصيرة جدا ودون ان يعقبها القضم ٠ كما ان أنماط السلوك الاخرى بدات بالاختفاء تدريجيا وانها أخذت تمارس اللعب بالطين الاصطناعي وتصنع منها أشكالا تعرضها على

الاهل لطلب الاستحسان « المكافأة الاجتماعية النفسية » ٠

جدول (٢) يبين الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتكرارات مص الاصابع وقضم الاظافر للمراحل العلاجية ومرحلة المتابعة ٠

الوسط والانحراف	مرحلة الاساس ٧ أيام	التهديد ٥ أيام	الصمغة المرة ١٢ يوما	التهديد ٧ أيام	لا علاج متابعة ٣٠ يوما
$\overline{X}$	٢٢ر٧١٤	١٨ر٦	٠ر٢٥	٠ر٤٢٩	٠ر١*
SD ±	٤ر٠٧١	٤ر٥٠٥	٠ر٦٢٢	٠ر٧٨٧	٠ر٣٦٢ *

* نتائج عشرة أيام لفترة المتابعة فقط ٠

المناقشة

ان هذه الدراسة بينت ان « العلاج المنفر "Aversive Therapy" بواسطة الصمغة المرة يمكن أن يكون طريقة علاجية بديلة وسريعة وأكثر فعالية من الطرق التي استعملت من قبل الباحثين سكيبا واخرين (١٩٧١) ونايت ومكنزي (١٩٧٤) Knight and McKenzie .

لقد جاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مع نتائج دراسة فوكس وآزرن (١٩٧٣) وكذلك مع نتائج دراسة دوك وابستين (١٩٧٥) ، بالرغم من عدم تشابه طريقة واسلوب تطبيق التصحيح المفرط أو التعلم المفرط، حيث ان الدراستين المنوه عنهما أعلاه استخدمتا اسلوب التنفير بواسطة فرش الاسنان بمادة مطهرة ، ذلك التنفير كان مشروطا بظهور مص الاصابع ، وان طريقة واسلوب التنفير في هذه الدراسة استخدم طلاء

الاصابع بالصبغة المرة « الصبر » مشروطا بشكل آني ومباشر بوضع اليد في الفم لغرض مص أحد الاصابع أو قضم الاظافر ٠٠ فبمجرد وضع أحد الاصابع في الفم ينال الطفل المكافأة السلبية « الطعم المر » ، وبدلا من أن تؤدي عملية المص أو القضم الى حصول الطفلة على اللذة ، تجلب لها عملية المص الالم والتقزز ، ومع تكرار السلوك واطالة فترة المعالجة تؤدي الى النفور والاقلاع عن ممارسة هذه العادة عن طريق ما يسمى بالتعلم المفرط لانطفاء "Extinction" هذا السلوك ٠ بينت التجربة الاولى ان العلاج المنفر كان له أثر فعال في قمع سلوك مص الاصابع وقضم الاظافر ، لكنه كان جزئيا حيث كان مقصورا على ساعات وضع المنفر على الاصابع بحيث كان يعود السلوك الى الظهور عند ازالة المنفر قبل النوم وفي فترات انقطاع المعالجة مما يدل على استحكام وتثبيت هذه العادة عند الطفلة ٠٠ كذلك ظهر للمعالجة أعراضا جانبية كظهور السلوك العدواني والرفض معبرا عنه بالبكاء ورفس الفراش ، وعدم ظهور أي عرض سلوكي مرضي خطير ٠

وبناء على ما جاء في دراسة دوك وابستين ودراسة فوكس وآزرن المنوه عنهما سابقا ، اللتان بينتا ان التهديد بالعلاج يمكن أن يحافظ على اطالة فترة الاثر الفعال للتصحيح المفرط ، ولكن تلكما الدراستين لم تبينا فيما اذا كان التهديد لوحده فعالا لقمع أو لتخفيض سلوك مص الاصابع ٠ وبناء على ما اقترحه كولدستين وفو (١٩٨٠) ، صممت التجربة الثانية لتكثيف العلاج واطالة مدته ولفحص أثر التهديد بالمعالجة بشكل معزول عن المعالجة المنفرة ٠ وقد تبين من هذه الدراسة ان التهديد بالعلاج لوحده لا أثر له في قمع أو تخفيض سلوك مص الاصابع لدى الطفلة (ع٠ ك) رغم قمع السلوك بشكل جزئي ووجود الخبرة السابقة بالمعالجة المنفرة ، الا انه عند تقديم التهديد بعد المعالجة المنفرة أدى الى المحافظة على اطالة فترة الاثر الفعال للعلاج المنفر ، وهذا يدل على تداخل

أثر المعالجة المنفرة مع التهديد بها ، وهذا ما لم تبينه الدراسات السابقة .. ولكن يبقى التساؤل المتعلق بعلاقة الاثر المستقل للتهديد والمعالجة المنفرة قائما . فمثلا هل يمكن ان يكون للتهديد أثر فيما لو استعمل قبل تكون الخبرة وقمع السلوك في التجربة الاولى ؟.. نأمل أن يجاب على هذا التساؤل في دراسات لاحقة .

لقد بينت دراسة دوك وابستين المنوه عنها أعلاه ، ان طريقة التصحيح المفرط يمكن استعمالها لقمع الانماط الاخرى من السلوك - الاعراض الجانبية - التي تظهر عند تطبيق المعالجة .. ان هذه الدراسة لم تفحص أثر المعالجة المنفرة على أنماط السلوك الجانبي بشكل منهجي مباشر ، ولكن النتائج توحي بعدم فعاليتها ، لان المعالجة كانت قائمة ومستمرة ونتيجة لاستعمال المعالجة المنفرة ظهرت أنماط السلوك الجانبي جنبا الى جنب مع المعالجة ، حيث لا يمكن أن يكون المتغير الذي سبب ظهور عرض سلوكي هو نفسه سببا في قمعه ، ولكن مع ذلك هنالك نظريات متعلقة بالتعميم وانتشار أثر المعالجة ، لم تصمم هذه الدراسة لفحص انتشار أثر المعالجة على أنماط سلوكية اخرى . ونأمل أن تصمم دراسات لاحقة لملء هذا الفراغ .

لقد استعملت طريقة الالهاء وتغيير الانتباه بشكل غير منهجي في بداية هذه الدراسة أملا في انهاء عادة مص الاصابع وقضم الاظافر عند الطفلة (ع. ك) ولكنها كانت غير ذات أثر . وقد استعملت طريقة الالهاء (تقديم الطين الاصطناعي والاصباغ للرسم واللبان والصور) مرة اخرى في نهاية التجربة الثانية وبشكل غير منهجي أيضا ، ويبدو انها واعدة بتخفيض الاعراض الجانبية من أنماط السلوك ، وخاصة عند استعمالها بعد انطفاء السلوك المستهدف . ونأمل أن تصمم دراسات لفحص هذه الوسيلة بشكل مستقل عن الوسائل الاخرى .

ان طريقة العلاج المنفرة لا تفضل كطريقة اولى لمص الاصابع وقضم

الاظافر . وقد استعملت هنا كطريقة بديلة ولانها (على حد علم الباحث) لم تستعمل في بحث سابق، وللوثوق من نجاحها في قمع سلوك الرضاعة . وقد تستعمل ـ الصبغة المرة ـ وهي مادة منفرة ومقززة جدا حين لا تنجح طرق الاشراط الايجابي أو السلبي ـ العقوبة المخففة ، وهي كأي طريقة سلوكية أخرى قد يساء استعمالها وقد تظهر لها أعراض جانبية خطيرة كالتبول اللا ارادي أو اقتلاع الشعر ، أو حتى تثبيت سلوك العناد والعدوان أو غيرها ، لذا يجب أن تستعمل بعناية فائقة وحذر .

REFERENCES

المصادر :

١ ـ كمال، علي. النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها ، الطبعة الثانية ، دار واسط ـ الدار العربية ـ بغداد ، ١٩٨٣ .

2 - Bear, D. M. Laboratory control of thumbsucking by withdrawal and representation of reinforcement. Journal of Experimental Analysis of Behavior, 5, 525-528, 1962.

3 - Birnbrauer, J. S. Some guides to designing behavioral programs, In David Marholin II, (Ed.) Child Behavior Therapy, Gardner Press, Inc., New York, 1978, pp. 37 - 81.

4 - Doke, L. A. and Epstein, L. H. Oral overcorrection: Side effects and extended applications, Journal of Experimental Criid Psychology, 20, 496 -- 511, 1975.

5 - Foxr, R. M. and Azrin, N. H. The Elimination of Self - stimulatory behavior by overcorrection. Journal of Applied Behavoir Analysis, 6 (1), 1 -- 14, 1973.

6 - Goldstein, A. and Foa, E. B. Handbook of Behavioral Interventions: A Clinical Guide, John Wiley and Sons, New York, 1980. p. 429.

7 - Knight, M. F. and McKenzie, H. S. Elimination of bedtime thumbsucking in home settings thorugh contingent reading. Journal of Applied Behavior Analysis, 6 (1), 7 -- 78, 1973.

8 - Murray, A.B. and Anderson, D.O. The association of incisor Protrusion With digit Sucking and allergic nasal itchisg. Journal of Allergy, 44, 239 -- 247, 1969.

9 - Norton, L.A. and Gellin, M.E. Management of digital Sucking and tongue thrusting in children, Dental Clinics of North America, 12, 363 -- 382, 1968.

10 - Palermo, D.S. Thumb sucking : A learned response, Pediatrics, 17 (3), 392 -- 399, 1956.

11 - Skiba, E.A., Pettigrew, L.E., and Alden, S.E. A-Behavioral approach to the control of thumb sucking in classroom. Journal of Applied Behavior Analysis, 4 (2), 121 -- 125, 1971.

12 - Tr aisman, A.S and Traisman, H.S. Thumb and finger Sucking : Astudy of 2,650 infants and children, Journal of Pediatrics, 52, 566 -- 572, 1958.



المؤثرات العربية في كتاب الديكاميرون لبوكاتشيو

د. داود سلوم

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

١ ـ اختلاف المؤثر العربي بين الشرق والغرب :

قبل أن نتكلم على المؤثرات العربية في كتاب الديكاميرون، وهو عنوان هذا البحث ، فاني اريد ان اشير الى نقطتين اثنتين جانبيتين لانهما سوف تساعدانا على فهم أعمق لهذه المؤثرات .. ستكون النقطة الاولى عن أسباب اختلاف المؤثر العربي باختلاف القارة التي وصل اليها ، والنقطة الثانية عن عصر الترجمة في اوربا .

ان المدى الجغرافي الذي تحرك به العرب في الجاهلية ، كان محدودا فان صلاتهم في التجارة كانت تقف عند الحيرة شرقا وعند دمشق غربا ، وبظهور الاسلام انتشر العرب انتشارا واسعا حتى شمل ثلاث قارات مرة واحدة .

وعند دراسة أثر الحكاية العربية ومقارنتها بين آسيا واوربا نجد بعض الفروق الجوهرية في طبيعة المادة المؤثرة من حيث اختلاف الموضوع .

اذا ما نظرنا الى أثر العرب في آسيا شرق العراق وامتدادا الى الصين نجد ما يلي :

١ ـ بسبب انتشار الاسلام بين الامم الاسيوية فان عددا ضخما من المفردات بسبب الدين والتجارة قد دخل لغات هذه الاقوام ، ولا يمكن

أن يقارن هذا بالعدد المحدود من المفردات العربية في اوربا، اذا ما استثنينا اللغتين الاسبانية والبرتغالية اللتين لم يحدث فيهما هذا التأثير العميق الا بعد مرور سبعة قرون ·

٢ ـ خلق الدخول في الاسلام في آسيا طبقة فكرية مختلطة من الامم الاخرى وذات ثقافة وحيدة لها سمة واحدة ، وهي الثقافة العربية الاسلامية ··

فقد برز في عقود قليلة علماء وادباء وشعراء تثقفوا بثقافة العرب وساعدوا على انتقال الثقافة القصصية العربية الى لغاتهم مما سهل عملية التأثر بالادب العربي ، وساعد هذا الادب على التأثير فيها ·

٣ ـ ان طبيعة الحكاية المستقاة من الادب العربي في هذه الآداب ذات طبيعة جادة ، فقد أختارت هذه الآداب نمطين من الحكايات ·· النمط الاول الحكايات ذات النزعة الانسانية غير المحلية التي ساعدت على تطوير نزعة التصرف مثل حكاية يوسف في القرآن(١) · وحكاية مجنون ليلى(٢) في الادب العربي · أما النمط الثاني فقد كانت الحكايات ذات المغزى الحكمي ·

فمثلا نجد « حكاية ذكاء العرب » (٣) قد انتشرت في ثلاث ولايات في الهند وهي إندرا براديش (في جنوب شرق الهند) ومهارا شترا ومادیا براديش (في غرب الهند) · وان حكاية المثل «رجع بخفي حنين» نجدها في بلاد التبت ·

وان حكاية القبرة والنصائح الثلاث نجدها في سير الانكا(٤) في (جنوب الهند) وفي ماليزيا (الملايو) التي تقع في (شرق الهند) ·· إضافة الى عشرات الحكايات التي تقع في الادب الصوفي في اعمال رومي والعطار وسعدي(٥) وغيرهم ·

واذا ما نظرنا الى أثر الادب العربي في اوربا ، فاننا سنفتقد عدد

المفردات الضخمة لانتفاء الصلة الدينية في اوربا واعتماد هـذه الصلة على التجارة أو الحروب . وقد غابت تبعا لذلك الطبقة الفكرية المختلطة التي نشأت عن هـذا التمازج الفكري ، وقـد نشأت في الاندلس طبقة مـن المستعربين المتذوقين للادب العربي ولكنها طبقة محددة بالاستمرار العربي في اسبانيا فان عددهم بدأ ينحسر بسرعة كلما تراجعت القدم العربية في اسبانيا وانحسر النفوذ الثقافي معهم .. ان أهم الفروق بين الحكاية المؤثرة في آسيا والحكايات المؤثرة في اوربا ينتج عن « موضوع » هذه الحكايات ..

ففي آسيا يكون الموضوع جادا أو حكميا ، أو ذا مدلول صوفي . أما في اوربا فيكون الموضوع هازلا أو مرحا أو داعرا، وهو النمط الغالب على هذه الحكايات .. فما هو السبب ؟.. نرى ان السبب الاساس فـي ذلك ان الحضارات الاسيوية القديمة رغـم انهيارها فان تراثها الفكري ما زال فاعلا في أجيالها الباقية وكان النضوج النفسي والفكري واجتياز مرحلـة المراهقة الحضارية عند هـذه الامم قد انتهـى منذ زمن بعيـد ، واستمرت لذلك سيطرة العقائد والفلسفات التي خلفتها هذه الحضارات عـلى نفوس أبنائها فالبوذية والكونفوشستية وجديَّة الثقافة سـمة بارزة في آسيا، ولذلك فان الفكر الاسيوي لم يعبأ بالتوافه والحكايات البسيطة ذات النادرة الصريحة أو الموحية التي اهتم بهـا كتاب القرن الرابع عشر الميلادي في اوربا مثل بوكاشيو وجوسر(٦) مثالا لا حصرا .

والسؤال المعترض : أليس الاوربي في القرن الرابع عشـر الميلادي هو سليل حضارة اليونان والرومان ؟.. ويكون جوابنا بالنفي ، رغـم ان جغرافيـــة اوربا هي واحـدة ، والسبب في هـــذا النفي في الجواب هـو الانقطاع الحضاري بين جديَّة الحضارةالاوربيةالقديمة (اليونان والرومان) وبين أجيال اوربا في العصور الوسطى . فهم قد أضاعوا تراث اليونانيين الفلسفي ونسي عندهم أرسطو وافلاطون ، وكان العرب هـم الذين نقلوا لهم هذا التراث ، وقـد نسي الاوربيون حتي هوميروس ويعـود الفضل

في عودته الى التراث الاوربي لبوكاشيو ، اذ التقط اخر متكلم باليونانية القديمة الذي روى له الالياذة والاوذيسا فترجمها عنـه .

ويمكن أن نعطي تعليلا لهذا الانحدار الاوربي في الذوق والميل نحو الحكاية المرحة ذات الموقف الاخلاقي الرخو بالضغوط النفسية العنيفة التي كانت تمارسها الكنيسة علـى رعاياها في اوربا والضغط الروحي العنيف الـذي سـجن الطبع الانساني في قمقم أخلاقـي ضيق مما سـبب ميلا الى الهروب الادبي من هذا القمقم ، وان كان موقوتا وقد سبب ذلك دون شك ثورة في نفوس أهل القلم من الادباء ، ولعل ميل دانتي الجاد والفلسفي وتأثره بالمعراج والقرآن كان نوعا اخر مـن محاولة الخروج عـلى الكنيسة وهو موقف نقيض لمرح الاخرين الشائع وميلهم الى الفكاهة الصريحة في القرن الرابع عشر الميلادي وهو عصر دانتي وبوكاشيو وجوسر .

يمكن أن نضع قاعدة تشبه القانون الادبي : ان الشعوب التي اعتنقت الاسـلام كانت أقدر عـلى هضم الفكر الاسلامي الجـاد بسبب الاسراع بالوصول الى صميم الفكر العربي بوساطة اللغـة التي يسرها الدين فـي الاستعمال وبسبب الميراث الحضاري غير المنقطع لهذه الشعوب .

وان تأثر اوربا كان نقيض ذلك وان ميـل اوربا الى المرح والتافـه والوقح والصريح مـن الحكايات كان بسبب الانقطاع الحضاري بين عصر اليونان والعصور الوسطى وبسبب ضغط الكنيسة والاهم مـن ذلك هو انعدام الصلـة الفكرية بين الشـعوب التي نشأت تحت حكـم الاسلام واستمرار هذه الشعوب على ذوقها البربري ومذاقه الفج .

٢ ــ ترجمة التراث القصصي العربي في اوربا :

ان هذا النوع من دراسة المؤثرات يعود الى تاريخ العلاقات الثقافية والدراسات المقارنة بين الاداب الاجنبية وتأثير بعضها في بعض من خلال فترات التماس الحضاري .

ان العلاقة بين اوربا والشرق العربي قد قويت واشتدت من خلال حضارة الاندلس ، وقد بدأت الترجمة عن العربية في العلوم والاداب منذ القرن الحادي عشر الميلادي وبالدقة بعد عام ١٠٨٥م ، وهو تاريخ سقوط طليطلة حيث ألفت لجان مختصة لترجمة الفكر العلمي العربي وبعض كتب الادب واللغة ولدين ٠٠ واستمرت الترجمة عن العربية من القرن الحادي عشر الى القرن الرابع عشر حيث بلغ مجموع ما ترجم حوالي ثلثمائة كتاب وعشرة كتب في الرياضيات والطب والفلسفة والمنطق والتصوف وضروب المعارف الاخرى وفي الادب أيضا ٠ وكانت اللغات التي ترجم اليها هذا التراث هي اللاتينية والعبرية والاسبانية القديمة والفرنسية والايطالية(٧) ٠٠٠ الخ ٠ أما كتب الادب والدين العربية فقد ترجم منها ما يلي : القرآن الكريم وقصة المعراج ومقامات الحريري وكتاب السندباد البري وكليلة ودمنة ومجموعة أمثال عربية وحكاية تودد الجارية وحكاية مدينة النحاس (٨) ٠

ان ترجمة القرآن الكريم كانت لاسباب دينية وجدلية بحتة ، وان أول ترجمة كانت في النصف الاول من القرن الثاني عشر وتلتها حوالي ثلاث ترجمات اخرى في نفس هذا القرن وترجمت قصة المعراج بطلب من الفونسو العاشر وترجمها ابراهام الطليطلي الى القشتالية في القرن الثالث عشر وبعدها بعام ترجمت الى اللغة الفرنسية وكان لقصة المعراج وصور الجنة والنار في القرآن الكريم أثرهما في ملحمة الكوميديا الالهية لدانتي

أما مقامات الحريري فقد اهتم بها ادباء اليهود وترجموها الى العبرية وقلدها بعض كتابهم ، الا ان النمط السلوكي للشخصية المحورية (شخصية أبي زيد السروجي الساخرة) قد تركت أثرها في الادب الاسباني من خلال قراءة النص العربي حيث كانت العربية شائعة بين المثقفين الاسبان من غير العرب ، وانعكس هذا السلوك فيما يسمى بأدب البيكاريسك وظهر في عدد من الروايات الاسبانية التي تعد نموذجا مبكرا

وإرهاصا للواقعية الاوربيـة .

وكان أثر كتاب السندباد البري (أو حكاية مكر النساء) كبيرا على الادب الاوربي بسبب احتواء هـذا الكتاب على قصة اطار . وقد أثر في بناء كتاب حكايات كنتربري وفي كتاب حكايات الديكاميرون ، وأصبح هذا الكتاب بعد ذلك جزءا من كتاب الف ليلة وليلة الذي لم يكن قد تمّ بعد في عصر الترجمة وانما كان عددا من الحكايات المجزأة المنفصلة التي تحمل مستقلة ، وقـد ترجم كتاب السندباد الى القشتالية عـام ١٢٥٣م وظهرت له ترجمات باللاتينية والانكليزية وقد نسب أحيانا الى مترجميه على انه من تأليفهم ، وهذه المسألة تحتاج الى مزيد درس .

أما كتاب كليلة ودمنة فقد ترجم أول مرة عام ١٢٥١م الى الاسبانية القديمـة ثم اللاتينية القديمـة ثم الوسطى والحديثة وترجـم مرتين الى العبرية في حدود القرن الثالث عشر وبعدها ترجم الى كافة اللغات الاوربية وقد أحدث أثره الفاعل في مؤلفات القرون الوسطى حتى انتهى هذا الاثر الى لافونتين شـاعر فرنسا في القرن السابع عشـر فاعترف بفضل بعض حكايات هذا الكتاب عليـه .

ولم تكن هناك ترجمة كاملة لألف ليلة وليلة وان ما ترجم منـه مثل حكايات تودد أو حكاية مدينة النحاس قد اضيف اليه بعد ذلك، وكانت هذه الحكايات مستقلة عنه قبل هذا التاريخ ، ولعل بعض حكاياته كانت حكايات شـفهية انتقلت الى الاداب الاوربيـة والى ألف ليلـة وليلة فـي نفـس الوقت .

ويجب ألا نغفـل أثر الرواية الشفهية لكثير مـن روائع الحكايات الأدبية العربية التي انتقلت الى كتب الادب الاوربية من خـلال الاتصال الشخصي المباشر بـين العرب والاوربيين ومـن خـلال الحروب والاسـر والتجارة والحج الى بيت المقـدس والوفـود وغيرهـا مـن أنواع العلاقات الانســانية .

واذا نظرنا الى هـذه المؤثرات المكتوبة والشفهية فانا نراها تنعكس واضحة في كتاب الديكاميرون • وهو مـن الكتب الاوربية الاربعة المتأثرة بالادب العربي في القرن الرابع عشر ، وتعد أهم اربعـة اثار أنتجها الفكر الاوربـي في هـذا القرن وهـي : الكوميديا الالهيـة لدانتـي • حكايات كانتربيري لجوسر • وكتـاب الكونت لوكاندر (أو كتـاب بترونيو) للكاتب الاسباني خوان مانويل ثم حكايات الديكاميرون لبوكاشيو وهـو موضوع هـذا البحث •

٣ ـ حكايات الديكاميرون لبوكاشيو (ت ١٣٧٥م) :

يمكننا دراسة هـذا الاثر وتأثره بالادب العربي من خلال نمطين في الدراسـة • النمط الاول : اظهـار الصورة العربية والشرقية في هـذا الكتاب وبها تنعكس ثقافة بوكاشيو وتصوره لحياة الشرق والنمط الثاني ـ مقارنة الحكايات المتشابهة بين الكتاب وتراث الحكايات العربية •

الف الكتـاب ما بين ١٣٤٨ و ١٣٥٣ ولم يسبق لأي من الباحثين العرب أن درس المؤثرات العربية في هـذا الكتاب ولذلك فقـد رأينا ان نقـدم هـذا الموضـوع الجديـد في هـذا البحث • لقـد تأثر الكتـاب بفكرة حصر القصص في اطـار واحد وبالنصوص العربيـة ذاتها •• واني اخالف رأي من يرى مثل ناجية المراني والسيد كاظم سعدالدين ، بأن فكرة الاطار قـد جاءت الى كاتب الكتاب من الف ليلـة وليلة • ان كتابا بهذا الاسم وبهذا الشكل الكامل الذي نعرفـه به اليوم لم يكـن موجودا بين أيدي العرب أو أيـدي الاوربيين ولم يعرف الاوربيون كتـاب الف ليلـة وليلة إلا في القرن التاسع عشر وما بعده •

ونرى نحـن أن فكرة الاطار التـي دخلت الديكاميرون وحكايات كنتربري قد دخلت عن طريق كتاب السندباد الذي ترجـم الى الاسبانية واللاتينية ، وان كتاب كليلة ودمنة وقصته الاطارية قد أثرت في كتـاب الكونت لوكانور لخوان مانويل •

وكما قلنــا ، ان الاثر في الكتاب يمثــل نمطين في التأثر ، النمط الاول هو الصورة الشرقية ٠٠ فالكتاب كــان على علــم بالنظام السياسي الذي كان يسود المشرق والسلوك الاجتماعي وكان يعرف شيئا عن علاقات الملوك برعاياهم وعلاقاتهم بجيرانهم ٠٠ فمثلا يذكر قصــة عن صلاح الدين حــين أراد أن يستصفي أموال يهودي فسأله سؤالا محيرا أراد مــن خلال جوابه أن يجد مبررا لهذا الاستصفاء ، وكان جواب اليهودي الذكــي حول الاديان الثلاثة ، فحكى له حكاية الخاتم الفريد الذي كان يملكه رجل لــه ثلاثــة أولاد ، فصاغ خاتمين شبيهين لهذا الخاتم بحيث اختلط الفرق بين الخواتم الثلاثة على المالك نفسه ثم وزعها على أولاده ، فظن كل منهم انه يملك الخاتم الفريــد ٠٠ ويذكر شيئا عــن سلطان بابل ـ ولعله يقصد خليفة بغداد ـ الذي أرسل ابنته للزوواج من أمير في بلاد اخرى ، فتقع في الاسر وتتنقل بين المالكين ثم تعــود ثانية الى زوجها المرتقب ٠٠ وفــي قصــة اخرى يتكلــم عن حلف بين الملك غليــوم ملك صقليــة وملك تونــس ٠٠٠ الــخ ٠

ان مجمل هذه الحكايات تكون صورة شرقية لقاريء الكتاب وتمثل مجمل ثقافة الكاتب عن هذه البلاد المجاورة لبلاده ٠

وحين ننظر في النمط الثاني من التأثر نجد ان الكاتب قــد استقى مــن مصادر شرقية مكتوبة أو شفهية عددا مــن الحكايات يبلغ عددهــا ثماني حكايــات ٠

ولكن ذكاء بوكاشيو وقدرته الفنية المبدعة جعلته مقتدرا على الافادة من العقدة في الحكاية العربية وتحويلها الى قصة غريبة بوساطة استحداث أحداث جانبيــة اخرى أو بوساطة تحويل جنس الشخصيات أو زيــادة التفصيل أو تركيب عدد من الحكايات العربية في قصة واحدة ٠

ونلاحظ ان أغلب الحكايات العربيــة قد وقعت في الجزء الثانــي

ومن اليوم الخامس فصاعدا ، عدا حكاية غربيـة واحدة وقعت في اليوم الاول مـن الديكاميرون ٠

والحكاية الاولى التي تقع في الجزء الاول أخذها مستعارة مـن كتاب السندباد ، ونحاول أن نلخص القصة في الديكاميرون والحكاية من كتاب السندباد لنرى الشبـه ٠

ان ملك فرنسا زار الماركيزة مونفيراتو في غياب زوجها ، وفي سبيل تنبيه الملك الى الخطأ الذي ارتكبه ، طبخت له عددا من الصحون من لحم الدجاج وحين داعبها الملك حول ذلك قالت له : يا سيدي ، مهما اختلفت الصحون وأشكالها فان ما فيها لا يكوّن الا طعاما واحدا من لحم الدجاج، ومهما اختلف النساء فكلهن في الاخير امرأة واحدة(٩) ٠

ومثل هذه الحكاية تقع في حكاية السندباد وهي الان في ألف ليلـة وليلة ، تقع الحكاية في الليلة ٥٦٩ فان المرأة جهزت للملك تسعين صحنا مختلفا وكلهـا تحوي نفس الطعام وحين سألها عـن ذلك قالت له : مهما اختلف زي ولون جواريك اللواتي يبلغ عددهن تسعين جارية وان جاريـة واحـدة تجزيء عـن جميعهن وعنـي ٠٠ فخـرج الملـك شـاكرا لهـا هـذا الدرس(١٠) ٠

وفي الحكاية التاسعة من اليوم الخامس نجد بوكاشيو يستعير قصة مشهورة عن كرم حاتم الطائي ولكنه يوجه القصة وجهة رومانتيكية ٠

وخلاصة حكاية حاتم الطائي ، أن قيصر الروم قد سمع بكرم حاتم فأراد أن يختبره فأرسل اليـه رسولا يطلب منـه فرسه ، وصادف ورود الرسول في وقت قـد اخرجت فيـه الابل والشاء والغنم الى المراعي ولم يبق في الحي ما يؤكل من اللحم ٠٠ وحان وقت الغداء وكان على حاتم أن يعد طعاما للضيف فذبح فرسه دون أن يعلم الضيف بذلك ، وبعـد أن تغدى الرسول سأله حاجته فقـال : اني جئت استميحك الفرس ! فقال له : لو قلت ذلك قبل أن أذبحها لغدائك لوهبتها لك(١١) ٠

أما قصة الديكاميرون فانها تسير على نفس الخطوط العامة ٠٠ اذ ان العقدة نفسها تشبه عقدة الحكاية العربية ، ولكن الشخصيات تختلف ٠٠ فان فيردريكو البريجي يحب السيدة مونا جيوفانا ، ويطلب يدها في الزواج فتأبى عليه ذلك وتتزوج من رجل آخر ، يموت بعد أن يترك لها ولدا ٠ وكانت خيبة فيردريكو البريجي في رفض الزواج منه دعته الى حياة العبث والمخاطرة حتى أتى على كل ثروته التي لم يبق منها الا البيت الذي يسكنه والصقر النادر الذي يصطاد به ٠

وكان ولد السيدة جيوفانا الذي شب ، قد رأى هذا الصقر في أحد الايام وأراد أن يحصل عليه بأي ثمن ، وحين لم ينل ذلك ـ وقد بلغ تعلقه بالطائر حد الهيام ـ فانه سقط مريضا ، مما اضطر السيدة جيوفانا الى الذهاب بصحبة سيدة اخرى الى السيد فيردريكو لتسأله أن يهب ولدها الصقر عسى أن يبل من مرضه ٠٠ وحين جاءته السيدتان لم يكن في بيته ما يؤكل ، لانه لم يكن يملك شيئا فذبح الطائر وشواه وقدمه اليهما وبعد الغداء سألهما عن حاجتهما فذكرت السيدة الطائر ٠٠ وهنا بكى هذا الرجل الذي خاب في أن ينال رضا السيدة مرتين ٠٠ مرة حين سألها الزواج ومرة حين سألته أن يهب لولدها الطائر ٠٠ وحين أخبرها بما حدث أكبرت فيه كرمه فتزوجته(١٢) ٠

مهما غلف الكاتب القصة وابدل الاسماء وأبدل الشخصيات ، فان معادلة الحدث واحدة والعقدة واحدة والحل واحد ، فلا يمكن الا أن نسجل هذا الشبه ونعده تأثرا بحكاية عربية ربما انتقلت اليه عن طريق المشافهة ، ومن هذه الحكايات ما يقع في اليوم السابع في الحكاية الرابعة من الديكاميرون حيث يغلق رجل باب داره ويمنع زوجته من الدخول بعد أن كانت تكثر الخروج في الليل وهددته قائلة : ان لم يفتح لها الباب بأنها سترمي بنفسها في البئر الموجودة في ساحة الدار ، وفي الظلام رمت حجرا كبيرا فيها وحين فتح الباب وخرج لينظر في البئر

أسرعت زوجته بالدخول الى الدار وأغلقت الباب ثم أشرفت عليه من الشباك وأخذت تصرخ وتشتم بصوت عال هذا الزوج الذي يتأخر في العودة كل مساء حيث يقضي أوقاته في المدينة بعيدا عن بيته وزوجته ، ففضحته بين الجيران .

والرواية كما هي بكل تفاصيلها تروى عن جحا وزوجته ولم يكن من فرق بين الحكاية العربية والقصة في الديكاميرون الا خلاف الاسماء ، فان الشخصية المذكرة في الرواية العربية اسمها « جحا » والشخصية المذكرة في الرواية الايطالية اسمها « توخانو » وهذا كل ما هناك من فروق ، فالاحداث واحدة بداية ووسطا ونهاية(١٣) .

وفي الحكاية السادسة في اليوم السابع نجد حكاية عربية اخرى قد استعيرت من كتاب السندباد وقد نسبت الحكاية بعد ذلك الى جحا .. ونجد أن بوكاشيو قد نسخ الحكاية العربية نسخا وهي تدور حول وجود زائرين غريبين في بيت زوجة أحد أغنياء بلدة ايطالية ، وحين طرق الزوج الباب سألت احدهما أن يجرد سيفه ويطارد الاخر على انه غلام آبق ، وحين فتحت له الباب ورأى المشهد وان زوجته قد حمت الغلام من سيده، اكبر فيها هذه الشهامة وامتدحها وأقنع حامل السيف أن يغمد سيفه ويعفو عن غلامه .. وهكذا انتهت الحكاية بسلام وهي الحكاية نفسها الموجودة في قصة السندباد والتي نسبت أيضا الى جحا وذكرت في كتاب اخبار جحا(١٤) .

وفي الحكاية التاسعة من اليوم السابع ضمن بوكاشيو جزءا من حكاية عربية ذكرت في المستطرف . ان زوجة أحد أغنياء ايطاليا قد قلعت سنا من أسنان زوجها لانها أوهمته بأن رائحة فمه تجعل غلمانه يضعون أيديهم على انوفهم بسبب تسوس أحد أسنانه ، فقلعته لتوفي برهن لأحد المعجبين بها(١٥) .

ونرى ان هذه الحكاية ذات علاقة مباشرة بالحكاية التي تدور حول المعتصم والاعرابي ، حيث قرّب الخليفة أعرابيا فحسده وزير الخليفة ؛

فأطعم الاعرابي طعاما كثير التوابل والثوم وأوصاه أن يضع يده على فمه لان الخليفة يكره رائحة الثوم ، ثم أوحى الوزير الى المعتصم بأن الاعرابي يدعي ان رائحة فم الخليفة رائحة كريهة ولا يتمكن من الاقتراب منه الا اذا وضع يده على فمه ٠٠ وفي نسيج هذه الحكاية ، حكاية عربية اخرى ذكرت في كتاب الاذكياء لابن الجوزي تدور حول ايهام امرأة لزوجها بأن صعوده على نخلة في الدار تجعله يرى ما لم يقع في الواقع والشبه بين حكاية الديكاميرون وحكاية كتاب الاذكياء متطابقة جدا(١٦) ٠

وفي الحكاية الثالثة من اليوم التاسع يكون موضوع الحكاية الايهام بالمرض ٠٠ فان ثلاثة أصدقاء يوهمون صديقهم بالمرض ويأتون له بطبيب من معارفهم ليبتز منه مبلغا من المال ليشفيه من مرضه الموهوم في الظاهر وليقيم الاصدقاء الثلاثة به وليمة في الباطن على حساب هذا الصديق البخيل الذي اوهم بمرض عضال(١٧) ٠

وهذه الحكاية تقع بين معلم وصبيانه في كتاب الاذكياء ، حيث يتفق الصبية على ايهام المعلم بأن مظهره يدل على المرض ويؤكد هذه الحقيقة أكثر من صبي مما يجعل المعلم يشعر بأنه مريض في الحقيقة فيصرف صبيانه الى بيوتهم وينام في فراشه(١٨) ٠

أما الحكاية الثانية من اليوم الثامن فهي تشبه حكاية عربية نما جذرها من حكاية رويت عن الفرزدق وانتهت الى كتاب « الروض العاطر في نزهة الخاطر » للنفزاوي وهو من رجال المغرب وعن هذه الرواية روى بوكاشيو في الديكاميرون ٠

وخلاصة الحكاية ، أن الفرزدق رضي أن يبيع ثوبا الى سيدة ويكون ثمنه الجلوس اليها والحديث معها ، وبعد أن خرج الفرزدق عاد فطلب ماء من جارية السيدة ثم كسر الاناء وجلس بعد ذلك أمام الدار ، وحين جاء رب البيت وكان يعرف الفرزدق سأله عن سبب جلوسه فقال : انهم

أخذوا بُردي بثمن الاناء الذي كسرته ، فلام الرجل زوجته وأعاد للفرزدق بُرده(١٩) ٠

ويوسع النفزاوي الحكاية ويؤلف لها شخصيات اخرى هم البهلول المجنون وحمدونة ابنة المأمون وزوجة الوزير ، ويعطي البرد بشروط قاسية ، لكونه بردا ثمينا حصل عليه من الخليفة ثم يسأل بعد أن خرج، كأسا من الماء ثم يكسره ويجلس خلف الباب حتى يأتي الوزير ويخبره بأن جارية السيدة قد أخذت البرد ثمنا لكأس سقط من يده وانكسر ٠٠ فاعيد اليه برده(٢٠) ٠

ويجعل بوكاشيو الحكاية بين قسيس وسيدة ويدفع برده رهنا على أن يدفع ثمن ما قبض نقدا بعد ذلك ولكنه يعود فيستعير حجر الطاحونة ثم يرسله مع رسول له في الوقت الذي يجلس فيه الزوج الى مائدة الفطور وأوصى الرسول أن يقول : هذا هو حجر الطاحونة ، أرجو أن تعطوني بُرد القسيس الذي اخذ رهنا له فيأمر الزوج زوجته بارجاع البُرد ويحذرها من أن تأخذ رهنا من القسيس لحاجة تافهة كهذه(٢١) ٠

والحكاية الاخيرة في هذه المقارنة هي الحكاية الثالثة من اليوم العاشر ٠

والحكاية العربية تروي عن حاتم وكرمه وجوده بنفسه حين يُسأل ذلك ٠٠ وخلاصة الحكاية العربية ان أميرا كريما لم تصل شهرته الى ما وصلت اليه شهرة حاتم وهو أعرابي فقير ، ولاحساسه بالغيرة منه فقد أرسل رجلا ليغتاله ويأتيه برأسه ، وحين يأتي الفارس الذي اوكلت اليه هذه المهمة الى أرض طيء يلتقي بحاتم وهو لا يعرفه فيستضيفه ويكرمه ثم يسأله عن غرضه من التجول في هذه الارض فأخبره بالقصة وهو لا يدري انه يحدث بذلك حاتما الذي جاء لاغتياله ، وحين سمع ذلك حاتم قال له : لك أن تقتلني الان اذا شئت فأنا حاتم الطائي ٠٠ وهنا اعتذر

لحاتم وعاد الى الذي أرسله ليخبره بهذا الكريم الذي لا يجارى(٢٢) ٠٠ وتكاد الحكاية تتطابق في عقدتها ولم تختلف عنها الا في أسماء الاشخاص وأسماء الاماكن(٢٣) ٠

وفي خاتمة بحثنا هذا ، اوجه النظر الى أهمية الدراسات المقارنة في الكشف عن مساهمة العرب الحضارية ، وأدعو جادا الى تأسيس معهد للدراسات والبحوث المقارنة حيث يقوّم جهد العرب الحضاري واثره في بعث روح الانسان المعاصر في طموحه نحو الخير والعلم وحرية الفكر وحرية البحث العلمي حيث اقتبس الاوربيون ذلك وبعثوا حضارتهم المعاصرة ٠٠



الهوامـــش :

(١) في الادب المقارن ص٣٩٤ـ٤٠٤ ٠

(٢) الحياة العاطفية ص١٩ـ١٤٠ ٠

(٣) مجمع الامثال ١ـ١٥ ومروج الذهب ٢ـ١١٣ وانظر أيضا
Folk Tales of Andhra Pradesh p. 88,
Folk Tales of Madhya Pradesh p. 35.
Folk Tales of Maharashtra p. 84.

(٤) شرح مقامات الحريري ١ـ٢٥ والاذكياء ص٢٤١ـ٢٤٢ وانظر أيضا ٠
Folk Tales of Sirlanka, p. 54.
Folk Tales of Malaysia, p. 47.

(٥) المتنبي وسـعدي ص١٢١ ٠

(٦) آثار عربيـــة في حكايـات كنتربري ص٤٣ـ٤٤ وحكايات كنتربري ص٥٢ و ٨٣ ٠

(٧) الفكر العربي والعالم الغربي ص٩٤ـ١٣٧ ٠

(٨) عن ترجمة القرآن انظر : الفكر العربي ص٣٨ وأثر الاسلام ص٢٣٨ وتأثير الثقافة الاسـلامية ص٦٥ ، وعـن ترجمـة المعراج انظـر : النماذج الانسـانية ص٤٤ ، وعـن ترجمة كتـاب السندباد انظـر : دور العـرب ص٦٧ ، والنظريـة والتطبيق ص٧٤ والادب العربـي (بروفسور جب) ص٤١٣ ودور العرب ص٦٦ـ٦٧ ٠٠٠ الخ ٠

(٩) كتـاب : Decameron الحكاية الخامسة من اليوم الاول ٠

(١٠) الف ليلـة وليلة (أحداث الليلة ٥٦٩) والادب المقـارن في ضـوء الف ليلة وليلـة ص٣٦ ٠

(١١) الاعلام الخمسة (عن سعدي) ص٢٨٦ ومجاني الادب ١ـ١٣٢ ٠

(١٢) كتـاب Decameron ، المجلد ٢ ص٤٨ (اليوم الخامس القصـة التاسـعة) ٠

(١٣) كتاب : Decameron ، المجلد ٢ ص١٠٨ (اليوم السابع الحكاية الرابعة) وأخبار جحا ص١٣٣ ونوادر جحا الكبرى ص١٧٢ (النادرة ٢٥٣) ٠

(١٤) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص١٩٩ (اليوم السابع ، الحكاية السادسة) وألف ليلة وليلة (أحداث الليلة ٥٧٥) وأخبار جحا ص١٣٤ ٠

(١٥) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص١٣٩ (اليوم السابع ، الحكاية التاسعة) ٠

(١٦) المستطرف للابشيهي ١ـ٢١٤ وكتاب الاذكياء ص١٠٦ ٠

(١٧) كتاب Decameron ، المجلد ٢ ص١٤٠ (اليوم السابع ، الحكاية العاشرة) ٠

(١٨) كتاب الحمقى أو المغفلين ص١٤١ وكتاب Decameron ، المجلد ٢ ص ٢٣٥ (اليوم التاسع ، الحكاية الثالثة) ٠

(١٩ـ٢١) كتاب الاذكياء ص١٠٦ـ١٠٧ والروض العاطر ص٧ـ١٠ وكتاب Decameron ، المجلد ٢ ص١٥٤ ٠

(٢٢ـ٢٣) الاعلام الخمسة (نصوص من سعدي) ص٢٨٧ـ٢٨٩ وكتاب Decameron ، المجلد ٢ ص٢٧٠ ٠

المصادر والمراجع :

أ ـ المصادر :

١ ـ أخبار الاذكياء لابن الجوزي ٠ تحقيق محمد مرسي الخولي ٠ القاهرة ١٩٧٠ ٠

٢ ـ أخبار جحا : تحقيق عبدالستار فراج ٠ القاهرة ط٢ ـ د٠ت ٠

٣ ـ الف ليلة وليلة ٠ بيروت د٠ت ٠

٤ ـ الروض العاطر في نزهة الخاطر للعلامة الشيخ محمد النفزاوي ٠ د٠ت (دون ذكر مكان الطبع) ٠

٥ ـ شرح مقامات الحريري للشريشي ٠ تحقيق عبدالمنعم الخفاجي ٠ القاهرة ١٣٧٢هـ ـ١٩٥٢م ٠

٦ ـ كتاب الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ٠ بغداد ١٣٨٦هـ ـ١٩٧٦م ٠

٧ ـ مجاني الادب في حدائق العرب : (جمع وتصنيف) الاب لويس شيخو ٠ بيروت ١٩٥٤ ٠

٨ ـ مجمع الامثال للميداني ٠ تحقيق محي الدين عبدالحميد ٠ ط٢ ٠ القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م ٠

٩ ـ مروج الذهب للمسعودي علي بن الحسن : تحقيق محي الدين عبدالحميد ط٣ ٠ القاهرة ١٣٧٧هـ ـ١٩٥٨م ٠

١٠ـ المستطرف : للابشيهي ٠ القاهرة ٠ د٠ت ٠

ب ـ المراجع :

١١ـ آثار عربية في حكايات كنتربري : ناجية المراني ٠ كويت ١٩٨١ ٠

١٢ـ تاثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الالهية لدانتي : د٠ صلاح فضل ٠ القاهرة ـ١٩٨٠ ٠

١٣ـ الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية : الدكتور محمد غنيمي هلال٠ القاهرة ـ ١٩٧٦ ٠

١٤ـ حكايــات كنتربري : كاظم سعدالدين • الموســوعة الصغيرة • بغــداد ١٩٨٣ •

١٥ـ دور العــرب في تكويــن الفكر الاوربــي : د• عبدالرحمن بدوي • بيروت • ط٣ـ ١٩٧٩ •

١٦ـ في الادب المقارن (دراســة في نظريــة الادب والشعر القصصي) : الدكتور محمد عبدالسلام كفافي • بيروت١٩٧٢ •

١٧ـ كليلــة ودمنة في الادب العربي ـ دراســـة مقارنة ـ : ليلى حســن سعدالدين • دمشق د•ت •

١٨ـ المتنبي وسعدي : د• حسين علي محفوظ، ١٣٧٧هـ ـ١٩٥٧م •

١٩ـ النظريــة والتطبيق في الادب المقــارن : الدكتور ابراهيم عبدالرحمن محمد • بيروت ١٩٨٢ •

٢٠ـ النماذج الانسانية في الدراسات الادبيــة المقارنة : د• محمد غنيمي هلال • القاهرة د•ت •

ج ـ المراجع المترجمــة :

٢١ـ أثر الاســلام في الكوميديا الالهيــة : ميجيل أسبن • ترجمة : جلال مظهر • القــاهرة ١٩٨٠ •

٢٢ـ الادب العربــي (بحث) : بروفسور جب (نشر في كتــاب « تراث الاســلام » باشراف الســير توماس آرنولد) تعريب : جرجيــس فتح‌الله المحامي • بيروت ١٩٧٢ •

٢٣ـ الاعــلام الخمسة للشــعر الاسلامي : جمع وترجمــة محمد حســن الاعظمــي والصاوي علــي شعلان • وتحقيق د• مصطفــى غالب • بيروت ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م •

٢٤ـ الفكر العربي والعالم الغربي : يوجين• ا• مايرز• ترجمــة : كاظم سعدالدين • بغداد ١٩٨٠ •

٢٥ـ نوادر جحا الكبرى : ترجمها عــن التركية واضاف اليها كثيرا مما عثر عليــه في التركية والعربية : حكمة بك شريف• ط٦ ـ المكتبــة التجارية الكبرى • القاهرة د•ت •

د ـ المراجع الاجنبيـة :

26 - The Decameron : Boccaccio, London, 1963.
27 - Folk - Tales of Andhra Pradesh : Raju Rama, New Delhi, 1978.

28 - Folk - Tales of Madhy Pradesh : Shyam Parmar, New Delhi, 1978.

29 - Folk - Tales of Malaysia : Zakaria Bin Hatim, New Delhi. 1979.

30 - Folk - Tales of Mahar Ashtra : Sheory, New Delhi, 1978.

31 - Folk - Tales of Sir lanca : Manel, Ratunatung, New Delhi. 1979.

٣٢ـ كتاب الادب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة : للدكتور صفاء خلوصي (الموسوعة الصغيرة العدد ١٨٩، بغداد ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ٠

ما بقي من :
شرح قصيدتي امرىء القيس وطرفة

لأبي الحسن بن كيسان
المتوفى سنة ٢٩٩هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد حسين آل ياسين
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

(القسم الاول : الدراسة)

مقدمة :

عندما نشرتُ بحثي الموسوم « ما وُضع في اللغة عند العرب الى نهاية القرن الثالث » في مجلة « المورد » (١) ، وذكرتُ في هذا الفهرس الجامع كتاب « شرح القصائد السبع » لابن كيسان المتوفى سنة (٢٩٩هـ) ، وأشرت الى نسخته الفريدة ، أعلنتُ هناك انـي أعمل مع زميل لي على تحقيقه ، وحين قعدَت المشاغل بهذا الزميل عن مشاركتي بهذا العمل ، وتأخر ظهور الكتاب الى النور كل هذه المدة ، رأيتُ ان أنفرد بالتحقيق وفاء للعهد والتزاما بالوعد .

وبدا لي أن اخرج قسما منه ، ريثما أتم تحقيق سائر أقسامه ، وهذا القِسم هو شرح قصيدتي امرىء القيس وطرفة ، أو ما بقي من شرح القصيدتين . ذلك ان هذه النسخة الفريدة ناقصة من أولها ومن

(١) مجلة المورد : العدد (٤) ـ ١٩٨٠ .

وسطها، على ما سأبينه في دراستها • وقد دفعني الى تحقيقها ـ مع نقصها ـ أنها تمثل أقدم ما وصل الينا من الكتب الموضوعة لشرح المعلقات ، مع ما فيها من فوائد لغوية مبكرة ، تدل على اصالة العلم، ودقة المأخذ ، وعمق المنهج •

ولابد أن ينقسم العمل الى قسمين، الاول : الدراسة، وفيها كلام على المؤلف ، نسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية وكتبه ما وصل منها وما لم يصل • وعلى شروح المعلقات وعلى المخطوطة التي بين أيدينا خاصة ، ووقفة عند منهج ابن كيسان في الشرح تتناول أهم ظواهره وخواصه ، وبيان لعملي في التحقيق ورموزه ؛ ونموذج مصور من المخطوطة • والثاني التحقيق : ويشمل تحقيق القطعة التي أشرنا اليها ؛ والمستدرك الذي جمعت فيه ما روت المصادر عن ابن كيسان في شرح القصيدتين ، مما أخلّت به النسخة الخطية •

آملا في أن أكون قد خدمتُ العربية الكريمة ، وجلوتُ عن أثر نفيس من تراثها الخالد غبار السنين • والله من وراء القصد • وهو الموفق لما فيه الخير والسداد •

المؤلف :

اختلفت المصادر في سلسلة نسبه ، الا ان أكثرها على انه : أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان(٢) • واختلفت في حقيقة «كيسان» القبُ هو أم اسم ، فذهبت طائفة الى انه لقب لابيه ، وأخرى الى انه لقب لجده ، وثالثة الى انه اسم جده • وكيسان : علم على الغَدر ، فالعرب

(٢) انظر ترجمته في: أخبار النحويين ٨٠ وطبقات النحويين ١٧٠ والفهرست ٨١ وتاريخ بغداد ١ـ٣٣٥ ونزهة الالباء ١٦٢ وأنباه الرواة ٣ـ٥٧ والمنتظم ٦ـ١١٤ والبداية والنهاية ١١ـ١١٧ والنجوم الزاهرة ٣ـ١٧٨ والوافي بالوفيات ٢ـ٣١ وبغية الوعاة ١ـ١٨ وشذرات الذهب ٢ـ٢٣٢ والكنى والالقاب ١ـ٢٩٦ •

تسمي الغدرَ كيسان ، وقد تكنيه بأبي كيسان . وهو ـ لغة ـ من الكيس بمعنى الفطنة والدهاء . ثم نقل علما على الغدر لما يتطلبه من مكر ودهاء .

وبكنيتيه « أبي الحسن » و « ابن كيسان » مفردتين أو مجتمعتين اشتهر ، على انه شاركه بكنيته الثانية جماعة، منهم : صالح بن كيسان (مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز)، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) ، وسليم بن كيسان، وأبو بكر بن كيسان (ذكره الجاحظ في المعلمين) ، وعبدالرحمن بن كيسان، ومحمد بن الحسن بن كيسان، ووهب بن كيسان، ومحمد بن بشار بن كيسان (ت ٢٥٢هـ) ، وأبو عبدالله بن كيسان ، (القرن السابع هـ) (٣) .

ولد ونشأ في بغداد، والظاهر انه لم يبرحها حتى لقب بالبغدادي(٤) . وتوفي سنة ٢٩٩هـ أو ٣٢٠هـ على خلاف في ذلك ، والاولى هي الارجح ، لان أكثر من ترجم له من القدماء والمتأخرين على ذلك سوى ياقوت الحموي وبعض المحدثين(٥) .

تلمذ لبُندار الاصبهاني الذي أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) واختص به، حتى اذ ذكر قيل «قال بُندار صاحب ابن السكيت» (٦) ، فأخذ ابن كيسان عنه اللغة ورواية الشعر ، وصرح انه قرأ عليه المعلّقات(٧) . وتلمذ لثعلب وقرأ عليه كتاب

---

(٣) البيان والتبيين ١ـ٢٥٢ وتاريخ بغداد ٢ـ١١٠ ، ١٠٥ والجامع لاحكام القرآن ٣ـ٨١ ونزهة الالباء ٣٧ ووفيات الاعيان ٢ـ١٩٤ وخزانة الادب ١ـ٤٠٦ والاعلام ٣ـ٢٨٠ و ٦ـ٢٧٧ .

(٤) شذرات الذهب ٢ـ٢٣٢ ومرآة الجنان ٢ـ٢٣٦ .

(٥) معجم الادباء ٦ـ٢٨٣ وأبو الحسن بن كيسان ٢٨ .

(٦) اشتقاق أسماء الله ٤١ .

(٧) شرح القصائد السبع ق٣٤ .

(الالفاظ) لابن السكيت ، وأخذ عنه اللغة والشعر والغريب والنحو(٨) •
ولم ينقطع عنه بعد قدوم المبرد الى بغداد وجلوس ابن كيسان اليه(٩) •
فأخذ عن المبرد في اللغة والنحو والشعر(١٠) ، وناظره وجادله ، لانه جلس
اليه ناضج الحجة ، بارع الرأي ، متزودا بالعلم •

بدأ كوفيا بتلمذته لبندار وثعلب ، ثم جمع علم الكوفيين الى علم
البصريين بتلمذته للمبرد ، فعُدّ فيمن خلط المذهبين • غير ان أبا بكر
ابن الانباري (ت ٣٢٨هـ) ذم علمه فقال : « خلّط فلم يضبط مذهب
الكوفيين ولا مذهب البصريين » (١١) • في حين نجد المصادر مجمعة على أنه
حذق اللغة والنحو ، وأقبل الناس عليه يسمعون منه ويقرؤون عليه ،
حتى كان مجلسه في جامع « المنصور » ببغداد عامرا بطلاب العلم •• فقد
« اجتمع على باب مسجده نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والكتّاب
والاشراف والاعيان الذين قصدوه » (١٢) ، سوى الجمع الغفير من العامة •

وأبرز من تلمذ له أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٧هـ) فقد أخذ عنه
في الغريب والشعر والنحو(١٣) ، وأبو الحسن الرهني الذي قرأ عليه
كتاب سيبويه(١٤) ، وأبو بكر الجعد، وأبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)،
فقد أخذ عنه النحو(١٥) ، ومحمد بن نصر الغالبي (استاذ القالي في

---

(٨) أمالي الزجاجي ١٢٠ وأمالي القالي ٢ـ١٩٥ والبارع ٢٢٨ والحلل في اصلاح الخلل ٣٠٧ •
(٩) نور القبس ٣٢٧ •
(١٠) أمالي القالي ١ـ٢٣٢ ، ٢٣٣ والبارع ١٥٩ والحلل ١٧٧ ومعجم البلدان ١ـ٨٤ •
(١١) طبقات النحويين ١٧١ •
(١٢) معجم الادباء ٦ـ٢٨٢ وانباه الرواة ٣ـ٥٨ •
(١٣) شرح القصائد التسع ١ـ١١٩ ، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦ واعراب القرآن ١ـ١٥ والحلل ١٨٠ـ١٨١ •
(١٤) معجم البلدان ٢ـ٨٧٩ ومعجم الادباء ٦ـ٤١٨ •
(١٥) الايضاح في علل النحو ١٣٢ •

الأمالي والبارع) ، درس عليه الالفاظ لابن السكيت وروى عنه شرح السبع الطوال(١٦) . وأبو جعفر السعّال، الذي درس عليه العروض(١٧).
اما تلمذة القالي لابن كيسان التي تذكرها بعض المصادر فموضع شك ، لتأخر دخوله بغداد عن سنة وفاة ابن كيسان ، فقد رحل القالي الى بغداد سنة (٣٠٣هـ) وخرج منها سنة (٣٢٨هـ) . أما ما نجده في كتب القالي من مثل « قال لي » و « قد سألته » (١٨) . وكأنه يعني ابن كيسان فهي كما يبدو بالنظر المحص أقوالُ ابن كيسان نفسه يعني بها استاذه بندار ، نقلها القالي فيما رواه عنه دون أن يعزوها اليه ، فصارت كأن القالي شافه ابنَ كيسان . وقد وهم أحد الباحثين في عد هذه النصوص دليلا قاطعا على تلمذة القالي لابن كيسان ، ثم بنى على ذلك رأيه في تأخر وفاة ابن كيسان الى سنة (٣٢٠هـ) (١٩) .

وأثنى الدارسون عليه وعلى علمه ، لما دل به على غزارة حفظه ، تتمثل في احاطته بما سبقه من آثار البصريين والكوفيين ، وفي المامه بلهجات العربية، وتأثره بما درسه من المنطق والفلسفة ، طبع بعض معالجاته اللغوية بهما(٢٠) . فوصفه الزجاجي بأنه أحد « قدوة أعلام في علم الكوفيين » (٢١) . وقال أبو بكر بن مجاهد : « كان أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين ثعلب والمبرّد » (٢٢) ، وعده أبو بكر بن

---

(١٦) شرح السبع الطوال ق٣٤ وتاج العروس (غلب) .

(١٧) معجم الادباء ٦ـ٢٨٣ .

(١٨) البارع ٥١٢ .

(١٩) أبو الحسن بن كيسان ٢٨ـ٢٩ ، ٥٠ .

(٢٠) الايضاح ٥٠ وطبقات النحويين ١٧١ ومشكل اعراب القرآن ٣٩٩ وشرح الجمل ١ـ٢٣١ والحلل ٨١ .

(٢١) الايضاح في علل النحو ٧٩ .

(٢٢) انباه الرواة ٣ـ٥٩ .

كامل : من علماء التفسير واللغة ، وانه « من فرسان هذا اللسان » (٢٣) ، وقال السيرافي عنه وعن الزجاج : « واليهما انتهت الرياسة في النحو بعد أبي العباس محمد بن يزيد » (٢٤) · وقال أبو حيان التوحيدي : « ما رأيت مجلسا أكثر فائدة وأجمع لاصناف العلوم وخاصة ما يتعلق بالتحف والطرف والنتف من مجالس ابن كيسان » (٢٥) · وعجب الصابي من حفظ ابن كيسان للشعر فقال : « هذا الرجل من الجن الا انه في شكل انسان » (٢٦) · وقال الصفدي : انه « كان فوق الثقة » (٢٧) ، وعده ابن تغري بردي « أحد الائمة النحاة » (٢٨) ، ورأى الفيروز بادي انه « كان اماما في العربية » (٢٩) ·

وضع ابن كيسان عددا كبيرا من الكتب والتصانيف في حقول من العلم شتى هي : البرهان ، والتصاريف ، وتلقيب القوافي ، والحقائق ، والشاذاني في النحو ، وشرح السبع الطوال ، وعلل النحو ، وغلط أدب الكاتب ، وغريب الحديث ، والفاعل والمفعول به ، والقراءات ، والكافي في النحو ، واللامات ، ومصابيح الكتاب ، والمختار ، ومختصر النحو ، والمسائل على مذهب النحويين ، والمقصور والممدود ، والمهذب ، والمذكر

---

(٢٣) معجم الادباء ١٧ـ١٣٩ ·

(٢٤) أخبار النحويين البصريين ٨٠ـ٨١ ·

(٢٥) معجم الادباء ١٧ـ١٣٩ ·

(٢٦) معجم الادباء ١٧ـ١٢٠ ·

(٢٧) الوافي بالوفيات ٢ـ٣١ ·

(٢٨) النجوم الزاهرة ٣ـ١٧٨ ·

(٢٩) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٢ ·

والمؤنث ، ومعاني القرآن ، والهجاء ، والوقف والابتداء(٣٠) • وقد وصل الينا من هـذه الكتب :

١ ـ تلقيب القوافـي وتلقيب حركاتهـا : نَشَرَ الكتـاب أول مرة المستشرق وليـم رايت في ليدن سـنة ١٨٥٩م • ضمن مجموعـة بعنوان : « جُرزة الحاطب وتحفة الطالب » عن نسخة فريدة في مكتبـة ليدن رقمها (٢٦٤) • وأعاد نشره الدكتور ابراهيم السامرائي ، معتمدا عـلى نشرة رايت في مجلة « الجامعة المستنصرية » العدد الثاني (٣١) •

٢ ـ الموفَّقي في النحـو : نشره محققا الدكتور عبدالحسين الفتلـي والدكتور هاشم طه شلاش ، في مجلة «المورد» العدد الثاني سنة ١٩٧٥م • والراجح انـه كتاب « مختصر النحـو » المذكور في مؤلفات ابن كيسان • والموفقي نسبة الى « الموفَّق » المتوفى سنة ٢٧٨هـ •

٣ ـ شرح السبع الطوال : منه نسخة ـ يبدو انها فريدة ـ في المكتبة الوطنية ببرلين ، رقمها (٧٤٤٠) (٣٢) • وعلى صورة هذه النسخة حققت هـذا القسم منهـا • وفي المكتبة المركزية بجامعة بغـداد (شريط) منهـا رقمـه (٩٩) • ونشر المستشرق شلوسنجر شرح معلقـة عمرو بن كلثـوم عن هذه النسخة في ميونيخ سنة ١٩٠٧م (٣٣) •

٤ ـ شرح معلقة امرىء القيس : منه نسخة في المكتب الهندي أول بلندن رقمها (٨٠٠) • نشره المستشرق برنشتين سـنة ١٩١٤م (٣٤) • والراجح انه شرح مستقل غير الذي في « شرح السبع الطوال » •

---

(٣٠) الفهرست ٨١ وفهرسـة ابن خير ٣١٣ ونزهـة الالباء ١٦٢ ومعجم الادباء ٦ـ٢٨١ وأنباه الرواة ٣ـ٥٨ والوافي بالوفيات ٢ـ٣٢ وبغية الوعاة ١ـ٨ ومفتاح السعادة ١ـ١٣٨ وكشف الظنون ١٧٠٣ وهدية العـارفين ٢ـ٢٣ •

(٣١) انظر : كشف الظنون ٤٨٠ وتاريخ بروكلمان ٢ـ١٧١ •

(٣٢) نزهة الالبّاء ١٦٢ وتاريخ بروكلمان ١ـ٧٠ •

(٣٣) المسـتشرقون ٢ـ٧٦٣ •

(٣٤) تاريـخ بروكلمـان ١ـ٧٠ ، ٢ـ١٧١ •

شـروح المعلقـات :

المعلقات اسم أطلق على عدد من قصائد الشعراء العرب الجاهليين ، واختلف في عددها ، فمنهم من جعلها ستا أو سبعا ، ومنهم من عد تسعا ، ومنهم مـن أوصلها الى العشر(٣٥) ، وهي قصائد : امرىء القيس ، وطرفة ابن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثـوم ، والحارث بن حلِّزة ، والاعشى ، والنابغة الذبياني ، وعبيد بن الابرص ٠٠ فمن رأى انها سبع أسقط الاعشى والنابغة وعبيدا ، أو الحارث والنابغة وعبيدا ، ومن ذهب الى انها تسع أسقط عبيدا(٣٦) ٠ والاكثر على انهـــا سبع، وعدَّ ابن خلدون بـين أصحاب المعلقات علقمـة بن عبـدة(٣٧) ٠

واختلف في تسميتها ، فسميت بالمعلقات لتعليقها على الكعبة ، أو بين استارها(٣٨) ٠ وأنكر ذلك ابن النحاس وقال : « فأما قول من قال انهـا علقت في الكعبـة فلا يعرفه أحد مـن الرواة » (٣٩) ٠ والشائع فـي كتب الأقدمين انهـا : « السمط ، أو المذهَّبات ، أو المشهورات ، أو الطوال الجاهليات ، أو السبعيات ، أو القصائد السبع ، والعشر(٤٠) فـي حين أيـد تسميتها بالمعلقـات ، معللا لهـذا التأييد الدكتور بدوي طبانة مـن الباحثين المحدثين(٤١) ٠

---

(٣٥) العمدة ١ـ٩٦ ومقدمة ابن خلدون ٥٣٢ والمزهر ٢ـ٤٨٠ ٠
(٣٦) الجمهـــرة ١٠٥ ٠
(٣٧) المقدمـــة ١١٢٢ ٠
(٣٨) العقـد الفريد ٥ـ٢٦٩ والعمـدة ١ـ٩٦ ومقدمـة ابن خلدون ٥٣٢ والخزانـة ١ـ٦١ ٠
(٣٩) شرح ابن النحاس ٢ـ٦٨٢ وانظر : نزهـة الألباء ٤٣ ومعجم الادباء ١٠ـ٢٦٦ ٠
(٤٠) العمـدة ١ـ٩٦ وشرح ابـن النحاس ٢ـ٦٨٢ وجمهرة أشعار العرب ١٠٥ واعجاز القرآن ٢٤٢ والعقد الفريد ٥ـ٢٦٩ والمزهر ٢ـ٢٨٠ ٠
(٤١) معلقات العرب، ط القاهرة ١٩٥٨م ٠

وقد تصدى لشرح هذه القصائد جمهرة من اللغويين ، على اختلاف آرائهم في عددها أو أصحابها من الشعراء ، وعناية اللغويين المبكرة بها تدل على قيمتها اللغوية بين الدارسين ، وهؤلاء هم :

١ ـ الاصمعي (ت ٢١٦هـ) وكتابة « القصائد الست » (٤٢) •

٢ ـ ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) وكتابه « شرح المعلقات » (٤٣) •

٣ ـ ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) وكتابه « شرح السبع الطوال » ، وسنقف عليه بعد قليل •

٤ ـ ابن الانباري (الاب) القاسم بن محمد (ت ٣٠٤هـ) (٤٤) - والظاهر انه وهم وقع به السيوطي، لالتباس كنيته بكنية ابنه •

٥ ـ ابن الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ) ، وكتابه « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » حققه الاستاذ عبدالسلام هارون ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٣م •

٦ ـ مؤلف مجهول، وكتابه « مختصر شرح القصائد السبع لابن الانباري » • نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، رقمها (١٥٣) أدب •

٧ ـ ابن النحاس (ت ٣٣٨هـ) وكتابه « شرح القصائد التسع المشهورات » • نشر المستشرق ريسكي قطعة تمثل قسما من قصيدة طرفة من شرح ابن النحاس (مع شروح باللاتينية) وطبعه في ليدن سنة ١٧٤٢م (٤٥) • كما نشر المستشرق ارنست فرانكل قصيدة امرىء القيس من هذا الشرح، وطبعها في برلين سنة ١٨٧٦م (٤٦) • ونشر المستشرق

---

(٤٢) الفهرست ٥٥ •

(٤٣) هدية العارفين ٢ـ٥٣٦ •

(٤٤) بغية الوعاة ٢ـ٢٦١ •

(٤٥) تاريخ بروكلمان ١ـ٧٢ ومعجم المطبوعات ١ـ١١٢٧ •

(٤٦) ديوان امرىء القيس (المقدمة) ٩ •

هاوسهير قصيدة زهير من هـــذا الشرح أيضا وطبعهـــا فـي برلـين سـنة ١٩٠٥م (٤٧) . وأخيرا حقـق الشرح كلـه الدكتور أحمد خطاب ، وطبعه ببغداد سنة ١٩٧٣م .

٨ ـ ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) وكتابه « السبع الطوال » (٤٨) .

٩ ـ أبو علـي القالي (ت ٣٥٦هـ) (٤٩) .

١٠ـ الازهري (ت ٣٧٠هـ) وكتابه « تفسير السبع الطوال » (٥٠) .

النجف رقمهـا (٦٣) (٥١) .

١١ـ ابن جني (ت ٣٩٢هـ) منه نسخة مخطوطة في مكتبة كاشف الغطاء في

١٢ـ أبو اسامة الازدي الهروي (ت ٣٩٩هـ) وكتابه « شرح معلقة امرىء القيـس » (٥٢) .

١٣ـ محمد بن محمود بن محمد المسكان(٥٣) .

١٤ـ العمري ، قاضي تكريت ، وكتـابه « تفسير السـبع الجاهليات بغريبهـا » (٥٤) .

١٥ـ أبو الحجـاج يوسـف بن سليمان النحـوي (ت ٤٧٦هـ) المعروف بالأعلم الشنتمري، وكتابـه (أشعار الشعراء الستة الجاهليين » (٥٦) . نشره الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي، بالقاهرة سنة ١٩٦٣م .

---

(٤٧) تاريـخ بروكلمـان ١ـ٧٠ .

(٤٨) أنبـاه الرواة ٢ـ٢٠٨ .

(٤٩) أنبـاه الرواة ٢ـ١١٤ .

(٥٠) تهذيب اللغة ١ـ١٤ وطبقات النحويين ٢٠٣ .

(٥١) مجلة الاقلام ، العدد ٤ من السنة ١٠: ١٠٤ .

(٥٢) شـرح الزوزنـي ٥٨ .

(٥٣) كشـف الظنـون ١٤٧٠ .

(٥٤) الفهرسـت ٨٢ .

(٥٥) فهرسـة ابن خير ٣٨٨ .

١٦ـ أبو عبدالله الزوزني (ت ٤٨٦هـ) وكتابه « شرح المعلقات السبع » .
نشر المستشرق تدغوتور معلقة امرىء القيس من هذا الشرح وطبعها في بون سنة ١٨٢٣م . كما نشرت معلقة لبيد من هذا الشرح في برسلاو سنة ١٨٢٨م . ونشر المستشرقان ريسكي وفولرس قصيدة طرفة بن العبد بشرح الزوزني في بون سنة ١٨٢٩م (٥٦) . وطبع الكتاب كله طبعات كثيرة اخرها طبعة مكتبة المعارف في بيروت سنة ١٩٧٥م .

١٧ـ أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي (ت ٤٩٤هـ) ، وكتابه « شرح المعلقات » (٥٨) .

١٨ـ أحمد بن عبدالله بن سعيد الانصاري (ت القرن الخامس هـ) . من كتابه نسخة في المكتبة الاحمدية بتونس(٥٩) .

١٩ـ الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، وكتابه « شرح القصائد العشر » حققه الاستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد ، ونشره في القاهرة سنة ١٩٦٤م .

٢٠ـ أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) (٦٠) .

٢١ـ عثمان بن عبدالله التنوخي المصري ، من كتابه نسخة في دار الكتب في القاهرة ٣ـ٢٢٠ (٦١) .

٢٢ـ موهوب بن أحمد الحصري ، من كتابه نسخة في باريس أول ٣٢٧٩(٦٢) .

---

(٥٦) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١ـ١١٢٧ـ١١٢٩ .

(٥٨) فهرسة ابن خير ٣٨٩ .

(٥٩) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس ٨٥ .

(٦٠) طبقات النحويين ١٦٥ وهدية العارفين ١ـ٥٢٠ .

(٦١) تاريخ بروكلمان ١ـ٧١ .

(٦٢) بروكلمان ١ـ٧١ .

٢٣- أبو البقاء كمال الدين اليميري (ت ٨٢٨هـ) ، من كتابه نسخة في مكتبة علي شهيد باشا رقمها (٨٢٥) (٦٣) .

٢٤- أحمد بن الفقيه محمد بن أبي بكر (كان حيا سنة ٨٢٨هـ) (٦٤) .

٢٥- محمد بن بدرالدين العوفي (ت ٨٣٣هـ) ، وكتابه « تحفة اللبيب » في شرح معلقات امرىء القيس وزهير وطرفه(٦٥) .

٢٦- عبدالله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) (٦٦)

٢٧- محمد بن علي الحسيني الطبري (كان حيا سنة ١١٥٧هـ) ، من كتابه نسخة في مكتبة راغب، رقمها (١١٥٤) (٦٧) .

٢٨- أبو سعيد الضرير الجرجاني . من كتابه نسخة في باريس ، وصورتها في القاهرة ٣-٢٢١(٦٨) .

٢٩- عبدالرحيم بن عبدالكريم الصنفيبوزي . وكتابه « تلخيص شرح الزوزني » طبع في كلكتا سنة ١٨٢٣م (٦٩) .

٣٠- أحمد بن محمد بن عبدالكريم الموسوي (كان حيا سنة ١٢٧٣هـ) ، من كتابه نسخة في مكتبة كمبرج ثالث ١٢١٦(٧٠) .

٣١- أحمد بن محمد بن اسماعيل المعافى النجوي (كان حيا سنة ١٢٨٧هـ) ، من كتابه نسخة في القاهرة ٣-٢٥٥(٧١) .

---

(٦٣) شرح الزوزني ٥٩ .
(٦٤) تاريخ بروكلمان ١-٧١ .
(٦٥) بروكلمان ١-٧١ .
(٦٦) نفسه ١-٧١ .
(٦٧) نفسه ١-٧١ .
(٦٨) نفسه ١-٧١ .
(٦٩) معجم المطبوعات ١-١١٢٧ .
(٧٠) تاريخ بروكلمان ١-٧١ .
(٧١) بروكلمان ١-٧١ .

٣٢ـ علي بن علي الصافيبوري ، كتابه طبع في الهند سنة ١٢٩١هـ) (٧٢) .

٣٣ـ الفيض السهارنبوري القرشي الحنفي (ت ١٢٩٩هـ) ، وكتابه « رياض الفيض في شرح المعلقات » ، طبع في لاهور سنة ١٨٨٨م (٧٣) .

٣٤ـ أبو فراس بدر الدين الحلبي النعساني، وكتابه « نهاية الارب في شرح معلقات العرب » ، طبع في القاهرة سنة ١٣٢٨هـ/١٩٠٦م (٧٤) .

٣٥ـ عبدالله بن محمود بن سليمان العمري الفاروقي الموصلي، وكتابه « شرح معلقة امرىء القيس » بالتركية، طبع في استانبول سنة ١٩١٦م .

٣٦ـ محمد بن اسماعيل الانصاري الطهطاوي(٧٥) .

٣٧ـ أحمد بن الامين الشنقيطي، وكتابه « القصائد العشر الطوال » ، طبع في المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ ـ١٩١١م .

٣٨ـ فؤاد افرام البستاني، وكتابه « معلّقتا طرفة ولبيد » ، طبع في بيروت سنة ١٩٢٩م .

٣٩ـ مؤلف مجهول، وكتابه « الحسيب » في شرح قصيدة امرىء القيس ، طبع في استانبول سنة ١٣١٦هـ(٧٦) .

٤٠ـ اغسطس ملر ، شرح معلقة امرىء القيس (الشرح بالالمانية) طبع في هاليس سنة ١٨٦٣م(٧٧) .

٤١ـ جرجس مرقص، شرح معلقة امرىء القيس (الشرح بالروسية) طبع في بطرسبرج سنة ١٨٨٩م(٧٨) .

---

(٧٢) شرح الزوزني ٥٩ وانظر: شرح ابن النحاس ١ـ٥٥ .
(٧٣) تاريخ بروكلمان ١ـ٧١ .
(٧٤) بروكلمان ١ـ٧٢ .
(٧٥) شرح الزوزني ٥٩ .
(٧٦) تاريخ بروكلمان ١ـ٧٢ .
(٧٧) معجم المطبوعات العربية ١ـ٤٧٢ .
(٧٨) معجم المطبوعات ١ـ٤٧٢ .

٤٢ـ جاير ، معلقة الاعشى ، طبعت في ليبزك سنة ١٨٧٥م ٠

٤٣ـ جونز فولرس، معلقة الحارث (وترجمتها الى اللاتينية) طبعت في بون سنة ١٨٢٧م(٧٩) ٠

٤٤ـ دوج أبيل الجرماني، شرح المعلقات السبع (ترجمة وشرح بالالمانية)، طبع في برلين ١٨٩١م ٠

٤٥ـ وليام جونس، المعلقات السبع (وترجمة وتعليقات) طبعت في لندن سنة ١٧٨٢م ٠

٤٦ـ آرنولد، المعلقات السبع (وشرح الروايات وأنساب الشعراء) طبعت في ليبسك ١٨٥٠م ٠

سنة ١٨٢٤م(٨٠) ٠

٤٧ـ تدغوتوي، معلقة امرىء القيس (وترجمة الى اللاتينية) طبعت سنة ١٨٢٠م ٠

٤٨ـ كناتشبول ، معلقة الحارث بن حلزة ، طبعت في آكسفورد

٤٩ـ مجهول، معلقة زهير بن أبي سلمى، طبعت في ليبسك ١٨١٦م٠

٥٠ـ فوزي عطوي، وكتابه مطبوع في بيروت سنة ١٩٦٩م(٨١) ٠

---

(٧٩) معجم المطبوعات ١ـ٤٧٢ ٠

(٨٠) نفسه ١ـ١١٢٧ـ١١٢٩ ٠

(٨١) شرح ابن النحاس ١ـ٥٥ ٠

شرح السبع الطوال لابن كيسان :

أقدم من ذكر الكتاب وأكثر من النقل منه، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تلميذ ابن كيسان ومؤلف « شرح القصائد التسع المشهورات » . فقد نص على الكتاب ومؤلفه في مواضع كثيرة ، بلغت في مجموع كتابه خمسا وثمانين مرة(١) . وذكره أيضا من ترجم لابن كيسان كأبي البركات الانباري وياقوت الحموي(٢) . كما ذكره بروكلمان باسم « شرح المعلقات » ونص على وجود نسخة منه في المكتبة الوطنية ببرلين رقمها (٧٤٤٠) (٣) . والظاهر انها النسخة الفريدة من الكتاب .

فلا ريب اذن في نسبة الكتاب الى ابن كيسان، من حيث ان ابن كيسان، مؤلف في شرح السبع الطوال، ولا ريب أيضا في أن هذه النسخة الفريدة التي بين أيدينا هي كتابه الذي نسب اليه، بعد ان وقفنا على النصوص المنقولة منه في كتب الشراح بعده ، اذ لم يكن ابن النحاس هو الوحيد الذي رجع الى كتاب ابن كيسان واقتبس منه ، وانما شاركه في الرجوع والاقتباس غيره من الشراح ، على ما سنرى بعد قليل .

والنسخة التي بين أيدينا ناقصة ، ويتمثل هذا النقص في وجهين :

الاول : النقص في صفحات المخطوطة، اذ سقطت منها أوراق من أولها ومن وسطها، فأخلت بعدد غير قليل من الابيات وشروحها . فليس في المخطوطة صفحة العنوان ولا التي بعدها ، وانما تبدأ بآخر شرح مطلع قصيدة امرىء القيس ، فالبيت الاول في النسخة هو البيت الثاني من القصيدة ، كما سقطت من شرح قصيدة امرىء القيس أوراق ، ومن قصيدة طرفة أوراق ، ومن قصيدة زهير أوراق . فليس في النسخة الا

---

(١) شرح ابن النحاس ١ـ٤٤٣ ، ٢ـ٥٢٦ ، ٦٨٢ .

(٢) نزهة الألباء ١٦٢ ومعجم الادباء ٦ـ٢٨٠ .

(٣) تاريخ بروكلمان ١ـ٧٠ .

أربعة عشر بيتا من قصيدة امرئ القيس ـ من البيت الثاني الى الخامس ومن الثامن عشر الى السابع والعشرين ـ والا سبعة وعشرون بيتا من قصيدة طرفة ـ من البيت الخامس والسبعين الى الثالث بعد المائة وهو آخر القصيدة • والا اثنا عشر بيتا من قصيدة زهير من البيت الرابع الى التاسع ، ومن الثالث والخمسين الى آخر القصيدة • وبقيت قصيدتا عمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد كاملتين •

الثاني : النقص في عدد القصائد ، ذلك ان الكتاب ـ كما يشير عنوانه المعروف ـ يشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، وليس في النسخة التي بين أيدينا الا شرح خمس قصائد، هي قصائد امرئ القيس وطرفة وزهير وعمرو بن كلثوم وعنترة • فاذا عرفنا ان راوي الكتاب أبا جعفر محمد بن نصر الغالبي ينص على ان شرح قصيدة عنترة ليس لابن كيسان ، زادت غرابتنا وكبر تساؤلنا ، ذلك انه يقول بعد أن انتهى من رواية شرح قصيدة عمرو بن كلثوم: « الى ههنا أملى علينا أبو الحسن ابن كيسان رحمه الله ما فسر من هذه القصائد ، وهي خمس قصائد ثم مضى لسبيله دون أن يتمها فلما مات قصدت أبا أحمد الجريري من ولد جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه وهو شيخ من مشايخ أبي العباس ثعلب وقد سمع من أبي العباس المبرد وأكثر ، فسألته تفسير قصيدة عنترة بن شداد فأملاها علي املاء » (٤) •

فاذا صح أن شرح قصيدة عنترة ليس لابن كيسان، فيكون في الكتاب أربع قصائد من شرحه ، وهنا يقوم سؤالان، الاول : أين القصيدة الخامسة التي يشير اليها محمد بن نصر الغالبي، الذي نص على ان ابن كيسان شرح خمس قصائد ثم مضى لسبيله ؟ والثاني : أين القصائد الخامسة والسادسة والسابعة التي ينبغي أن نجدها في هذا الكتاب كما

---

(٤) شرح ابن كيسان : ق٣٤ •

ينص عنوانه ، وكما وقف عليه ابن النحاس ، اذ كانت النسخة التي رجع اليها ابن النحاس نسخة كاملة ، فيها شرح ابن كيسان للقصائد السبع ، اذ يقول ابن النحاس بعد أن أنهى شرح السبع المشهورات : « فهذه آخر السبع المشهورات على ما رأيت أهل اللغة يذهب اليه منهم أبو الحسن بن كيسان » (٥) . وكما نص الناسخ في آخر هذه المخطوطة اذ يقول : « تمت السبع الطوال الجاهليات » (٦) . وما تفسير ذلك ؟.

الذي يبدو من دراسة هذه النصوص التي تقطع باكمال ابن كيسان لشرح القصائد السبع ، ومناقضتها لما في نسختنا من هذا الشرح، ان ابن كيسان كان يُملي شرحه لهذه القصائد مرة بعد مرة ، ما أن ينتهي من املائه على طلابه، حتى يعود الى املائه على غيرهم ، فكان لابد أن تكون بين أيدي الناس نسخ تامة من شرحه ، ومنها نسخة ابن النحاس وغيره ، وصادف انه في المرة التي حضر فيها راوي نسختنا محمد بن نصر الغالبي، أن ابن كيسان لم يتم الشرح ومرض ومات ، فظلت نسخة الغالبي ناقصة ، ونقصها لا يعني أن ابن كيسان لم يتم شرحه أصلا، وانما لم يتم املاؤه الاخير لهذا الشرح .

أما تفسير غياب القصيدة الخامسة في نسخة الغالبي، فربما يقوم على تصور الاجتزاء المتأخر كأن يعمد عامد الى أن يستلَّ قصيدة لبيد برمتها من المخطوطة، أو قصيدة الحارث بن حلزة أو كلتيهما ، ليمكننا بهذا التصور فهم عبارة الناسخ التي مرت «تمت السبع الطوال الجاهليات» ذلك ان ابن النحاس الذي تابع ابن كيسان في ايراد القصائد السبع كما نص هو في كتابه، قد شرح قصائد امرىء القيس وطرفة وزهير ولبيد وعنترة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم، بهذا التسلسل فلابد أن

(٥) شرح ابن النحاس ٢ـ٦٨٢ .

(٦) شرح ابن كيسان : ق٤٩ .

يكون ايراد ابن كيسان لها هكذا ايضا، وبهذا يمكننا ايضا فهم اشارة بروكلمان الى ان في هذه النسخة شرح معلقتي الحارث ولبيد(٧) ·

وقد وهمَ باحثان معاصران حين ذهبا الى ان في شرح قصيدة عمرو بن كلثوم تقديما وتأخيرا في بعض أبياتها(٨) او نقصا في شرح أبيات من هذه القصيدة، يشعر أن بترا وقع في الكلام(٩) · وسبب هذا الوهم انهما اعتمدا تسلسل أوراق المخطوطة كما هي، دون النظر في امكان اعادة ترتيبها ، اذ يمكن تقديم وتأخير بعض أوراق هذا الجزء من المخطوطة ، فيعود الكلام الى تمامه، والبيت الى موقعه، كالذي فعلتُه في مصورتي الخاصة ·

والمخطوطة بعد، في (٤٩) ورقة قياسها ٢٢×١٥سم، في كل ورقة حوالي (١٥) سطرا، في كل سطر حوالي (٨) كلمات · مكتوبة بخط نسخي مضبوط بالشكل ، غير ان هذا الضبط لا يخلو من أخطاء ، كما لا تخلو النسخة من أخطاء الرسم ، وفيها طمس في مواطن كثيرة بفعل القدم والرطوبة، تصعب معه القراءة ، وفيها ما يدل على جهل الناسخ بالعروض ، اذ يتفق أن يقسم البيت الى شطرين على غير وجههما الصحيحين · ويستدرك الناسخ ما سقط من قلمه على حاشية النص مشيرا بالقلم الى مكانه، وكأنه عمد الى مقابلة هذا النسخة وعرضها على الاصل بعد الانتهاء من نسخها، هذا سوى اضطراب أوراقها تقديما وتأخيرا سببه تجليد المخطوطة على اضطرابها · وليس في اخرها اسم الناسخ ، الا أن

---

(٧) تاريخ بروكلمان ١-٧٠ · ونقل ابن منظور نصا من شرح ابن كيسان لقصيدة الحارث بن حلزة : لسان العرب (شمم) وانظر ما نقله ابن النحاس عن ابن كيسان في شرح قصيدتى لبيد وعنترة ١-٤٤٣-٢-٢٦ ·

(٨) أحمد خطاب ، شرح ابن النحاس ١-٦٠ ·

(٩) علي الياسري، أبو الحسن بن كيسان ١٠٣ ·

الناسخ ذكر تاريخ النسخ فقال: « تمت السبع الطوال الجاهليات والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وقع الفراغ منه في محرم من سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وحسبنا الله ونعم الوكيل » (١٠) .

منهج ابن كيسان في شرحه :

لا يعدم الباحث أن يقف على ظواهر منهجية في شرح ابن كيسان للقصائد الجاهليات تنبىء عن دقة واحاطة وتشير الى ذوق وعلم . فاذا كانت طريقته في ايراد البيت وشرحه ، ثم البيت الذي يليه وشرحه ، حتى يأتي على القصيدة ليست جديدة، فانه في مادة الشرح قد فاق الشراح الذين جاؤا بعده وسبقهم في جوانب كثيرة .

وأول ما يذكر له في هذا الشأن اهتمامه بالنص الشعري الذي يشرحه، واختلاف رواياته ، اذ كثيرا ما يشير الى روايات اخرى معروفة للبيت، دون أن ينسبها في كثير من الاحيان(١١) . وقد ينسبها في مواضع قليلة(١٢) . وكذلك اهتمامه بالشواهد ، فكثيرا ما نجده معتمدا في شرحه على الشواهد القرآنية(١٣) ، والشعرية(١٤) . والتزم في الشواهد الشعرية أن تكون من العصور التي تعارف اللغويون على فصاحتها ، ولم يتعدها الى ما بعدها ، فاستشهد للجاهليين كزهير وعنترة(١٥) .

---

(١٠) شرح ابن كيسان : ق٤٩ .

(١١) ابن كيسان : ق٦ ، ق٧ .

(١٢) نفسه : ق٢ .

(١٣) نفسه : ق٤ ، ق٦ .

(١٤) نفسه : ق٣ ، ق٥ ، ق٦ .

(١٥) نفسه : ق٣ ، ق٥ .

وللمخضرمين كحسان(١٦) ، وللاسلاميين كجرير وبعض الرجاز(١٧) ، ولم ينسب كل شواهده الشعرية ، بل نسب بعضها وأهمل أكثرها . وعني بذكر مصادره من الرواة واللغويين، كأبي عبيدة(١٨) ، والاصمعي(١٩) وغيرهما ممن لم يسمهم، وانما اكتفى بقوله : « وقد قال قوم » (٢٠) . وزاد من عنايته بالنحو والوجوه الاعرابية المحتملة، فكثيرا ما يقلب الاستعمال على كل صوره ووجوهه، ليخلص الى المعنى الذي يفترض ان الشاعر قصد اليه ، ولعله بالغ في هذه العناية في مواطن من شرحه ، وهي تشير الى تخصصه المعروف بالنحو . ولم يغفل ـ في الوقت نفسه ـ عن الالتفات الى اختلاف اللهجات في الاستعمال(٢١) ، وان لم يلتزم نسبة اللهجة الى أصحابها، وكذلك لم تفته الاشارة الى الظواهر اللغوية ، كاشارته الى الاضداد مثلا(٢٢) ، والتطور الدلالي الذي يصيب اللغة(٢٣) .

وعمله في الشرح يقوم على ايراد البيت، ثم يبدأ الشرح تحته بكلمة (التفسير) (٢٤) ، ولم يلتزم ان يبدأ الشرح بهذه الكلمة، فقد تركها في مواضع من كتابه(٢٥) . ثم يشرح مفردات البيت شرحا لغويا ، فيورد

---

(١٦) نفسه : ق٩ .

(١٧) نفسه : ق٣، ق٥، ق٦، ق١٩ .

(١٨) شرح ابن كيسان : ق٨ .

(١٩) ابن كيسان : ق٢ .

(٢٠) نفسه : ق٦ .

(٢١) نفسه : ق١٩ .

(٢٢) نفسه : ق٦ .

(٢٣) نفسه : ق١٩ .

(٢٤) نفسه : ق٣، ق٤، ق٥ .

(٢٥) نفسه : ق٢ .

معاني الالفاظ ، وقد يعرج بكلامه على بنـاء الكلمة أو تثنيتها وجمعها ان كانت بصيغة المفرد، وعلى اعرابها بل وجوهها الاعرابية ، ويورد المرادف المعنوي لها في بعض الاحيان، فاذا انتهى من ذلك أجمل معنى البيت بقوله (والمعنى) أو (معنى البيت) ويأتي بالمعنى العام الذي يرى انـه مراد الشاعر(٢٦) . ويضمن كل ذلك ما يعنّ له مما أشرنا اليـه من اختلاف الروايـة أو الشاهد القرآني والشعري، او رأي الاصمعي وأبي عبيدة أو سواهما مـن اللغويين ، وربما خلص الى موقف نقدي من الشاعر أو مـن البيت، يلمح الى ذوق أدبي خاص، غير ملتزم بما تؤديه مفردات البيت من معنى ، اذ يفترض هو فيه معنى أسمى من المعنى الظاهر(٢٧) .

ولا يملك الدارس الا أن يقتنع بأن لابن كيسان شخصية مستقلة في الشرح، تقوم على الامانة والتجديد، ذلك انه حين جعل من منهجه أن يورد آراء سواه مـن اللغويين في معاني الابيات كقولـه « وقيل غير ذلك » أو « وفُسر على غير هذا » وأشباهه، لم يقف عند هذه الاراء بل تجاوزها الى رأي خاص ومعنى جديد ، فهو حين يقفنا على مجموعة من الاراء في المعنى العام للبيت فانه يناقش هـذه الاراء ، ويدلي بما يراه مناسبا فيهـا ، ثم يخلص من ذلك كله الى المعنى الذي يتفق وسياق القصيدة(٢٨) . وبذلك حفظ لنا ما لغيره ضاما اليه ماله .

في حين نجد الشرّاحَ الذين تصدوا الى هذه القصائد بعده، قد نهجوا نهجه ونقلوا عنه، وأخذوا منه، ناسبين اليه ما نقلوه عنـه مرة ، وتاركين هذا مرات ، مستفيدين من طريقته في الشرح التي ذكرنا قبل قليل أهم خصائصها . واذا كان ابن النحاس قد نص عـلى النقل من كتـاب ابن

---

(٢٦) الشرح : ق٣، ق٤، ق٥، ق٦ .

(٢٧) نفســـه : ق١٨ .

(٢٨) شرح ابن كيسان : ق٢، ق٣، ق٤، ق١٨ .

كيسان في خمسة وثمانين موضعا، فقد أغفل النص عليه في أكثر من هذه المواضع • وقد أشار محقق ابن النحاس الى هذا النقل في مقدمة دراسته(٢٩) • والاغرب من هذا ما نقف عليه في شرحي أبي بكر بن الانباري والتبريزي ، فلا نكاد نعثر على ذكر ابن كيسان الا في موضع أو موضعين منهما ، في حين نقلا عنه نقلا شاملا، بلغ في بعض الاحيان أن لا نجد مزيدا عليه في شروح الابيات لديهما ، اذ اكتفيا بما شرحه ابن كيسان فنقلاه ولم يغيرا فيه ولم يضيفا اليه شيئاً(٣٠) •

وإذا كانت مخطوطتنا بعيدة عن محققي ابن الانباري والتبريزي ، فلم يهتديا الى هذه الحقيقة، فانها لم تكن بعيدة عن محقق ابن النحاس ، اذ وقف على هذه الحقيقة فقال : « انه ـ أي ابن النحاس ـ لم يكن بعيدا عن شُراح المعلقات ، فقد تأثر ببعضهم وأثّر في البعض الاخر، ومنهم ابن كيسان» ، وان ابنَ النحاس « ينقل عنه ـ أي عن ابن كيسان ـ في شرحه فيما يقرب من خمسة وثمانين موضعا، وأورد كثيرا من الشواهد وأقوال العلماء وجدناها فيما بقي من شرح ابن كيسان، فالنحاس يتابعه وينقل عنه ويتخذه مصدرا من مصادره المهمة » (٣١) • غير ان المحقق نفسه ناقض هذا الذي توصل اليه ، وذهب الى تفرد ابن النحاس من بين شُراح المعلقات باسلوب مميز « فهو اذا أراد أن يشرح بيتا تناول كلماته الغريبة ففسرها تفسيرا مختصرا ، ثم انتقل الى ما فيها من النحو فقلّب مسائله تقليبا » (٣٢) • ألم يكن هذا منهج ابن كيسان بعينه ؟ فكيف

---

(٢٩) شرح ابن النحاس ١ـ٤٣ •

(٣٠) ابن كيسان : ق١، ق٢، ق٥، ق٦، • وابن الانباري ٢٣، والتبريزي ٥٠، ٥٤، ٩٩ـ١٠٠ •

(٣١) شرح ابن النحاس ١ـ٤٣ •

(٣٢) ابن النحاس ١ـ٤٢ •

تفرد ابن النحاس به، وهو الذي اتخذ كتاب ابن كيسان (مصدرا من مصادره المهمة) كما يقول المحقق ؟ ومهما يكن من أمر فان كتاب ابن كيسان ـ على اختصاره ـ يعد أقدم ما وصل الينا من كتب شرح المعلقات، ومن أكثرها اصالة ودقة ، ولو كان وصل كاملا غير منقوص ، لكان له شأن أي شأن في التراث اللغوي الذي تخلف الينا من قرون الابداع الاولى .

عملي في التحقيق :

يدرك المعنيون بالتحقيق ما تفرضه النسخة الفريدة من صعوبات على المحقق ، ذلك انها تفوت عليه ما تعود به مقابلة النسخ ومعارضتها من الوصول الى نص أقرب ما يكون الى نص المؤلف . ولكن غياب النسخ يدفع بالمحقق الى اللجوء الى المظان التي نقلت من هذا الكتاب ، والا فالى الاجتهاد المعتمد على السياق أو غيره من القرائن .

وعلى ذلك فقد عمدت الى ضبط النص شعرا وشرحا ، وعرض الابيات على ديواني امرىء القيس وطرفة ، وعلى شروح المعلقات ، مثبتا في الهوامش اختلاف الروايات وموضع كل بيت من المعلقتين ، وأفدت من هذه الشروح في اكمال شرح ابن كيسان ان كان مما بقي في المخطوطة، أو جعله مستدركا عليها في الاخير ان كان مما سقط منها .

وخرجت شواهده من الايات في القرآن الكريم، ومن الشعر والرجز في دواوين الشعراء أو في المصادر والمظان ، ونسبت ما لم ينسب من الابيات والاقوال الى أصحابها ، وعرضت مادة الشرح على كتب المتأخرين من الشراح فخرجتها في كتبهم ، وعرفت بالاعلام تعريفا موجزا ناصا على مصادر ترجمتهم في الهامش .

وصححت ما وقع فيه الناسخ من أخطاء في الرسم مشيرا في الهامش الى رسم النسخة، وأدخلت في النص ما سقط من قلم الناسخ واستدركه في الحواشي، وأكملت ما جاء ناقصا من الشواهد، وشرحت ما يقتضي

الشرح من المفردات ، وعلقت على بعض الاستعمالات ، وجئت بقصة الشاهد ان وجدت فيها ما ينفع، حريصا على أن اقدم ما يفصح عن جهد لم أدخر منه شيئا .

ورأيت أن أرمز الى المصادر التي يتكرر ذكرها والرجوع اليها في الهوامش بالرموز الاتية اختصارا :

الاصل : النسخة التي بين أيدينا من المخطوطة .

الشارح : أبو الحسن بن كيسان مؤلف الكتاب الذي نحقق منه هذا الجزء .

ابن الانباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر ابن الانباري .

ابن النحاس : شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر بن النحاس .

الزوزني : شرح المعلقات السبع للزوزني .

الأعلم : أشعار الشعراء الستة الجاهليين للاعلم الشنتمري .

التبريزي : شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي .

امرؤ القيس : ديوان امرئ القيس برواية الاصمعي والمفضل وغيرهما .

طرفة : ديوان طرفة بن العبد بشرح الاعلم الشنتمري .

التجارية : شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة .

الدار

حوا بلا امر الاحوال بوزنه وانشرطها [illegible]

متعلق من بعد

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

توضح فالمقراة موضعان ومعنى قوله لم يعف رسمها

لما نسجتها الجنوب والشمال أي [illegible]

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

الآرام الظباء البيض واحدها رئم والعرصات جمع

عرصة وهي الساحة والقيعان جمع قاع وهو المستوي

الذي يستنقع فيه الماء وهذا البيت والذي بعده

مما زاد في هذه القصيدة قال الأصمعي الأعرابي [illegible]

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

سمرات جمع سمرة وهي شجر لها شوك [illegible]

أي عند [illegible] كأني ناقف حنظل و

لأن ناقف الحنظل تدمع عيناه لحرارته

نقف ذاك الرجل [illegible]

(القسم الثاني : التحقيق)

[ما بقي من شرح قصيدة امرئ القيس] (١)

[٢/ب] جواب الامر، والاجودُ أن يكون جواب شرط مقدر، وذكرى : متعلّق من نبك(٢) ·

٢ ـ فتوضحَ فالمقراةِ لم يعفُ رسمها   لما نسجَتها من جنوب وشمالِ

توضح فالمقراة : موضعان · ومعنى قوله لم يعفُ رسمها : لم يدرس، لما نسجته الجنوب والشمأل فهو باق(٣) ·

٣ ـ ترى بَعَر الآرام في عَرصاتها   وقيعانِها كأنّه حَبُّ فُلفلِ(٤)

الآرام : الظباء البيض ، واحدها رئم(٥) · والعرصات : جمع عرصة وهي الساحة · والقيعان جمع قاع، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء · وهذا البيت والذي بعده مما يزاد في هذه القصيدة · قال الاصمعي(٦) :

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ، الشاعر العربي الشهير ، لُقب بالملك الضليل وبذي القروح، وبالمقصور ، وفد على قيصر الروم سنة ٨٤ ق·هـ (٥٣٨م)، وتوفي سنة ٧٢ ق·هـ (٥٤٠م) · انظر أخباره في: ابن الانباري ٣ وابن النحاس ١ـ٩٧ والزوزني ٧ والاعلم ١ـ٥ والتبريزي ٦ والديوان ٥ ·

(٢) كلام الشارح هنا يتعلق بمطلع القصيدة ، وقد سقطت الورقة الاولى من المخطوطة · ونصه دون عزو في التبريزي ٤٩ وبعضه في ابن النحاس ١ـ٩٩ ·

(٣) الشرح بنصه مروي عن الاصمعي في ابن الانباري ٢٠ والتبريزي ٥٠ـ٥١ وبزيادة في الديوان ٨ ·

(٤) في ابن النحاس ١ـ١٠١ : ترى بَعَر الصيران ·

(٥) في الاصل : ريم ، بتسهيل الهمزة ·

(٦) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي، اللغوي البصري المشهور ، توفي سنة ٢١٦هـ ، انظر ترجمته في طبقات النحويين ١٨٣ ومراتب النحويين ٤٦ وتهذيب اللغة ١ـ١٤ ووفيات الاعيان ٢ـ٣٤٤ ·

الاعراب ترويهما(٧) .

٤ ـ كأني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سَمُرات الحي ناقف حنظل (٨)

سَمُرات : جمع سَمُرة ، وهي شجرة لها شوك(٩) يقول : لما تحملوا اعتزلت أبكي كأني ناقف حنظل وانما شبّه نفسه به، لأن ناقف الحنظل تدمع عيناه لحرارة الحنظل(١٠) . والنَّقف : نقفك رأس الرجل بعصا أو غيرها . قال [الشاعر] (١١) .

[٣/أ] ان بها أكتل أو رزاما خويربين ينفقان الهاما(١٢)

وخويربان : يعني لصين ، وخويرب : تصغير خارب ، وهو سارق الابل خاصة(١٣) . وقالوا : النقف كسر الهامة عن الدماغ، وأنقفتك المخ: أي أعطيتك العظم لتستخرج مخه، وناقف الحنظل: الذي يستخرج الهبيد وهو حب الحنظل(١٤) .

---

(٧) الشرح بنصه دون عزو في ابن الانباري ٢٣ والتبريزي ٥٤ ، وتعليق الاصمعي أيضا في ابن الانباري ٢٣ وابن النحاس ١ـ١٠١ والتبريزي ٥٤، وفي الاصل : الاعراب تروي (مطموسة) .

(٨) في ابن النحاس ١ـ١٠٢ : الى سمرات .

(٩) في الاصل : وهي شجر . والتصويب من التبريزي ٥٤ .

(١٠) الشرح بنصه تقريبا بلا عزو في ابن الانباري ٢٣ والديوان ٩ .

(١١) من التبريزي ٥٤ .

(١٢) البيت دون عزو في: العين ٥ـ٣٣٨ والتهذيب ١٠ـ١٣٥ والمحكم ٦ـ٤٧٨ والتبريزي ٥٥ واللسان (كتل) ، ونقل انه يروى: خويربان، وهي رواية العين. وفيه أن رزام: اسم سنة شديدة ، والاكتل : من أسماء الشديدة من شدائد الدهر .

(١٣) في الاصل : « وهو سارق وخويربان الابل خاصة » ولا يستقيم الكلام . والصواب تقديم « خويربان » الى الاول كما فعلنا .

(١٤) الشرح كله بلا عزو ولا زيادة في التبريزي ٥٤ـ٥٥ .

• ــ وقوفا بها صَحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلِك أسى وتجمَّل(١٥)

التفسير: وقوفا: جمع واقف ، وهو نصب على الحال • صحبي : أصحابي • وعليَّ: من صلة وقوف• واصحابي: رفع بوقوف(١٦) والمطي: الابل، واحدها مطية، وتستعمل في كل ما ركب ظهره • لا تهلك : لا تمت• اسى: أي حزنا، اسى يأسى أسى : أي حزن • وتجمّل: تصبر ، وأظهر جميلا : دع الجزع • ومعنى هذا البيت : انه استوقفهما ليبكيا معه اذ أصحابه وقوف عليه، أي في حال وقوفهم • ونصب هذا مثل قول زهير :

غدوتُ عليه غدوة فوجدته قعودا لديه بالصريم عواذله(١٧)

وكان ينبغي أن يقول : قاعدا لديه فوحّد ، وكذلك واقفا بها •

[٤/ب] ١٨ــ أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجملي

التفسير : جعل تلومها عليه تدللا، يقال: أدل فلان على فلان : اذا وثق بماله عنده فحمل عليه في الامور فوق ما يستحق به والصرم : القطيعة • وأزمعت: عزمت على ذلك• أجملي: أحسني• المعنى : يقول ان كان فعلك ادلالا ليس عن بغضة فدعي بعضه، أي لا تسرفي ، وان كان عزمك القطيعة فأحسني فيما بيني وبينك(١٨) •

---

(١٥) بين هذا البيت والذي يليه اثنا عشر بيتا سقطت مع شرحها من الاصل•

(١٦) الشرح معزو الى « بعض النحويين » في ابن الانباري ٢٤ وحكم بغلطه، ودون عزو في ابن النحاس ١ـ١٠٢ والتبريزي ٥٥ والديوان ٩ •

(١٧) البيت الحادي والثلاثون من قصيدة له يمدح فيها حصن بن حذيفة ابن بدر في: ديوانه ١٤٠ وابن النحاس ١ـ١٠٣ ، ٣١٤ والتبريزي ٥٦، ٢١٢ والرواية فيهما « بكرت عليه » وفي الأعلم ١ـ٣٠١ وروايته « بكرت عليه، فرأيته » وفي لسان العرب ١٥ـ٢٢٩ (صرم) وروايته « فتركته » •

(١٨) بعض الشرح في : ابن النحاس ١ـ١٢٥ والأعلم ١ـ٣٢ والديوان ١٢، وفي كلها بلا عزو •

١٩ـ وان كنتِ قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ(١٩)

التفسير : ساءتك: آذتك، من السوء • خليقة: مخالقة • فسلي ثيابي من ثيابك: ضربه مثلا لما بينهما من مخالطة القلبين كاختلاط الثياب بالثياب • تنسل: تسقط، يقال: نسل ريش الطائر ينسل: اذا سقط(٢٠) • ومعنى هذا البيت: يقول ان خلائقي حسنة فان كرهتها فلا شيء يرضيك الا الصرم ، أي لا مزيد عندي، ولكن قد غلبت على قلبي فحليه حتى تقع المفارقة • وقد قيل: ان الثياب : القلب ، وتأولوا قوله تعالى: (وثيابك فطهر) (٢١) • أي طهر قلبك بأن لا يكون فيه كفر • وقد قيل مثل ذلك في قول عنترة :

[٥/أ] فشككتُ بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ(٢٢)

انما أراد قلبه، وربما جعلوا الثياب كناية عن الانسان نفسه(٢٣) •

٢٠ـ أغركِ مني أنَّ حبكِ قاتلي وأنكِ مهما تأمري القلب يفعلِ

التفسير : أغرك مني: أي حملك على الغرة، وهي قلة المعرفة بما يجب له، ومن ذلك الغرير: الذي لم يجرب الامور • ومعنى هذا البيت : انك وثقت مني بالمحبة، وأن ذلك يأتي على نفسي، وأن قلبي مطاوعك وغير مطاوعي في فراقك، فكذلك كان تدللك(٢٤) •

---

(١٩) يتأخر هذا البيت ويتقدم عليه الذي يليه في الانباري ٤٥ـ٤٦ • وروايته في ابن الانباري ٤٦ وابن النحاس ١ـ١٢٥ والأعلم ١ـ٣٢ : « وان تكُ قد ••• » •

(٢٠) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ١ـ١٢٥ والأعلم ١ـ٣٢ والديوان ١٢

(٢١) آية : ٤ من سورة (المدثر) •

(٢٢) البيت الحادي والخمسون من معلقته في: ابن الانباري ٤٤٧ وابن النحاس ٢ـ٥٠٩ والتبريزي ٣٥٨ وروايته لديهم «بالرمح الطويل» : والسادس والخمسون في : ديوانه (التجارية) ١٦٢ والاعلم ٣/١١٩ وروايته فيهما : « فكمشت بالرمح الطويل » ، والتاسع والاربعون في : الزوزني ١٢٤ •

(٢٣) الشرح والاستشهاد بالاية الكريمة وبيت عنترة دون عزو في: ابن الانباري ٤٦ وابن النحاس ١ـ١٢٧ والزوزني ٢٣ •

(٢٤) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ١ـ١٢٧ـ١٢٨ •

٢١ـ وما ذرفَت عيناكِ الا لتضربي(٢٥) بسهميك في أعشار قلب مقتَّلِ

التفسير : ذرفت : دمعت • وجعل عينيها سهميها تمثيلا بقدحين يستوفيان أعشار الجزور اذا فازا • وقوله: مقتل: مذلل منقاد • ومعنى هذا البيت: انه جعل بكاءها(٢٦) سببا لغلبتها على قلبه، فكأنها حين بكت فازَّ سهماها، شبهها بالقامر اذا استولى(٢٧) بقدحين على أعشار الجزور، وذلك انه لا يستولي على الجزور كلها بأقل من سهمين، لان أعلاها المعلى وله سبعة أنصباء وأقلها الفذ وله نصيب واحد(٢٨) ، ثم التوأم والرقيب والمصفح [٥/ب] والحلس والنافس ، فاذا خرج المعلى فائزا ومعه الرقيب أو المصفح أو الحلس أو النافس أو خرج المصفح والنافس أو الحلس والنافس استولى السهمان على أجر الجزور • فأراد أن عينيها قامتا لها مقام سهمين(٢٩) • وقد فسر معناه على غير هذا، قالوا : أراد وما ذرفت عيناكِ الا لتجرحي بهما قلبا معشرا: أي مكسرا، من قولهم : برمة أعشار اذا كانت مكسرة قد جبرت ، فأدنى شيء يصيبها يذهب بها، كأنه أراد أنَّ قلبي قد أثر فيه الحب مرارا فصار بمنزلة القدر(٣٠) • الاعشار: لا واحد لها•

٢٢ـ وبيضةِ خِدر لا يرامُ خِباؤها تمتَّعتُ من لهو بها غير مُعجلِ

التفسير: أي رب بيضة خدر، يعني امرأة كالبيضة في صيانها • لا يرام

---

(٢٥) رواية الديوان ١٣ : لتقدحي •

(٢٦) في الاصل : بكاها (مسهلة) •

(٢٧) في الاصل : استولا •

(٢٨) الشرح في : ابن الانباري ٤٨ • وهو غير معزو الى ابن كيسان صراحة وانما قال : « وقال غير الاصمعي » •

(٢٩) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١ـ١٢٩ والزوزني ٢٤ والتبريزي ٨٠ـ٨١ والديوان ١٣ • وأوله في التبريزي « وقيل في معناه » •

(٣٠) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١ـ١٢٩ والزوزني ٢٣ والتبريزي ٧٩ـ٨٠ والديوان ١٣ •

خباؤها: لا يطمع في [وصلها] (٣١) لعزها. وخباؤها : بيتها . تمتعت : جعلتها متاعي الذي ألهو به وأقوم به. غير معجل: لم يعجلني عنها خوف ولا منع(٣٢) . ومعنى هذا البيت: أن هذه المرأة في خدر مختبئة، لا يطمع الى الوصول اليها بتزويج ولا غيره، [٦/أ] وصلت الى اللهو بها لغرتي ولغلبتي على قلبها(٣٣) .

٢٣- تخطيتُ أهوالا اليها ومَعشرا عليَّ حِراصا لو يُسرون مقتلي(٣٤)

ويروى : تخطيت أبوابا. ويروى : لو يشرون. التفسير : فمن قال يسرون فمعناه: يكتمون، وقد قال بعضهم: يسرون من الاضداد، يكون تكتمون ويكون تعلنون(٣٥) . وتأولوا هذا في قوله تعالى : (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) (٣٦) أي: أعلنوها، ويقال: كتموها(٣٧) من الذين اتبعوهم على الكفر. فأما يشرون بالشين معجمة: فيظهرون، من قولك أشررت الثوب: اذا نشرته. ومعنى هذا البيت: أي تخطيت هذه الاهوال وهؤلاء الرجال الذين يحرصون على قتلي ولا يقدرون على ذلك

---

(٣١) سقطت من الاصل ، والسياق يقتضيها .

(٣٢) الشرح في: الزوزني ٢٥ والاعلم ١-٣٢ والتبريزي ٨١ والديوان ١٣ . وهو في كلها بلا عزو .

(٣٣) الشرح في : ابن النحاس ١-١٢٩ بلا عزو .

(٣٤) رواية البيت في الديوان ١٣ وابن الانباري ٤٩ وابن النحاس ١-١٣٠ والزوزني ٢٥ والأعلم ١-٣٢ والتبريزي ٨٢: « تجاوزت أحراسا » ، وفي الديوان وابن النحاس : « لويشرّون » بالمعجمة ، وفي الديوان « وأهوال معشر » ، وأشار التبريزي الى روايتي « تخطيت أبوابا و « أهوالا » .

(٣٥) انظر: أضداد الاصمعي ٢١ والتوّزي ٤٣ وابن السكيت ١٧٦ وابي حاتم ١١٥ وابن الانباري ٤٦ وأبي الطيب ١-٣٥٣ .

(٣٦) آية : ٥٤ من سورة (يونس) .

(٣٧) في الاصل : كتومها .

لعزي فلا يمكنهم اسراره لنباهتي(٣٨) ، ولا اظهاره لما يخافون في عاقبة ذلك من مولدهم، لان قتل مثلي لا يظهر لعزي ٠

٢٤- اذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرُّضَ أثناء الوشاحِ المفصّلِ

التفسير: جعل (اذا) وقتا لتخطيه، والثريا تعترض في السماء : اذا استقلت وتستقبلك بانفها أو لما تطلع(٣٩) ، ويقال: تعرضها : اعتراضها على غير استقامة ، كما قال :

* تعرض المهرة في الطول(٤٠) *

[٦/ب] وكذلك تعرض أثناء الوشاح: هو ان ينثني على الكشح فلا يستقيم ٠ والمفصل: الذي قد فصل بالشذر ٠ ومعنى هذا البيت : أي ان(٤١) هذه المرأة وقد استقلت النجوم تهور الليل لجسارتي على الليل٠ وقد قال قوم : ان الثريا لا تعرض وانما تمر على استقامة ، ولكنه مثل قوله :

تَعرَّضي مَدارجا وسُومي تعرُّضَ الجوزاء للنُّجوم(٤٢)

---

(٣٨) الشرح دون عزو في : ابن الانباري ٤٩ وابن النحاس ١-١٣٠-١٣١ والزوزني ٢٥ والتبريزي ٨٢ والديوان ١٣ ٠ الا ان ابن الانباري بدأ بعبارة « وقال غيره » ٠

(٣٩) في الاصل : أو ما تطلع ٠

(٤٠) الرجز لمنظور بن مرثد الاسدي في : مجالس ثعلب ٦٠١ وابن الانباري ٥٠ واللسان (طول، قتل، عطبل، عهل، كلل) ٠ وقبل هذا المشطور في المظان : (تعرضت لى بمكان حِلِ) ٠ والطوَل : الرسَن ٠ وروى في اللسان ١١-٤١٣ مشطورا بين المشطورين (تعرضا لم تأل عن قتلَلىّ) وقال : « ويروى : عن قتلا لي ، على الحكاية ، أي عن قولها قتلا له » ٠

(٤١) في الاصل : اني ٠

(٤٢) الرجز لعبدالله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم المزني الملقب بذي البجادين ، يخاطب به ناقة رسول الله (ص) وبعد المشطورين (هو ابو القاسم فاستقيمي) في: « الاشتقاق ٢١٧ وابن الانباري ٥٢٨ وشرح الحماسة ١٢٧٢ واللسان (عرض، درج سوم) والاصابة ٤٧٥٩

قال: فأراد الجوزاء (٤٣)، وهي أشبه بالوشاح، والعرب تسمي الجوزاء(٤٤) : النظم، ولكنه وضع شيئا مكان شيء كقول زهير: كأحمر عاد(٤٥) . وانما هو أحمر ثمود(٤٦) . وكقوله :

* مثل النصارى قتلوا المسيحا *

وانما يريد اليهود .

٢٥ـ فجئتُ وقد نضَّت(٤٧) لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسةَ المتفضّلِ

التفسير : نضت: ألقت، يقال: نضا ثوبه وسراه عنه، والمتفضل: الذي يبقى في ثوب واحد لينام فيه أو يعمل(٤٨) . يقال: رجل فضل وامرأة فضل، والفضلة: الثياب التي تبدل للنوم والعمل، والمفضل : الازار . ومعنى هذا البيت: اني وافيتها وهي تريد النوم، لان ذلك وقت خلوتها فتحيَّنته(٤٩) .

[٧/أ] ٢٦ـ فقالت يمينَ اللهِ مالكَ حيلة
وما انْ أرى عنكَ الغواية تنجلي(٥٠)

(٤٣ ، ٤٤) في الاصل : الجوزا (مسهلة) .

(٤٥) تمام البيت: فتنتج لكم غلمان أشأمَ كلهم ــ كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم . وهو البيت الثاني والثلاثون من معلقته في: ديوانه ٢٠ وابن الانباري ٢٦٩ وابن النحاس ١ـ٣٣١ والأعلم ١ـ٢٨٣ والتبريزي ٢٢٥ والحادي والثلاثون في الزوزني ١٤٩ .

(٤٦) الشرح والشواهد معزو الى محمد بن سلام البصري في : ابن الانباري ٥١ والزوزني ٢٦ والوساطة ١٣، ودون عزو في : ابن النحاس ١ـ١٣١ والتبريزي ٨٣ـ٨٤ والديوان ١٤ .

(٤٧) في ابن النحاس ١ـ١٣٢ والزوزني ٢٦ والتبريزي ٨٤ : نضَّت (بتشديد الضاد) .

(٤٨) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ١ـ١٣٢ والأعلم ١ـ٣٣ والديوان ١٤ .

(٤٩) الشرح دون عزو في : الزوزني ٢٦ـ٢٧ والتبريزي ٨٤ .

(٥٠) رواية الديوان ١٤: عنك العماية . وذكر ابن الانباري ٥٢ انها رواية الاصمعي ، وأشار اليها الزوزني ٢٧ والتبريزي ٨٥ .

يمين الله: أحلف بيمين الله، فلما القى الباء نصب على اضمار الفعل ، وروى بعضهم: يمين الله بالرفع: أي يمـين الله قسمي • مالك حيلـة : أي مالك جهـة فيما أبيت• والغواية: الغـي• تنجلي: تنكشف• ومعنى هـذا البيت: أنهـا خافت بمجيئه(٥١) أن يظهر عليـه، فقالت: مالك حيلـة في التخلص(٥٢) • وقد يجوز: مالك حيلة في ما قصدت له، اي أخاف أن يعلم أهلي بك، أي فكيف السبيل الى ستر هذا •

٢٧ـ فقمتُ بها أمشي تجرُ وراءنا على أثَرينا نيرَ مِرط مرحَّلِ(٥٣)

ويروى: نمشي• ويروى: عـلى اثرنا أذيال مرط• ويروى: عـلى أثرينا ذيل مرط • التفسير : النير : العلم، ويقال : الهدب• والذيل : طرف القميص والثوب الـذي يقـع عـلى الارض اذا لبس • والمرط : ازار خَزّ معلم، وجمعه: مروط• ومرحل: عليـه أمثال الرحال مـن الوشي ، وكذلك البرد المرحل • ومعنى هذا البيت: انها قالت لـه : مالك حيلة ها هنا ، أخرجها من خدرها ليخلو بها، فجرت ذيل مرطها على أثر قدمها وأثر قدمه كيلا يقفى أثرهمـا(٥٤)

---

(٥١) فـي الاصل : بمجيـه •

(٥٢) الشرح دون عزو تاما أو مختصرا في: ابن النحاس ١ـ١٣٣ والزوزني ٢٧ والأعلم ١ـ٣٣ والتبريزي ٨٥ •

(٥٣) رواية الديوان ١٤ : خرجتُ بها تمشي ، ذيل مرط • ورواية ابن الانباري ٥٣ : على اثرنا أذيال مرط ، وأشـار الى رواية مخطوطتنا ورواية أبـي عمرو : على اثرنا أذيـال نير • ورواية ابـن النحاس ١ـ١٣٣ والأعلم ١ـ٣٣ : خرجت بهـا نمشي ، ذيل مرط ، ورواية الزوزني ٢٧: خرجت بها أمشي، ذيل مرط ، وأشار الى رواية : على اثرنا أذيال ، ورواية: نير مرط، التي هي رواية مخطوطتنا ـ ورواية التبريزي ٨٥: على اثرنا أذيـال مرط ، وأشـار الى روايـة : عـلى اثرينـا ذيل مرط •

(٥٤) الشرح دون عزو في: ابن‌النحاس ١ـ١٣٤ والزوزني ٢٨ والاعلم ١ـ٣٣ والتبريزي ٨٥ـ٨٦ والديوان ١٤ •

[٨/ب] ٧٥ـ بلا حدث أحدثته وكمحدث هجائي وقذفي بالشكاة ومُطردي

التفسير : يجوز أن تكون الباء من صلة (ينأ عني ويبعد) (٥٦) ، بلا حدث · ويجوز أن يكون من صلة (يلوم) (٥٧) · ويجوز أن يكون من صلة (وأيأسني) (٥٨) يقول : فعل ذلك بغير حدث كان مني اليه · وكمحدث أي وهو كمحدث · وروى الاصمعي : وكمحدث(٥٩) · ويجوز أن يكون وكمحدث : أي وأنا كمحدث اذ هجاني وقذفني، ويكون على مذهب الاصمعي وكمحدث : أي كشيء ابتدىء ، يجعل الهجاء كالمحدث الذي لا أصل له(٦٠) ، أي هجائي وقذفي بالشكاة ومطردي كشيء أحدث لم يكن له أصل استحقيته به ، أي هو تعد منه ·

---

(٥٥) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، الشاعر العربي المشهور ، ولد سنة ٥٤٠م، ووفد على عمرو بن المنذر ملك الحيرة، وتوفي شابا سنة ٥٦٥م · انظر نسبه وأخباره في : ديوانه (الأعلم) ٥ وديوانه (التجارية) ٥٧ وابن الانباري ١١٥ وابن النحاس ١ـ٢٠٧ والزوزني ٦١ والاعلم ٢ـ٥ والتبريزي ١٣٣ ·

(٥٦) اشارة الى بيت سابق من القصيدة ، وهو الثامن والستون منها ، وسقط فيما سقط من المخطوطة، وهو :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدنُ منه ينأ عني ويبعد (الديوان: ٣٧)

(٥٧) اشارة الى البيت التاسع والستين من القصيدة، وهو :

يلومُ وما أدري علام يلومني كما لامني في الحي قرط بن أعبد (الديوان: ٣٧)

(٥٨) اشارة الى البيت السبعين من القصيدة، وهو :

وأيأسني من كل خير طلبته كأنا وضعناه على رمس ملحد (الديوان: ٣٧)

(٥٩) رواية الاصمعي في: ابن الانباري ٢٠٧ ·

(٦٠) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ١ـ٢٧٨ والتبريزي ١٨٦ · وبشيء من الاختلاف في ديوانه (الاعلم) ٤٠

٧٦ـ فلو كانَ مولايَ امرءاً هو غيره   لفرّجَ كربي أو لأنظرَني غدي

التفســير : وكان الاصمعي يروي : فلــو كان مولاي ابـن أصرم مسهر(٦١) المولى: ابن العم: وقولـه لفرج كربي: أي لاعانني عـلى تفريج ما ينزل بي مـن الهم أو لانظرني غدي(٦٢) ، أي لتأنى في أمري ولم يعجل علي حتى أصير الى ما يحب، ويقال أنظره غده: أي دفعه حتى يرجع اليـه حلمه ويحسن رأيه(٦٣) • والنحو في هذا اذا قال: فلو كان مولاي امرءاً • نصب، لان مولاي اسم معرفة وامرؤ اسم نكرة، ويجوز رفع امرىء ونصب المولى [٩/أ] على ضعف، قد جاء في الشعر مثله، قال حسان بن ثابت:

كأن سـبيئة(٦٤) مـن بيتِ رأس   يكونُ مزاجَهـا عسـل وماءُ
اذا ما الأشرباتُ ذكرنَ يومـا   فهنَّ لطيّبِ الراحِ الفداءُ(٦٥)

فرفع عسل وماء وهما نكرة بيكون، ونصب مزاجها وهو معرفة • وفي بيت طرفـة (هو) اقواء(٦٦) ، لانـه وصفه بقولـه: هو غيره، فدنا مـن المعرفة(٦٧) • واما من روى: فلـو كان مولاي ابن أصرم مسهر، فلـه أن يقول: ابن أصرم مسهراً، وله أن يرفع ابن أصرم، ويجعل الخبر مولاي وهو

---

(٦١) الروايـة غير معزوة فـي : ابن الانباري ٢٠٧ وابن النحاس ١ـ٢٧٩ والتبريزي ١٨٧ •

(٦٢) غـدي : سقطت مـن متن الاصل ، واشـار الناسـخ الى سقوطها في الحاشـية •

(٦٣) الشرح دون عزو في : الديوان (الاعلم) ٤٠ •

(٦٤) فـي الاصـل : سـبية •

(٦٥) البيتـان في ديوانه ٨ والاول منهما في كتـاب سيبويه ١ـ٢٣ وابـن النحاس ١ـ٢٧٩ ولسـان العرب (سبأ) ١ـ٨٦ والخزانة ٤ـ٤٠ ، ٦٣ والرواية فيها : كأن خبيئة • ودون عزو في التبريزي ١٨٧ •

(٦٦) يريـد معنى التقوية ، أي تقويـة التعريف بهو ، لانه لا وجه للاقواء العروضي في هـذا الموضع • وفي اللغـة : أقوى فلان الحبل اقواء : جعل بعضـه أغلظ مـن بعض •

(٦٧) الشرح بلا عزو في: ابن النحاس ١ـ٢٧٩ والتبريزي ١٨٧ـ١٨٨ •

الوجه، لانهما معرفتان متكافئتان واخترنا رفع ابن أصرم لانه معرفة مقصود قصدها، وكل ابن عم لي فهو مولاي، ولم يقصد قصد واحد بعينه، فكذلك اخترنا أن يكون [مولاي] (٦٨) خبرا(٦٩) ·

٧٧ـ ولكنّ مولايَ امرؤ هو خانِقي على الشكر والتسآل أو أنا مُفتدِ(٧٠)

التفسير: أراد مفتد منه، وروى أبو عبيدة(٧١) هو حانقي، على غير ما أذنبت أو أنا معتد(٧٢) : أي معتد عليه(٧٣) ·

٧٩ـ فذَرني وخُلقي انني لكَ شاكر ولو حل بيتي نائيا عند ضرغَدِ(٧٤)

ويروى : فذرني وعرضي(٧٥) ، أي من عرضك: انني لك شاكر : أي عارف بفضلك· وضرغد [٩/ب] : جبل· ويقال: حرة، يقال لها حرة ضرغد(٧٦) ·

---

(٦٨) سياق الكلام يقتضيها ·

(٦٩) الشرح بلا عزو في: ابن النحاس ١ـ٢٧٩ـ٢٨٠ ·

(٧٠) في الاصل وابن النحاس ١ـ٢٨٠: مفتدي · وبعد هذا البيت في ديوانه (الاعلم) ٤٠ وديوانه (التجارية) ٨٥ وابن النحاس ١ـ٢٨٠ والاعلم ٢ـ٥٣ والتبريزي ١٨٨ ·

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

(٧١) معمر بن المثنى التيمي البصري، من أعلام اللغويين، توفي سنة ٢١٠هـ · انظر ترجمته في: الفهرست ٧٩ والنزهة ٦٨ والبغية ٣٩٥ ·

(٧٢) في الاصل : معتدي· وفي ابن النحاس ١ـ٢٨٠ : حانقي (بالمهملة) ·

(٧٣) رواية أبي عبيدة في: ابن الانباري ٢٠٨ ودون عزو في : ابن النحاس ١ـ٢٨٠ والتبريزي ١٨٨ ·

(٧٤) في الاصل : عنك ضرغد · ورواية البيت في الديوان (الاعلم) ٤١ : فذرني وعرضي، التي يشير اليها ابن كيسان في الشرح ·

(٧٥) أشار ابن الانباري ٢٠٩ الى هذه الرواية دون أن يعزوها ·

(٧٦) حرة ضرغد : ناحية أو جبل بأرض غطفان · انظر: ابن الانباري ٢٠٩ وابن النحاس ١ـ٢٨١ والاعلم ٢ـ٥٣ والتبريزي ١٨٨ ·

٨٠ـ فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد(٧٧)

التفسير: قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدين من بني شيبان. وعمرو ابن مرثد بن جعفر بن مالك، وهو ابن عم طرفة، وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك. وروى أبو عبيدة:

ارى كلَّ ذي جدٍّ ينوء بجده فلو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثد(٧٨)

قال أبو عبيدة: فقال عمرو بن مرثد لما سمع قول طرفة: ابعثوا الي طرفة فليأتني. فأتاه طرفة فقال له: أما الولد فالله يعطيكهم(٧٩)، فبمحلوفه لا تبرح(٨٠) حتى تكون أوسطنا مالا، ثم أمر بنيه وهم سبعة: بشر بن عمرو ومرثد الفيض بن عمرو وذُهل بن عمرو، وامهم زُهرة بنت(٨١) عائذ ابن معاوية بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان. وشرحبيل بن عمرو ومحمود بن عمرو وحسان بن عمرو وحليم بن عمرو، وامهم ماوية بنت جُويّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم. فقال: يا بشر اعطه، فأعطاه عشرا من الابل، حتى أعطوه بنو عمرو(٨٢) سبعين بعيرا. ثم قال لثلاثة من بني الابناء [١٠/أ]: أعطوه عشرا عشرا. فكان أحد الثلاثة عبد عمرو بن بشر والاخر عباد بن مرثد والاخر صعصعة بن محمود. فبنو الابناء الذين أعطوا طرفة يفخر أبناؤهم على سائر الابناء الذين لم يعطوا طرفة،

---

(٧٧) في الاعلم ٢ـ٥٤: قيس بن مرثد.

(٧٨) رواية أبي عبيدة للبيت في: ابن الانباري ٢٠٩.

(٧٩) في الاصل: يعطيكم.

(٨٠) في الاصل: لا يبرح. و (فبمحلوفه) أي فبالذي يحلف به، كأنه قال: فبالله.

(٨١) زهرة بنت: سقطت من متن الاصل، وأشار الى سقوط الناسخ في الحاشية.

(٨٢) أعطوه بنو عمرو: على لغة أكلوني البراغيث.

ويقولون: جعلنا جدُّنا مثل بنيه(٨٣) ٠

٨١ـ فأصبحتُ ذا مال كثير وعادَني   بنونَ كرام سادة لمسَوَّدِ(٨٤)

التفسير: يقول عادني واعتادني وزارني وازدارني(٨٥) [ومعنى قوله :] (٨٦) سادة لمسود (أي سادة أبناء سيد) (٨٧) ، كما تقول : أنت شريف لشريف : أي شريف ابن شريف(٨٨) ٠

٨٢ـ أنا الرجل الضَّربُ الذي تعرفونه   خشاش كرأسِ الحيَّة المتوقدِ(٨٩)

التفسير: ويروى: الجعد٠ ويروى: خشاش (وخشاشا) (٩٠) بالرفع والنصب٠ وبفتح الخاء وكسرها(٩١) وهو الخفيف٠ الخشاش: الذي في أنف الناقة، بالكسر لا غير(٩٢) ٠ انما يريد خفة الروح والذكاء(٩٣) ٠

---

(٨٣) القصة عن أبي عبيدة في: ابن الانباري ٢١٠ وابن النحاس ١ـ٢٨١ ـ ٢٨٢ والتبريزي ١٨٨ـ١٨٩ والديوان (الاعلم) ٤١ـ٤٢ ٠

(٨٤) رواية ابن النحاس ١ـ٢٨٢ والتبريزي ١٨٩ : فالفيت ذا مال ، وأشار التبريزي الى رواية : فأصبحت ذا مال ٠ وروايه الديوان (التجارية) ٨٥ والزوزني ٩٥ والاعلم ٢ـ٥٤: وزارني ٠

(٨٥) في ابن النحاس ١ـ٢٨٢ فيما عزاه الى ابن كيسان : وازّارني ٠

(٨٦) من : ابن النحاس ١ـ٢٨٢ ، وفي التبريزي ١٨٩ : وقوله ٠

(٨٧) من : ابن النحاس ١ـ٢٨٢ والتبريزي ١٨٩ ٠

(٨٨) الشرح معزو الى ابن كيسان في : ابن النحاس ١ـ٢٨٢ والتبريزي ١٨٩، وعزا ابن الانباري بعضه الى ابن السكيت : ٢١٠ـ٢١١، وغير معزو في الديوان (الاعلم) ٤٢ ٠

(٨٩) في ابن الانباري ٢١٢: أنا الرجل الجعد، وأشار اليها التبريزي ١٨٩، في حين عزا ابن الانباري الى الاصمعي رواية: أنا الرجل الضرب ٠

(٩٠) السياق يقتضي هذه الزيادة ٠

(٩١) في الاصل : فكسرها ٠

(٩٢) عن الاصمعي في: ابن الانباري ٢١٢ والتبريزي ١٨٩ والديوان (الاعلم) ٤٢ ٠ وعن ابن كيسان والاصمعي في: ابن النحاس ١ـ٢٨٣ ٠

(٩٣) الشرح دون عزو في : الاعلم ٢ـ٥٤ ٠

٨٣ـ وآليتُ لاينفكُّ كشحي بِطانة لعَضب رقيقِ الشفرتين مهنَّدِ(٩٤)

التفسير: آليت: حلفت. لا ينفك: لا يزال. والكشح: الجنب. بطانة: اي يكون تحت السيف لاصقا به. والعضب: الماضي من السيوف القاطع. والشفرتان: حد السيف. مهند: منسوب الى الهند(٩٥) .

[١٠/ب] ٨٤ـ حسام اذا ما قُمتُ منتصرا بـه
كفى العَودَ منهُ البدءُ ليس بمعضَدِ(٩٦)

التفسير: الحسام: السيف القاطع. وقوله: كفى العود منه البدء ، يقول: كفت الضربة الاولى التي بدأ بها أن يعود ثانية. والمعضد: السيف الرديء الذي يعضد به الشجر وما قطع به وشذب عنه، يقال: العضد(٩٧) والفعل منه: العضد بتسكين الضاد، عضدت الشجرة(٩٨) ، أعضدها عضدا .

٨٥ـ أخي ثِقة لاينثني عن ضريبة اذا قيلَ: مهلا قال حاجِزهُ: قَدِ(٩٩)

---

(٩٤) في ابن الانباري ٢١٣ وابن النحاس ١ـ٢٨٣ والزوزني ٩٦ والاعلم ٢ـ٥٤ والتبريزي ١٩٠ : فآليت . ورواية ابن الانباري : لأبيض عضب الشفرتين . وأشار اليها التبريزي .

(٩٥) الشرح بلا زيادة ولا عزو في: ابن النحاس ١ـ٢٨٣ـ٢٨٤ والتبريزي ١٩٠ . وقريب من نصه في الزوزني ٩٦ والاعلم ٢ـ٥٤ . وبنقصان في : الديوان (الاعلم) ٤٢ـ٤٣ .

(٩٦) في الديوان (الاعلم) ٤٢ـ٤٣ : يتأخر هذا البيت ويتقدم الذي يليه «أخي ثقة ..» . ومثل الاصل في التسلسل : الديوان (التجارية) ٨٦ وابن الانباري ٢١٤ وابن النحاس ١ـ٢٨٤ والزوزني ٩٦ والاعلم ٢ـ٥٤ .

(٩٧) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢١٤ وابن النحاس ١ـ٢٨٤ـ٢٨٥ والزوزني ٩٦ والاعلم ٢ـ٥٤ والتبريزي ١٩٠ والديوان (الاعلم) ٤٣.

(٩٨) في الاصل : الشجر .

(٩٩) في الديوان (الاعلم) ٤٢ والزوزني ٩٦ والاعلم ٢ـ٥٤ ، والتبريزي ١٩١ : قدي .

التفسير: أخي ثقة: يعني السيف يشق بضربته. لا ينثني: لا يعوج ولا ينبو عن الضريبة. والضريبة: الضربة . اذا قيل مهلا: أي اذا قال قائل مهلا، قال الذي يحجز بينه وبين المضروب: قد أتى على ما أراد من القطع(١٠٠) .

٨٦ـ اذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتُني منيعا اذا بلّتْ بقائِمِه يدي

التفسير: [وجدتني بضم التاء] (١٠١) بلت: ظفرت (وتمكنت) (١٠٢) أي ظفرت بامساكه وتمكنت منه. وقائم السيف: مقبضه. والمنيع : الذي لا يوصل اليه(١٠٣) .

٨٧ـ وبَرك هُجود قد أثارت مَخافتي نواديها أمشي بعضب مجرَّدِ(١٠٤)

[١١/أ] التفسير: البرك: الابل الحي(١٠٥) . والهجود: النيّام . والنّوادي: الاوائل. عضب: سيف قاطع مجرد: قد جرد من غمده. أراد : رب برك قد مشيت فيه بالسيف، لأعقر منه للضيف وغيره(١٠٦) .

---

(١٠٠) في الاصل: قد أتى على أتى على ما أراد. والشرح دون عزو في : ابن النحاس ١ـ٢٨٥ والزوزني ٩٦ ـ٩٧ والاعلم ٢ـ٥٤ والتبريزي ١٩١ والديوان (الاعلم) ٤٣ .

(١٠١) ، (١٠٢) من : ابن النحاس ١ـ٢٨٥ـ٢٨٦ ، وقد نص على انه عن ابن كيسان .

(١٠٣) الشرح معزو الى ابن كيسان في: ابن النحاس ١ـ٢٨٥ـ٢٨٦ وغير معزو في : الزوزني ٩٧ والاعلم ٢ـ٥٤ والتبريزي ١٩١ والديوان (الاعلم) ٤٤ .

(١٠٤) في الديوان (الاعلم) ٤٤ و (التجارية) ٨٦ وابن الانباري ٢١٧ والاعلم ٢ـ٥٤ : نواديه . وفي الزوزني : بواديها . وأشار التبريزي ١٩٢ الى رواية : هواديها . وفي ابن النحاس: نواديها أسعى .

(١٠٥) الحي : المجتمع، حوى الشيء حواية وحيًّا : جمعه .

(١٠٦) الشرح بلا عزو في : ابن النحاس ١ـ٢٨٦ والاعلم ٢ـ٥٤ والديوان (الاعلم) ٤٤، والنص في بعضها مختلف أو مختصر .

٨٨ـ فمرت كَهاة ذات(١٠٧) خيفٍ جُلالة عقيلةُ شيخ كالوبيل يلَنددِ(١٠٨)

ويروى: ألندد(١٠٩) • التفسير: مرت كهاة: ناقة ضخمة، أي(١١٠) مرت على عقري• والخيف: جلد الضرع الاعلى كالجراب، ويقال : ناقة خيفاء : اذا كانت ضخمة جراب الضرع، وبعير أخيف: اذا كان ضيخم الثيل، وهو وعاء قضيبه• والجلالة: الجليلة العظيمة• والعقيلة: الكريمة، وجعلها لشيخ لانه أضن بها وأقوم عليها • والوبيل: العصا• واليلندد والألندد(١١١) السيء الخلق الصخاب السيء الحجة(١١٢) •

٨٩ـ يقولُ وقد ترَّ الوظيفُ وساقُها ألست ترى أن قد أتيت بمؤيدِ(١١٣)

التفسير: ترَّ : انقطع، وأترزته : قطعته • والوظيف : عظم الساق والذراع• والمؤيد: الداهية(١١٤) ، والامر العظيم، أي يقول: مثلها(١١٥) لا يعقر، وعقرها داهية، أي يقول الشيخ(١١٦) •

[١١/ب] ٩٠ـ وقال : ألا ماذا(١١٧) ترونَ بشاربٍ

شديد علينا بغيُهُ متعمدِ(١١٨)

---

(١٠٧) في الاصل : ذاة •

(١٠٨) في ابن النحاس ١ـ٢٨٧ : ومرت •

(١٠٩) أشار ابن النحاس ١ـ٢٨٧ الى هذه الرواية دون أن يعزوها •

(١١٠) في الاصل : أي أي (مكررة) •

(١١١) في الاصل ، والأندد •

(١١٢) الشرح دون عزو في: ابن النحاس ١ـ٢٨٧ والزوزني ٩٧ـ٩٨ والاعلم ٢ـ٥٤ والتبريزي ١٩٢ـ١٩٣ والديوان (الاعلم) ٤٤ـ٥ •

(١١٣) في ابن الانباري ٢٢٠ وابن النحاس ١ـ٢٨٧ : تقول وقد •

(١١٤) في الاصل : الدهية •

(١١٥) في الاصل : مثل •

(١١٦) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١ـ٢٨٧ـ٢٨٨ والزوزني ٩٨ والاعلم ٢ـ٥٥ والتبريزي ١٩٣ والديوان (الاعلم) ٤٥ •

(١١٧) في الاصل : ألا ما ترون •

(١١٨) رواية الديوان (الاعلم) ٤٥ : لشارب، شديد عليكم • وأشار ابن الانباري ٢٢٠ والتبريزي ١٩٣ الى رواية: شديد عليها سخطه متعيد

التفسير: أي قال الشيخ للناس ذلك، يشكو طرفة(١١٩) ٠

٩١ـ فقالوا: ذَروه انما نفعُها لهُ والا تَردّوا قاصيَ البَركِ يزددِ(١٢٠)

التفسير: ويروى: تكفوا قاصي السربِ ٠ أي فقال الذين شكا اليهم الشيخ طرفة [يعني الناس] (١٢١) : ذروا طرفة يفعل ما يشاء ، انما نفعها للشيخ، أي يخلف عليه ويزيده، [الهاء في قوله: ذروه، تعود على طرفة، وفي قوله: نفعها له، تعود على الشيخ] (١٢٢) ٠ والا تردوا عن طرفة قاصي البرك، أي ما بعد عنه ، يزدد : أي يلحق فيعقر غير هذه الناقة(١٢٣) ٠

٩٢ ـ فظلَّ الاماءُ يمتَلِلنَ حُوارَها
ويُسعى علينا بالسديفِ المسَرهَدِ(١٢٤)

التفسير: يمتللن: يشتوين٠ وحوارها: ولدها الذي كان في جوفها ، أي كانت عشراء ٠ والسديف: شطائب السنام، وهو أن يقطع على طوله ، وواحدة الشطائب: شطيبة٠ والمسرهد: الحسن الغذاء ، ومثله المسرعف

---

(١١٩) الشرح دون عزو في : ابن النحاس ١ــ٢٨٨ ٠

(١٢٠) رواية الديوان (الاعلم) ٤٥ والديوان (التجارية) ٨٧ وابن الانباري ٢٢١ وابن النحاس ١ــ٢٨٨ والزوزني ٩٨ والاعلم ٢ــ٥٥ والتبريزي ١٩٤ : فقال ذَروهُ ٠ وأشار التبريزي الى رواية : فقالوا ذروهُ ، دون أن يعزوها ، وقال : « وهو الصوّاب » وكذلك رواية الديوان (الاعلم والتجارية) والزوزني والاعلم : والا تكفوا ٠

(١٢١) من : ابن النحاس ١ــ٢٨٩ والتبريزي ١٩٤ ، وقد نصا على النقل عن ابن كيسان ٠

(١٢٢) من : ابن النحاس ١ــ٢٨٩ والتبريزي ١٩٤، وقد نسبا ذلك الى ابن كيسان ٠

(١٢٣) الشرح معزو الى ابن كيسان في : ابن النحاس ١ــ٢٨٩ والتبريزي ١٩٤ــ١٩٥ ٠ ودون عزو في: الزوزني ٩٨ــ٩٩ والديوان ٤٥ ٠

(١٢٤) رواية الزوزني ٩٩: ويُسعى بها بالسَّديف (مضطرب الوزن) ، ولعله من وهم الناشر أو عمل المطبعة ٠

والمسرهف والمغذلج والمخرفج(١٢٥) ٠

٩٣ ـ فان متُّ فانعَيني بما أنا أهلُه وشُقّي عليَّ الجيب يا ابنة مَعبدِ

التفسير : خاطب ابنة أخيه ٠ انعيني : اذكري موتي بالثناء علي اذا مت(١٢٦) ٠

[١٢/أ] ٩٤ـ ولا تَجعلينـي كامرىءٍ ليسَ همُّه
كهَمّي ولا يُغنى غَنائي ومَشهَدي

التفسير : غنائي : كفايتي في الحرب ٠ ومشهدي : مشهدي في الخصومات(١٢٧) ٠

٩٥ـ بطيءٍ عن الجُلّى سريع الى الخَنـا(١٢٨)
ذَلول بأجماع الرِجالِ مُلَهَّدِ(١٢٩)

ويروى: ذليل٠ التفسير: بطيء: من نعت امرىء٠ والجلى: الامر العظيم يقع بين الناس فيدعى له ذوو الرأي٠ والخنا: الفساد في المنطق ٠ يقول: فهذا الرجل الذي ليس همه كهمي يبطىء عما يحتاج فيه الى الرأي

(١٢٥) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢٢٣ وابن النحاس ١ـ٢٩٠ والزوزني ٩٩ والاعلم ٢ـ٥٥ والتبريزي ١٩٦ والديوان (الاعلم) ٤٥ـ٤٦ ٠

(١٢٦) الشرح دون عزو ولا زيادة في: التبريزي ١٩٦، وقريب منه في : الزوزني ٩٩ ومختلف قليلا في: ابن النحاس ١ـ٢٩٠ والديوان ٤٦ ٠

(١٢٧) الشرح دون عزو ولا زيادة في: التبريزي ١٩٦ وابن النحاس ١ـ٢٩١ وبزيادة في: الزوزني ٩٩ـ١٠٠ والاعلم ٢ـ٥٥ ٠

(١٢٨) في الاصل : الخنى (بالياء) ، ومثله في: الديوان (الاعلم) ٤٦ ٠

(١٢٩) رواية الديوان (الاعلم) ٤٦ والديوان (التجارية) ٨٧ وابن النحاس ١ـ٢٩١ والاعلم ٢ـ٥٥ والتبريزي ١٩٦ : ذليل باجماع ٠ وأشار ابن الانباري الى رواية (ذليل) ٢٢٥ دون أن يأخذ بها ٠ وذكر في البيت رواية اخرى دون أن يعزوها ٢٢٤ : بطيء عن الداعي ، وأشار التبريزي ١٩٦ الى رواية (ذلول) دون أن يعزوها ٠ أما ابن النحاس فقال : « وروى أبو الحسن : ذلول في موضع ذليل » ٠

ويسرع الى السفه والخنا(١٣٠) ، وهو مع ذلك ذلول: أي منقاد لمن ضربه. والاجماع: جَمعُ جِمع، وهو ظهر الكفِ اذا جمعت الاصابع. والملهَّد : المضروب، يقال: لهدَه يلهدُه، ويقال: لهد الجمل حملُه: اذا غمز عليه وضغَطه(١٣١)

٩٦ـ فلو كنتُ وغلا في الرجال لضرَّني
عَداوةُ ذي الاصحابِ والمتوحِّدِ(١٣٢)

التفسير: الوغل: الضعيف الخامل الذي لا ذكر له، والواغل: الداخل على القوم ليس منهم، والوغل: الشراب الذي لم يدع اليه الرجل(١٣٣) .

٩٧ـ ولكن نفى عَني الرجالَ جراءتي
عليهم واقدامي وصِدقي ومَحتِدي(١٣٤)

المحتِدُ : الاصل(١٣٥) .

[١٢/ب] ٩٨ـ لعَمركَ ما أمري عليَّ بِغُمَّة
نهاري ولا ليلي عليَّ بِسَرمدِ

---

(١٣٠) في الاصل : الخنى .

(١٣١) الشرح عن ابن كيسان في: ابن النحاس ١ـ٢٩١ـ٢٩٢ وبلا عزو في: الزوزني ١٠٠ والاعلم ٢ـ٥٥ والتبريزي ١٩٦ـ١٩٧ والديوان (الاعلم) ٤٦ـ٤٧ بشيء من الاختلاف .

(١٣٢) رواية ابن الانباري ٢٢٦ : ولو كنتُ .

(١٣٣) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢٢٦ وابن النحاس ١ـ٢٩٢ والتبريزي ١٩٧، وبشيء من الاختلاف في الديوان ٤٧ .

(١٣٤) رواية الديوان (الاعلم) ٤٧: وصبري واقدامي عليهم . ورواية ابن الانباري ٢٢٧ والتبريزي ١٩٧ : عنى الاعاديَ جرأتي . وأشار ابن الانباري الى روايتي : عني الرجال جراءتي ، نفى الاعداء عني جراءتي، ولم يعزُهما . واشار ابن النحاس ١ـ٢٩٣ الى رواية : عني الاعادي جَراءتي . وأشار التبريزي الى روايتي : نفى عني الرجال جراءتي ، نفى الاعداء عني جرأتي، ولم يعزُهما ايضا .

(١٣٥) الشرح بلا عزو في: ابن النحاس ١ـ٢٩٣ والزوزني ١٠١ والتبريزي ١٩٧ والديوان (الاعلم) ٤٧، مع زيادة فيه .

التفسير: الغمة: الامر المبهم الذي لا يهتدي لكشفه عن نفسه الرجل. يقول: فأنا أمضي في نهاري غير متحير في أمري، واذا هممت في الليل(١٣٦) بأمر أمضيته ولم أنتظر النهار فيطول ليلي علي. والسرمد: الطويل(١٣٧).

٩٩ـ ويومَ حبستُ النفسَ عند عراكهِ
حفاظا على عوراتهِ والتهدُّدِ(١٣٨)

التفسير: عراكه: الاعتراك فيه، وهو معالجة الحرب، واعتركت الابل على الحوض: ازدحمت، وأوردها العراك: اذا أرسلها جميعا ولم يذدها. ويروى: على روعاته(١٣٩). يقول: صبرت نفسي على روعات اليوم وتهدد الاعداء. والعورة: مكان المخافة وما يحذر من ورود الاعداء(١٤٠).

١٠٠ـ على موطن يَخشى الفتى عنده الرَّدى
متى تَعترِكْ فيهِ الفرائصُ تُرعدِ(١٤١)

التفسير: الموطن: موضع استقرارهم لحرب أو غير ذلك من خصوماتهم(١٤٢). والردى: الهلاك. وتعترك الفرائض: يزحم بعضها بعضا، والفريصة: لحم مرجع الكتف من خارج الابط [١٣/أ] على الجنب،

---

(١٣٦) الليل: سقطت من متن الاصل، واستدركها الناسخ في الحاشية.

(١٣٧) الشرح كله أو بعضه بلا عزو في: ابن الانباري ٢٢٨ وابن النحاس ١ـ٢٩٣ والزوزني ١٠١ والاعلم ٢ـ٥٦ والتبريزي ١٩٨ والديوان ٤٧.

(١٣٨) رواية الديوان (الاعلم) ٤٨ وابن النحاس ١ـ٢٩٣: عند عراكها. وأشار اليها التبريزي ١٩٨.

(١٣٩) أشار الى هذه الرواية دون عزو: ابن الانباري ٢٢٩ وابن النحاس ١ـ٢٩٣ والتبريزي ١٩٨.

(١٤٠) الشرح دون عزو في: ابن الانباري ٢٢٨ـ٢٢٩ وابن النحاس ١ـ٢٩٣ـ٢٩٤ والزوزني ١٠١ والاعلم ٢ـ٥٦ والديوان (الاعلم) ٤٨.

(١٤١) في الديوان (الاعلم) ٤٨: بعد هذا البيت وقبل الذي يليه، بيت هو:
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

(١٤٢) في الاصل: خوصوماتهم.

وهو أول [ما] (١٤٣) يرعد من الدابة(١٤٤) .

١٠١ــ ستُبدي لكَ الايامُ ما كنتَ جاهلا
ويأتيكَ بالاخبارِ مَن لم تُزوِّدِ

وكان رؤبة(١٤٥) ينشد هذا البيت .

١٠٢ــ سيأتيكَ بالاخبارِ مَن لم تبعْ لهُ
بَتاتا ولم تضربِ لهُ وقتَ موعِدِ(١٤٦)

تبيعُ : تشتري(١٤٧) .

تمت قصيدة طرفة بن العبد والحمد لله وحده .

---

(١٤٣) سقطت من الاصل، والسياق يقتضيها ، وهي في ابن الانباري ٢٢٩ والتبريزي ١٩٩ بلا عزو . وفي ابن النحاس ١ــ٢٩٤ معزوة الى ابن كيسان .

(١٤٤) الشرح عن ابن كيسان في: ابن النحاس ١ــ٢٩٤ ، وبلا عزو في : ابن الانباري ٢٢٩ والتبريزي ١٩٨ــ١٩٩ ؛ وقالا في آخره: « وروى أبو عمرو الشيباني ها هنا بيتا لم يروه الاصمعي ولا ابن الاعرابي » وأورده أيضا : الزوزني ١٠٢ والاعلم ٢ــ٥٦ والديوان ٤٨ وهو :
وأصفر مضبوح نظرت حواره   على النار واستودعته كف مجمد

(١٤٥) رؤبة بن العجاج، الراجز المشهور ابن الراجز المشهور ، ديوان أراجيزه مطبوع، توفي سنة ١٤٧هـ . انظر ترجمته في : الاغاني ٢٠ــ ٣١٢ والاشتقاق ٢٥٩ والمزهر ١ــ ٣٧٠ وخزانة الادب ١ــ ٦٢ــ ٦٤ .

(١٤٦) رواية الديوان (الاعلم) ٤٨ و (التجارية) ٨٩ وابن النحاس ١ــ٢٩٥ والزوزني ١٠٣ والاعلم ٢ــ٥٧ والتبريزي ٢٠٠: ويأتيك . وكذلك رواية ابن النحاس والتبريزي : بالانباء .

(١٤٧) الشرح في: ابن النحاس ١ــ٢٩٥ والزوزني ١٠٣ والاعلم ٢ــ٥٧ والتبريزي ٢٠٠ والديوان (الاعلم) ٤٩ . وروى ابن النحاس عن الاصمعي انه قال في هذا البيت : « وأنشد جرير بعد هذا بيتا لم يأت به غير جرير وهو : ويأتيك بالانباء ... » .

« ما نقلته المصادر من الشرح وفُقِدَ من المخطوطة »

أولا : شرح قصيدة امرىء القيس

ابن النحاس ١/١١٩ وينظر: الديوان ٣٦٩ :

١٥ـ فقلتُ لهــا سيري وأرخـي زِمامَـهُ
ولا تُبعدينـي مـن جَنَــاكِ المعلّلِ

وزعم أبو الحسن بن كيسان انـه يروى: المعلل، بفتح اللام الاولى، ومعناه الذي قد علل بالطيب، من العلل، وهو الشرب الثاني وما بعده . ومعنى البيت: انـه تهاون بأمر الجمل في حاجته، فأمرها أن تخلي زمامـه ولا تبالي ما أصابه من ذلك .

* * *

ابن النحاس ١/١٤٠ :

٣٠ـ اذا قلتُ هاتي نَوِليني تمايلَتْ عليَّ هضيمَ الكشحِ ريّا المخَلخلِ

قال أبو الحسن بن كيسان: ريا: فعلى من الري. والري: انتهاء شرب العطشان، فهو عند ذلك يمتلىء جوفه، فقيل لكل ممتلىء مـن شحم ولحم: ريان، والانثى: ريا. ومعنى البيت: انه يصف انـه اذا قال لهـا: نوليني ولا تبخلي علي، تمايلت علي بيديها ملتزمة .

* * *

ابن النحاس ١/١٤٢ـ١٤٣ والتبريزي ٩٠ـ٩١ :

٣٢ـ تَصدُّ وتُبدي عن شَتيت وتتّقي بناظرة من وحش وجرةَ مُطفِلِ

وقال أبـو الحسن بن كيسان: تقديره: وتتقـي بناظرة مطفل، كأنـه قـال: بناظرة مطفل مـن وحش وجرة، ثم غلط فجــاء بالتنوين، كمـا قــال الاخـر :

رحمَ اللهُ أعظُما دفنوهـا بسجستانَ طلحــةَ الطَّلحات

فتقديره: رحم الله أعظم طلحة، فغلط فنون، ثم أعرب طلحة باعراب

أعظم، والاجود اذا فرق بين المضاف والمضاف اليه أن لا ينون، كما قال:

كأنَّ أصواتَ مِن ايغالهنَّ بنا ... أواخِرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ

كأنه قال : كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج ·

* * *

ابن النحاس ١/١٤٦ والتبريزي ٩٣ :

٣٥ـ غدائرهُ مستشزرات الى العُلا ... تضِلُّ العِقاصُ في مُثنى ومرسَلِ

قال أبو الحسن بن كيسان: روى لنا بندار: يضل العقاص بالياء ، وزعم ان العقاص واحد، قال: وهو المدرى، فكأنه يستتر في الشعر لكثرته· ويروى : تضل المدارى، أي من كثافة شعرها· والمدرى : مثل الشوكة تحك به المرأة رأسها ويصلح شعرها ·

* * *

ابن النحاس ١/١٥٢ :

٣٩ـ تُضيءُ الظلامَ بالعِشاءِ كأنها ... منارةُ ممسى راهب مُتَبتِلِ

وقال أبو الحسن بن كيسان عن بندار: انه على غير حذف، والمعنى: أن منارة الراهب تشرق بالليل اذا أوقد فيها قنديله، وينير ذلك لعلوها ، فشبه المرأة اذا أشرق حسنها بالليل بالمنارة· والمنارة: مفعلة من النور، وجمعها: مناور· وخص الراهب، لانه لا يطفيء سراجه· ومعنى ممسى راهب: امساء راهب، أي قد أمسى فنوَّر ·

ابن النحاس ١/١٥٤ـ١٥٥ والتبريزي ٩٨:

* * *

٤١ـ كبِكرِ المقاناةِ البياضُ بصفرة ... غذاها نميرُ الماءِ غير مُحلَّلِ

قال أبو الحسن بن كيسان: ويروى: غير محلل بكسر اللام الاولى ، ومعناه انه قليل، فكأنه كتحلة اليمين ينقطع سريعا، ويجوز أن يكون معناه أنه لقلته وانقطاعه لا يحل كثيرا ، ويقال : حل يحل اذا نزل ، وحل يحل اذا وجب ·

قال أبو الحسن بن كيسان: ويروى: كبكر المقاناة البياض بصفرة ،

وزعم أن التقدير: كبكر المقاناة بياضه، وجعل الالف واللام مقام الهاء، وقال: مثله قول الله جل وعز: (فان الجنة هي المأوى) تقديره: هي مأواه.

* * *

ابن النحّاس ١/١٨٢ :

٦٧ـ فعادى عِداءً بين ثور ونعجة دراكا ولم يُنضح بماء فيُغسَلِ

قال أبو الحسن: قال بندار: لم يرد ثورا ونعجة فقط، انما أراد الكثير، والدليل على هذا قوله: دراكا، ولو أراد ثورا ونعجة فقط لاستغنى بقوله: فعادى. وقوله: فيغسل: الفاء للعطف وليست بجواب، أي لم ينضح ولم يغسل.

* * *

التبريزي ١٢٩ :

٧٨ـ كأنّ ثبيراً في عرانين وبْلِه كبير اناس في بجاد مُزَمَّلِ

وكان ابن كيسان يروي: وكأن، بزيادة الواو فيهذا البيت وفيما بعده، ليكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض، وهذا يسمى الخرم في العروض.

* * *

ابن النحاس ١/٢٠٣ :

٨٢ـ كأن السباعَ فيه غرقى عشيّة بأرجائها القصوى أنابيشُ عُنصلِ

قال أبو الحسن بن كيسان: قال بندار : لا واحد لها. قال : وقال غيره: واحدها أنبوش. قال: وهو عندي: أفعول من النبش. والعنصل : نبت يشبه البصل. قال أبو الحسن: معنى البيت عندي ان هذا الغيث قد غرق هذه السباع، فهي في نواحيه، ويبدو منها أطرافها فشبهها بالعنصل.

* * *

ثانيا : شرح قصيدة طرفة

ابن النحاس ١/٢٢٨ :

١٧ـ فطَوراً به خلفَ الزميلِ وتارة على حشف كالشَّنِّ ذاو مُجددِ

قال أبو الحسن بن كيسان: قوله خلف الزميل بلا زميل ثم يقدره: خلف موضع الزميل، يعني الرديف .

❋ ❋ ❋

جمهرة القرشي ٢٠٣/١ والديوان (الأعلم) ١٦ هامش ٤ :

١٨- لها فَخِذانِ أكمل النَّحضُ فيهما   كأنهما بابا مُنيف مُمرَّدِ

قال أبو الحسن: التقدير: كأنهما جانبا باب، فثنى الباب وهو يريد جانبيه، والمعنى: كأنهما جانبا باب قصرٍ منيف .

❋ ❋ ❋

ابن النحاس ٢٢٩/١ :

١٩- وطَيٌّ محال كالحنيُّ خُلوفُه   وأجرِنَةٌ لُزَّت بَدأي منضَّد

قال أبو الحسن: قوله أجرنة، جمع الجران بما حواليه فقال: أجرنة .

❋ ❋ ❋

ابن النحَّاس ٢٤٨/١ :

٣٥- وأروعُ نَباض أحَذُّ مُلَمْلَمٌ   كمِرداةِ صَخر في صفيح مُصمَّدِ

قال أبو الحسن بن كيسان: الململم: المستوى المجتمع، وقيل في قوله عز وجل: (وتأكلون التراث أكلا لما) أي مجتمعا، وقولهم للشعرة لمة من هذا، ويقال: ألمم بنا: أي ادخل في جماعتنا، كما قال :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا   تجد حطبا جزلا ونارا تأجج

وبنو تميم يقولون: لُمَّ بنا بغير ألف .

❋ ❋ ❋

ابن النحاس ٢٥٨/١ :

٤٧- وان يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني   الى ذِروةِ البيتِ الرفيع المصمَّدِ

وقال أبو الحسن: معنى الى ذروة: مع ذروة، وهو مثل. وانما يريد بالبيت ها هنا: الاشراف الذين يقصدون، فشبههم بالبيت الرفيع .
والمصمد: الذي يصمد اليه، أي يُقصد .

ـ فهرس المصادر والمراجع ـ

ـ أ ـ

١ ـ أبو الحسن بن كيسان واراؤه في النحو واللغة . د. علي اليأسري . بغداد ١٩٧٩م .

٢ ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافي . تحقيق الزيني وخفاجي . القاهرة ١٩٥٥ .

٣ ـ اشتقاق أسماء الله للزجاجي . تحقيق د. عبدالحسين المبارك . النجف ١٩٧٤م .

٤ ـ الاشتقاق لابن دريد ـ تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٩٥٨م .

٥ ـ أشعار الشعراء الستة الجاهليين للاعلم الشنتمري . تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي . القاهرة ١٩٦٣م .

٦ ـ الاصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني . القاهرة ١٣٢٧هـ .

٧ ـ الاضداد للاصمعي . تحقيق أوغست هفنر . بيروت ١٩١٣م .

٨ ـ الاضداد لابن الانباري . تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم . الكويت ١٩٦٠م .

٩ ـ الاضداد لابن السكيت . تحقيق أوغست هفنر . بيروت ١٩١٣م .

١٠ ـ الاضداد لأبي حاتم . تحقيق أوغست هفنر . بيروت ١٩١٣م .

١١ ـ الاضداد للتوّزي تحقيق د. محمد حسين آل ياسين بيروت ١٩٨٣م .

١٢ ـ الاضداد في كلام العرب لابي الطيب اللغوي . تحقيق د. عزة حسن . دمشق ١٩٦٣م .

١٣ ـ اعجاز القرآن للباقلاني . تحقيق أحمد صقر . القاهرة ١٩٥٤م .

١٤ ـ اعراب القرآن لابن النحاس . تحقيق د. زهير غازي زاهد . بغداد ١٩٧٧م .

١٥ ـ الاعلام . خيرالدين الزركلي . بيروت ١٩٦٩م .

١٦ ـ الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني . مطبعة التقدم . القاهرة ١٣١٣هـ .

١٧ ـ اقليد الخزانة . عبدالعزيز الميمني . لاهور ١٩٢٧م .

١٨ ـ أمالي الزجاجي . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ١٣٨٢هـ .

١٩ ـ أمالي القالي . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٦م .

٢٠ـ أنباه الرواة للقفطي . تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٦٥٠م .
٢١ـ الايضاح في علل النحو للزجاجي. تحقيق مازن المبارك. القاهرة ١٩٥٩م.

ـ ب ـ

٢٢ـ البارع للقالي. تحقيق د. هاشم الطعان. بيروت ١٩٧٥م .
٢٣ـ البداية والنهاية لابن كثير القرشي . مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٥١هـ .
٢٤ـ بغية الوعاة للسيوطي . تصحيح محمد أمين الخانجي . القاهرة ١٣٢٦هـ .
٢٥ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزبادي . تحقيق محمد المصري . دمشق ١٩٧٢م .
٢٦ـ البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٤٨م.

ـ ت ـ

٢٧ـ تاج العروس للزبيدي، تحقيق جماعة من الاساتذة، الكويت ١٩٦٥م .
٢٨ـ تاريخ الادب العربي لبروكلمان ، تعريب عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٦١م .
٢٩ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٣١م .
٣٠ـ تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ، مجلة الجامعة المستنصرية ١٩٦٦م .
٣١ـ تهذيب اللغة للازهري، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٤م .

ـ ث ـ

٣٢ـ ثلاثة كتب في الاضداد ، تحقيق أوغست هفنر، بيروت ١٩١٣م .

ـ ج ـ

٣٣ـ الجامع لاحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٧م.
٣٤ـ جمهرة أشعار العرب للقرشي، مطبعة بولاق، مصر ١٣٠٨هـ .

ـ ح ـ

٣٥ـ الحلل في اصلاح الخلل للبطليوسي ، تحقيق سعيد عبدالكريم ، بغداد ١٩٧٤م .

ـ خ ـ

٣٦ـ خزانة الادب للبغدادي، المطبعة الاميرية ببولاق، مصر ١٢٩٩هـ ٠

ـ د ـ

٣٧ـ ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م ٠
٣٨ـ ديوان حسان بن ثابت، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٢٩م ٠
٣٩ـ ديوان رؤبة بن العجاج، ج٣ من مجموع أشعار العرب، برلين ١٩٠٣م٠
٤٠ـ ديوان زهير (شرح ثعلب) ، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٤م ٠
٤١ـ ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري) ، تحقيق الخطيب والصقال ، دمشق ١٩٧٥م ٠
٤٢ـ ديوان عنترة (ضمن: شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة)، تحقيق نخبة من الادباء ، بيروت ١٩٦٨م ٠

ـ ش ـ

٤٣ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ٠
٤٤ـ شرح الجمل لابن عصفور ، تحقيق د٠ صاحب أبي جناح القاهرة ١٩٧١م ٠
٤٥ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٣٣١هـ ٠
٤٦ـ شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة، تحقيق وشرح نخبة من الادباء ، بيروت ١٩٦٨م ٠
٤٧ـ شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس ، تحقيق د٠ أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٣م ٠
٤٨ـ شرح القصائد السبع لابن كيسان ، صورة عن شريط محفوظ في المكتبة المركزية لجامعة بغداد ٠
٤٩ـ شرح المعلقات السبع للزوزني، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٥م ٠
٥٠ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الانباري ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٦٩م ٠
٥١ـ شرح القصائد العشر للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٦٤م ٠

- ط -

٥٢- طبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٤م .

- ع -

٥٣- العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧م .
٥٤- العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥٥م .
٥٥- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق السامرائي والمخزومي ، بغداد ١٩٨٠م .

- ف -

٥٦- فهرسة ابن خير الاشبيلى، تحقيق زيدين وطرغوه، القاهرة ١٩٦٣م.
٥٧- الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م .
٥٨- فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس، عبدالحفيظ منصور ، دار الفتح ١٩٦٩م.

- ق -

٥٩- القرآن الكريم .

- ك -

٦٠- كتاب سيبويه ، المطبعة الاميرية ببولاق ، مصر ١٣١٦هـ .
٦١- كشف الظنون لحاجي خليفة ، تحقيق يالتقايا والكليسي ، استانبول ١٩٤١م .
٦٢- الكنى والالقاب للقمّي ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٣٩م .

- ل -

٦٣- لسان العرب لابن منظور ، نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٥٥م .

٦٤- مجالس ثعلب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٤٨م ٠
٦٥- مجلة الاقلام ، العدد ٤ من السنة ١٠ ، بغداد ١٩٧٤م ٠
٦٦- مجلة المورد ، العدد ٤ ، بغداد ١٩٨٠م ٠
٦٧- المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده ، القاهرة ١٩٥٨م ٠
٦٨- مرآة الجنان لليافعي، مطبعة دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ ٠
٦٩- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٥م ٠
٧٠- المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته ، محمد فارس بركات دمشق ١٩٥٧م ٠
٧١- المزهر للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم وجماعة ، القاهرة ١٩٥٨م ٠
٧٢- المستشرقون ، نجيب عفيفي ، القاهرة ١٩٦١م ٠
٧٣- مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د٠ حاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٥م ٠
٧٤- معجم الادباء لياقوت الحموي، مراجعة وزارة المعارف، القاهرة ١٩٣٦م٠
٧٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٠م ٠
٧٦- معجم البلدان لياقوت الحموي، مكتبة الاسدي، طهران ١٩٦٥م ٠
٧٧- معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ، مطبعة سركيس القاهرة ١٩٢٨م ٠
٧٨- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة ١٣٦٤هـ ٠
٧٩- معلقات العرب ، د٠ بدوي طبانة ، القاهرة ١٩٥٨م ٠
٨٠- مفتاح السعادة لطاش كوبري زادة ، تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبي النور ، القاهرة ١٩٦٨م ٠
٨١- مقدمة ابن خلدون ، المطبعة الازهرية ، القاهرة ١٩٣٠م ٠
٨٢- المنتظم لابن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ ٠
٨٣- الموفق في النحو لابن كيسان ، تحقيق الفتلي وشلاش، مجلة المورد ، بغداد ١٩٧٥م ٠

- ن -

٨٤ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الاتابكي ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٦م ٠
٨٥ـ نزهة الالباء لابي البركات الانباري، تحقيق د٠ ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٥٩م ٠
٨٦ـ نور القبس من المقتبس لليغموري، تحقيق رودلف زلهايم ، فسبادن ١٩٦٤م ٠

- هـ -

٨٧ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي، نشر وكالة المعارف ، استانبول ١٩٥١م ٠

- و -

٨٨ـ الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق هيلموت ريتر، فسبادن ١٩٦١م ٠
٨٩ـ الوساطة للجرجاني، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٤٥م ٠
٩٠ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٤٨م ٠

تماثيل الزينة وتوظيفها في الصناعات اليدويه في العصر العباسي

الدكتور صلاح حسين العبيدي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

لم تلعب التماثيل الآدمية والحيوانية دورا كبيرا في الفن العربي الاسلامي مثلما لعبته سائر الفنون الاخرى بسبب انصراف الفنانين والصناع عن تصوير الكائنات الحية نتيجة تحريم فن النحت في الاسلام ٠ ومع ذلك نجد ان الفنان في كثير من الاحيان يلجأ بطريقة واخرى الى صنع نماذج من التماثيل في غاية الدقة والروعة ويتفنن في طريقة صياغتها، فبدأ يستعين بصور الإنسان والحيوان ، فيتخذ من الانسان والحيوان تماثيل متنوعة الاشكال أو يستعين بأجزاء من جسم الانسان أو الحيوان للغرض المذكور ٠

وأول ما يستأثر بالاهتمام لاول وهلة ان التماثيل الاسلامية المجسمة قليلة ، الا انها تمتاز بتنوعها ومستواها الرفيع من حيث الصناعة والدقة والاتقان ٠

واذا كان الجانب الاكبر من ثمرات الفن العربي الاسلامي يتألف من تلك التماثيل الصغيرة التي أبدع الفنانون في صناعتها فان هذه التماثيل تذكرنا بأن الصانع العربي المسلم كان قادرا على أن ينتج أعمالا فنية على مستوى أضخم ٠

وهكذا بدأت تظهر بين آونة واخرى تماثيل يمكن تصنيفها بوجه عام الى مجموعتين ، الاولى تماثيل تجمع بين الزينة والوظيفة ، والمجموعة الثانية تماثيل صنعت لأغراض الزينة والجمال ٠

ولكن الذي يؤسف له ان هذا الموضوع لم يحظ من عناية الباحثين في الاثار العربيــة الاسلامية بالنصيب الذي حظيت به الموضوعات الاخرى فالكتب الاثارية لا تفرد كتابا واحدا يقتصر على دراسة الموضوع ، وليس هناك فيما أعلم كتاب لباحثين محدثين يتناول هذا الموضوع ، وان كانت هناك اشارات متفرقة هنا وهناك عن هــذا النوع من التماثيل ولكن ليس فيها الا القليل النادر ولا يتناول أبعاده كلها أو يمس زواياه جميعا ٠

لذلك كان لابد من توجيــه العناية لدراسة هــذا الجانب المهم مــن تراث الحضارة العربيـــة الاسلامية لبيـــان دور الفنـان العربي المسلم في هــذا المجال ٠

وقد اخترت هذه المرة الكلام عــن المجموعة الاولى من هذه التماثيل في العصر العباسي لانه من أزهى عصور الحضارة الذي ازدهر فيــه هذا الفن مؤملا أن اتناول المجموعة الثانية في بحث قادم ٠

والملاحظ على هــذه التماثيل انهــا اختلفت في أغراضها وأشكالها ، كما يلاحظ عليها اختلاف موادها الصناعية المعمول منها ، فقــد استخدم الزجاج والخزف والعاج في عملها ، كما دخلت المعادن على اختلاف أنواعها بين نفيسة ورخيصة في عمل مثل تلك التماثيل ٠

أما التماثيل المصنوعة مــن الزجاج فقـــد ارتبطت بالدرجــة الاولى بصناعة العطــور ٠٠ ومن المعروف أن استخدام العطــور كان شــائعا في المجتمع العربي الاسلامي ، الامر الذي دعا الى التفكير في تنويع العطور، كما أدى الى البحث عن وسائل كفيلة بحفظها ورواجها ، وقد انعكس ذلك على الصناعة والفنون ، فكان لابد من العناية بأدواته التي تحمل الطيوب٠

وازاء ذلك فقــد نشطت مصانع الزجاج فــي مختلف أنحــاء العالم الاسلامي لتلبية حاجــة مصانع العطور مــن الآنية ٠٠ وقــد حاول رجال الصناعة فيهــا أن يشكلوا نماذج منها على هيئــة حيوانات مثــل الجمل والاسد والغزال والاسماك أو طيور مثل الديك والبطة، وآنية العطور ذات

التماثيل المجسمة التي وصلت الينا من العصر العباسي كثيرة ومتنوعة ؛ الا اننـا سنكتفي بالاشارة الى نماذج مـن تلك القطع ليطلع القاريء على الصورة التي كانت عليها تلك الآنيـة :

ففي متحف برلين قنينة من الزجاج صغيرة الحجم مركبة فوق حامل تصوّر تمثالاً لحيوان والقنينة خالية من الزخرفة ؛ ولكن الخيوط المتعرجة المضافة الى بدنه تبدو كانها تضمه الى الحيوان المذكور(١) :

ومن الانواع الاخرى لآنيـة العطور كونها على هيئـة اسماك او تكون على هيئـة طيـور ، ويحتفظ المتحف المذكور بنمـاذج لهذا النـوع مـن الآنيـــة(٢) .

ووصل الينـا نوع من آنيـة العطور ذات التماثيل المجسمة تغاير الاشكال التي رأيناها ، منهـا نوع يوضع فوق حامل صغير أو يثبت في حامل من الزجاج على هيئة حيوان ، ويحفظ على ارفف ؛ ومن بين الامثلة التي وصلت الينا لهذا النوع من التماثيل قنينـة عطر من الزجاج بحامل محفوظ في المتحف على هيئة حيوان يبدو كأنه جمل(٣) .

والى جانب هذا النوع من التماثيل ، فقد وصل الينا نوع آخر منها وهي عبارة عن قارورة للكحل مصنوعة من البلور الصخري شكل جسمها على هيئـة طائر ، وقد جعل الفنان حزوزاً في الجناحين يمثل بهـا شكل ريش الطـائر ورجلاه محورتان بشكل قاعـدة مستديرة يجلس عليهـا التمثـال(٤) .

ولم تقتصر التماثيل الزجاجية على الاشكال التي تكلمنا عنهـا وانما ظهرت بشكل اخر ، كأن يكـون التمثال جزءاً من آنيـة طيب أو كحل ، وبين ايدينا مثال لهذا النوع من التماثيل منها قطعة مـن البلور الصخري معروضة في احدى قاعات متحف الفـن الاسلامي بالقـاهرة وهي تمثـل غطاء او سداداً لقارورة على هيئة راس حيوان اظنه اسداً او كلباً(٥) .

وقد تتخذ التماثيل في التحف الزجاجية شكلاً آخر : فقـد تكون

مقبضا ، كما في الإناء المصنوع من الزجاج المحفوظ في المتحف الذي جئنا على ذكره قبل قليل ، والاناء المذكور له مقبض على هيئة حيوان صغير يشبه الكلب أو الاسد وذيل الحيوان مثنى على ظهره ويتصل بالرقبة ٠

وكما استهوت التماثيل المجسمة صناع الزجاج ، فقد استهواها أيضا صناع الخزف ٠٠ فقد كان لهؤلاء الصناع نشاط كبير في انتاج التماثيل المجسمة وبأشكال مختلفة ٠

ففي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، ابريق مؤرخ من سنة ٥٦٢هـ ١١٦٧م ، تنتهي رقبة هذا الابريق بتمثال على هيئة رأس ديك(٦) (شكل ١) ٠

وقد تتخذ تماثيل الحيوانات على شكل مقابض ، كما يظهر لنا ذلك في اناء خزفي محفوظ هو الاخر في المتحف المذكور حيث جعل الفنان للاناء مقبضين يمثلان حيوانا أقرب ما يكون الى النمر أو الاسد ٠

وفي مجموعة ماتوسيان بالقاهرة ابريق من الخزف ذي البريق المعدني على هيئة تيس ٠٠ قرونه متصلة فوق الرأس وذيله ينتهي على هيئة رأس حيوان لا تظهر ملامحه(٧) (شكل ٢) ٠

على ان صنع التماثيل الخزفية لم تقتصر على الانواع التي تقدم ذكرها ، بل امتدت لتشمل وسائل الاضاءة مثل المسارج ٠٠ ففي المتحف الوطني بدمشق ، مجموعة من هذه السرج ، نذكر منها سراج على شكل حمامة(٨) ، أو تتخذ السرج على شكل حيوانات مثل السراج الذي يحتفظ به المتحف المذكور ، وهو على شكل كبش(٩) ٠ وسرج اخر على هيئة جمل(١٠) ٠

ولم يقتصر عمل التماثيل الخزفية على الحيوانات المتقدمة ، بل اتخذوا من الخروف نموذجا لها ٠ ففي المتحف سالف الذكر ، سراج على شكل خروف ، والسراج مزين برسوم غزلان زرقاء اللون على أرضية ذات لون زبدي(١١) ٠

اما التماثيل المجسمة المصنوعة من المعدن ، فهي كثيرة تتميز بتنوع اشكالها تنوعا ملحوظا يشهد بالذوق الرفيع لما فيها من جمال وصدق في التعبير .. فقد حاول رجال الصناعة أن يشكلوا من هذه المادة أدوات على هيئة تماثيل على شكل حيوانات وطيور أو تكون جزءا من تلك الادوات ، وتأتي المبخرة في مقدمة تلك الادوات وهي تصنع عادة من النحاس والبرونز لكونه أكثر ملائمة في تحمل النار ، ثم انه يمكن جعله في أشكال تتناسب وأذواق الناس .. ولا يتسع المجال هنا لكي نستعرض هذه التحف جميعا ولكننا سنختار أمثلة منها ، بعضها على شكل حيوانات مثل الاسد والغزال والطيور مثل الديك والبطة ، ومن أمثلة المباخر التي تنسب الى العصر العباسي مبخرة محفوظة في متحف المتروبوليتان على هيئة أسد واقف وقد زينت بعض أجزائه بزخارف مفرغة على شكل أشرطة مجدولة ، وقد توخى صانع هذه المبخرة من هذه الزخارف السماح للروائح الطيبة من المرور عبر الاجواء المفرغة الى الخارج(١٢) (شكل ٣) .

مبخرة اخرى مصنوعة من النحاس على شكل بطة محفوظة في متحف الهرمتاج بلينينغراد بالاتحاد السوفيتي ، وللبطة ذيل يشبه رأس طير وتزين جناحيها ومؤخرتها زخارف ، نفذت بطريقة النقش والحفر(١٣) (شكل ٤) .

وفي متحف برلين مبخرة اخرى على هيئة أوزة لها مقبض من الاعلى تزين سطحها رسوم محفورة مختلفة نباتية وحيوانية ، تميز منها رسوم الارانب ، كما يلاحظ على الجناحين رسوم على هيئة قشور السمك(١٤) .

والى جانب ما تقدم فقد اتخذ الصانع في بعض الاحيان التماثيل المجسمة لتكون جزءا من آنية ، كما يلاحظ ذلك في مبخرة من البرونز من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) محفوظة في متحف برلين ، وهي على هيئة اسطوانية وعلى قمة المبخرة تمثال صغير لطائر

ذي وجه آدمي يرتكز بدوره على تمثال صغير على شكل حيوان(١٥)

على ان التماثيل المصنوعة من المعدن لم تقتصر على النماذج المتقدمة بل شمل أدوات المياه أيضا .. ففي متحف دالم ببرلين الغربية تمثال من البرونز يمثل راس نافورة في هيئة أسد صغير وقد اكتنزت عضلاته وبانت قوائمه بلا تفاصيل كتلة واحدة وله ذيل طويل مثنى الى الامام منته بخصلة شعر مدبب الطرف ويزين بدن الاسد زخارف نباتية وأشكال هندسية لوزية الشكل(١٦) .

ومن التحف المعدنية التي زينت بالتماثيل هي التحف الخاصة بوسائل الاضاءة وأهمها المسارج والشمعدانات ، فقد كانت هي الاخرى موضع اهتمام الفنانين والصناع ، لذا نراهم يجملونها ويزينونها بتماثيل الحيوانات والطيور ، ومن أمثلتها شمعدان مصنوع من النحاس محفوظ في متحف الهرمتاج بلينينغراد بالاتحاد السوفيتي يعود تاريخه الى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ويمتاز هذا الشمعدان بالاضافة الى ما يزينه من زخارف فان الشماعة أو رقبة الشمعدان تلتوي ثلاث مرات ثم تتفرع الى فرعين ينتهي كل منهما على هيئة فك حيوان خرافي(١٧) .

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة شمعدان من البرونز قوام الزخرفة في هذا الشمعدان عبارة عن مجموعة من الطيور الصغيرة تستقر فوق محيط البدن(١٨) (شكل ٥) .

والوسيلة الثانية من وسائل الاضاءة التي زينت بتماثيل الطيور هي المسارج ، ولدينا نماذج منها ، نذكر على سبيل المثال مسرجة من البرونز يتوج مقبضها تمثال لطائر صغير (شكل ٦) .

على ان صنع التماثيل المتخذة من المعادن لم تقتصر على الانواع التي تقدم ذكرها ، بل امتدت لتشمل أيضا مطارق الابواب .. ففي متحف

برلين مطرقة باب من البرونز من صناعة العراق في القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) وتتألف هذه المطرقة من شكل تنينين تشابكت أيديهما وينتهي ذيل كل منهما على هيئة رأس طائر بين رقبتهما رسم رأس حيوان(١٩) (شكل ٧) ٠

اما قناني حمل الماء فقد كانت هي الاخرى لها نصيب من التماثيل ، وقد وصلت الينا مجموعة منها ، الا اننا سنكتفي بالاشارة الى نموذج محفوظ في المتحف البريطاني بلندن وهو عبارة عن قنينة من البرونز المكفت بالفضة يعود تاريخها إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والتماثيل المجسمة في هذه القنينة تمثل الايل ، وقد اتخذ الصانع من هذا الحيوان ليعمل منه مقبضين على جانبي هذه القنينة في اعلى البدن(٢٠) (شكل ٨) ٠

وقبل أن نغادر هذا النوع من التماثيل ، احب ان اشير الى ان هذا النوع من التحف التي تمثل مباخر أو آنية لحمل الماء على هيئة حيوانات وطيور قد امتد تأثيرها الى اوربا ويطلق الاوربيون على الاواني المائية ذات الاشكال الحيوانية اسم (اكوامانيل) وكانت تستعمل لصب الماء ٠ وقد وصلت الينا نماذج تحتفظ بها المتاحف الاوربية ولا يمكن الشك في ان هذه القطع قد صنعت على نماذج عربية اسلامية لانها وجدت في الشرق الاسلامي قبل أن توجد في اوربا ، وكان لها في اوربا نفس السمات الوظيفية الشرقية كوجود أنابيب لدخول الماء وخروجه ووجود مقابض مشكلة في هيئة حيوانات أو طيور(٢١) ٠

ولم ينسى الفنانون والصناع أدوات التجميل التي كانت تستخدم في الحمامات لعمل نماذج منها على شكل تماثيل ، فقد كانت هي الاخرى لها حصة من نشاط هؤلاء الفنانين ٠٠ ففي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مقبض من النحاس لحجر الحمام بصورة تمثال على هيئة سبع رابض عليه ثلاثة أشرطة من كتابة نسخية نصها « العز والاقبال والسعادة والبقاء

والعز والاقبال» (٢٢) ٠

أما التماثيل المصنوعة من العاج فأبرز ما يمثلها نموذج فريد من نوعه يتصل بالتسلية واللهو ، وفي المكتبة الاهلية بباريس ، فيل من العاج للعبة الشطرنج ، وتذكر الروايات التاريخية ان هذه القطعة العاجية كانت من ضمن الهدايا التي قدمها الخليفة هارون الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا ٠٠ والقطعة المذكورة تمثل ملكا على ظهر فيل يحف به حرسه من الفرسان ، ونرى على خرطوم الفيل بهلوانا رأسه أسفل ويداه ممسكتان بنابي الفيل ومحيط المقعد الذي يجلس عليه الملك مزين بنقوش بارزة تمثل ثمانية محاربين من المشاة وعلى قاعدة هذا التمثال كتابة بالخط الكوفي نصها « من عمل يوسف الباهلي » (٢٣) ٠

و وأخيرا ، نرجو أن نكون قد نجحنا في القاء الاضواء على بعض جوانب من تراث امتنا العربية ٠٠ ونأمل ان تتاح لنا الفرصة في بحث لاحق نناقش فيه المجموعة الثانية من التماثيل التي أشرنا اليها في مقدمة
لاحق نناقش فيه المجموعة الثانية من التماثيل التي أشرنا اليها في مقدمة
هذا البحث ٠

الهوامـــش :

١ ـ حسن، زكي محمد، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية مطبوعات كليـة الاداب والعلوم ببغـداد • مطبعـة جامعة القاه (١٩٥٦) شـكل ٧٣٤ ص٤٩٣ •
٢ ـ حمدي، أحمـد ممدوح • معدات التجميل بمتحف الفـن الاسلامي مطبعة دار (الكتب ١٩٥٩) القاهرة • ص٩٨ •
٣ ـ المصدر السـابق ص٩٨ لوحـة ٤١ •
٤ ـ الفن الاسلامي في مصر سنة ٩٦٩ ـ سنة ١٥١٧ • القاهرة •• ابر ١٩٦٩ ص٥٥ •
٥ ـ المصدر السـابق ص٥٦ •
٦ ـ حسن، زكي محمد، المصدر السابق ض٤١٦ شكل ١١١ •
٧ ـ المصدر السـابق ص٤١٩ شـكل ١٤٤ •
٨ ـ المتحف الوطني بدمشق ، دليل مختصر • الطبعة الاولى (١٩٦٩) مطبعة دار الحياة بدمشق ص٢٨٤ •
٩ ـ المصدر السـابق ص٢٧٤ •
١٠ المصدر السـابق ص٢٧٤ •
١١ـ المصدر السـابق ، ص٢٨٤
١٢ـ ديماند، م•س• الفنون الاسلامية• ترجمة أحمد محمد عيسى • د المعـارف • الطبعـة الاولى ١٩٥٤ • والطبعة الثانيـة ١٩٥٨ ، ١٤٦ • شـكل ٨٠ •
١٣ـ العبيدي، صلاح، التحف المعدنية الموصلية فيالعصر العباسي• مطب المعارف• بغداد ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠ ص١٩ •
١٤ـ المصدر السـابق ص١٩ •
١٥ـ حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص٤٥٦ شكل ٤٥٨ •
١٦ـ الفن الاسلامي في مصر ص٤١٤ •
١٧ـ حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص٤٦٢ شـكل ٥٠٦ •
١٨ـ المصدر السابق ص٤٥٨ شـكل ٤٧٤ •
١٩ـ المصدر السابق ص ٤٥٨ شـكل ٤٧١ •
٢٠ـ المصدر السابق ص٤٦٠ شـكل ٤٩٢ •
٢١ـ اتنجهاوزن، ريتشارد: أثر فنون الزخرفة والتصوير عنـد المسلم على الفنون الاوربية• تراث الاسلام• القسم الثانى• عالم المعرفة ترجمة د• حسين مؤنس (تشرين ثاني ١٩٧٨م) ص١١٤ •
٢٢ـ حمدي، المصدر السـابق ص٥٠ •
٢٣ـ حسن، زكي محمد، المصدر السابق ص٤٥٢ شكل ٤٢٢ •

« البرهة » ... لفظاً ودلالة
بين القدماء والمحدثين

الدكتور محمد ضاري حمادي

الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

« البرهة » كلمة زمانية كثيرة الدوران في ميادين الحياة ، ولاسيما الحياة العلمية ، لما تحتاج اليه تلك الحياة من مصطلحات الزمان المطلق ومصطلحات الزمان المقيد ، بما يقتضي الدقة في نطق المبنى والدقة في ارادة المعنى .

ولقد وقفت على الجهود الواسعة التي تناولت هذه المفردة في العصور الماضية ، وفي العصر الحديث ، فما وجدت قولا فصلا ، ولا رأيا موحدا انتهت عنده تلك الجهود ، سواء أكان ذلك في المبنى أم في المعنى !!

أما المبنى فان من المحققين من جعل ضم الباء في هذه المفردة مقدما على أي ضبط آخر ، ومنهم جعل الضبط بالفتح هو المقدم على غيره ، ومنهم من اكتفى بالضم وحده غير مسجل غيره ، ومنهم من اكتفى بالفتح وحده غير مسجل غيره .

وأما المعنى فان من المحققين من قيد دلالة هذه المفردة بالزمن الطويل غير مقر بدلالتها على الزمن القصير ، ومنهم من رفع ذلك القيد وأطلق الدلالة فصحَّ عنده أن تستعمل للزمن القصير مثلما أن تستعمل للزمن الطويل .

لقد رأي هذا البحث في تلك الآراء ، وهي شتى ، صورة توجب

التحقيق الجديد المستند الى الاقتناع والاقناع للوصول الى القول الصحيح ، والوجهة الاولى خدمة لهذه اللغة الخالدة ، وتقويما لكل انحراف أو اضطراب .

اولا - في المبنى :

قلنا ان من الباحثين في العصر الحديث من لم يشر الا الى لغة الضم وحدها ، ولم يدر حديثه وتحقيقه الا عليها .. وذلك ما نجده مثلا عند زهدي جارالله في كتابه : « الكتابة الصحيحة » حيث ضبطها بالشكل(١) . وهذا يطابق في الحقيقة ما هو موجود في جملة من المعجمات العربية القديمة المعتمدة التي قالت بالضم وحده غير ملتفتة الى لغة الفتح، أو مشيرة الى أن هذه اللغة قد وردت في كلام الفصحاء . ومن تلك المعجمات التي سلكت هذا المسلك جمهرة اللغة لابن دريد(٢) . وأساس البلاغة للزمخشري(٣) .

وعلى نقيض ذلك ضبط محمد جعفر الكرباسي هذه المفردة بالفتح لا غير(٤) . كأنه لا يجد حاجة الى لغة الضم أصلا ! ولو رجعنا الى مصادر اللغة لرأينا هذا السلوك في اعتماد لغة الفتح وتقديمها على غيرها موجودا قبل عصرنا ، وان هذا الضبط بالفتح وحده انما هو استمرار لا ابتداء ، وانه يلتقي ضبط القاموس المحيط(٥) ثم شرحه تاج العروس(٦) . والنص فيهما هو : « البَرهة (بالفتح) » على انهما قالا من بعد ذلك: « ويُضم » كأن الفتح هو الاصل المعتمد والضم لغة لاحقة . ومن الباحثين في العصر الحديث من أشار الى اللغتين معا غير مبين المستوى الاستعمالي لكل منهما كمصطفى الغلاييني(٧) . ومنهم من أشار الى ان لغة الفتح قد وردت في ثلاثة معجمات حصرا هي الصحاح واللسان والتاج، وذلك ما ذكره محمد العدناني(٨) .. بيد ان ما تقدم في هذا البحث قبل قليل ينفي هذا الحصر .. اذ ان « القاموس المحيط » قد جعل لغة الفتح هي الاولى والأولى ، وهو مثال على ذكر لغة الفتح واعتمادها خارج المعجمات

الثلاثة . وقد بيّن العدناني أن المعجمات الثلاثة قد زادت لغة الفتح هذه على لغة الضم قائلا « بعد عرضه البُرهة بالضم » : « ويورد الصحاح ولسان العرب وتاج العروس كلمة « بَرهة » بالاضافة الى بُرهة » (٩) . والحق ان ما سقناه قبل قليل من موقف تاج العروس يخالف ما ذكره العدناني .. ذلك أن التاج قد جعل ـ كالقاموس المحيط ـ الفتح هو الاصل قائلا من بعد : « ويضم » لا انه ذكر الفتح زيادة على الضم . ومهما يكن يظل القول باللغتين هو الاتجاه الثالث في ضبط هذه المفردة في المباحث اللغوية الحديثة، وان مصطفى الغلاييني ومحمد العدناني ، وكذلك أحمد أبي الخضر منسي(١٠) ممن أشار الى ذلك ، على ان ما أورده العدناني من حصر الفتح بالمعجمات الثلاثة غير كاف في هذه المسألة .. اذ يزاد هنا ـ غير القاموس المحيط ـ كل من مختار الصحاح(١١) ، والمصباح المنير(١٢) ، ثم الافصاح في فقه اللغة(١٣) .. وكذلك ما هو مثبت في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي(١٤) .

يتبين مما سبق أن المصادر اللغوية هي التي اختلفت في عرض ضبط هذه المفردة ، فمنها ما ضم فقط ، ومنها ما فتح ، على ان الفتح هو الاصل ، ومنها ما أورد الوجهين معا .. وعليه اختلفت المباحث الحديثة في التحقيق والتقرير تبعا لاختلاف تلك المصادر الاساسية القديمة .. فأين الجواب اذن ؟!.

ان هذا البحث عاود النظر في النصوص القديمة التي اليها المرجع وعليها المعوّل ، فلما رآها على غير رأي واحد ، وعلى كيفية من عرض الضبط مختلفة .. استقر على أن يقف عند أعلى تلك المظان وأوثقها ، ثم يدرس المادة هناك وينعم النظر في أمرها .. فكان أن وقف عند المعجم العربي المعتمد : « لسان العرب » لابن منظور ، فوجده يذكر اللغتين الضم والفتح ، ووجده كذلك يعزو القول بتينك اللغتين الى ابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) وهذا نص اللسان : « ابن السكيت : أقمت

عنده بُرهة من الدهر ، وبَرهة » (١٥) . فهذا كلام أقدم عالم لغوي وصل الينا كلامه على هـذه المسألة ، وهو صريح في النص على اللغتين ، وعلى ان لغـة الضم هي المذكورة أولا ولكن : ما حدود لغـة الفتح في الاستعمال الفصيح ؟ هل تضاهي لغة الضم أو تدنو منها ؟ هل ان اللغتين هما مما يخضع لمقولـة ابن جنـي الشهيرة : « ليس لـك أن ترد احدى اللغتـين بصاحبتها ، لانها ليست أحق بذلك من رسيلتها » (١٦) .

ان ما جاء في « اللسان » لا يقدم الاجابة عن هـذا السؤال ، وان كان يوحي أن تينك اللغتين متراسلتان حقا ، أو انهما كالمتراسلتين في الاقل .. هنا، عاد هذا البحث الى ابن السكيت نفسه ، وفي أشهر كتبه التي عالج فيها ضبط اللغة ، أعني به كتابه : « اصلاح المنطق » فوجده يقول ما نصه : « حكى بعضهم : جلسنا في بَقعة طيبـة ، وأقمت بَرهة من الدهر . والكلام : بُقعة ، وبُرهة » (١٧) .

ان هذا النص يرضي الباحث عن حقيقة المستوى الاستعمالي للغـة الفتح .. ذلك انه أصل ما جاءت بـه المعجمات الاساسية وعلى رأسـها « اللسان » الذي أعاد هـذه الفكرة الى ابن السكيت أصلا ، وانه يتسم بالبيـان وتنزيل الاشياء منازلها الحقيقية ، فكـان صريحا واضحا في أن « الكلام » أي : كلام العرب الفصحاء انما هو « البُرهة » بالضم كما هو « البُقعـة » بالضم ، وان بعضهم حكـى الكلمتين بالفتح ، وان نصيب « البَرهة » بالفتح منالذيوع والانتشار لا يختلف عن نصيب « البَقعة » بالفتح . وعـلى الباحث هنا ان يتأمل هـذا النصيب ليتضح له سـعة الدائرة التي تشغلها لغة الفتح في « البرهة » مـن كلام العرب في عصور الفصاحة والاحتجاج اللغوي .

وعلى ما تقدم لا يرتضي هذا البحث ما قاله القاموس المحيط وشرحه تاج العروس من ان هـذه المفردة بالفتح والهـا تضم ، بل الواجب أن

يقولا بأنها بالضم وانها قد تفتح ، وان لغة الضم هي اللغة الفصيحة العالية المختارة ، وان لغة الفتح لا تعدو أن تكون لغة محدودة حكاها بعضهم ، وان هذا الايضاح يلزم المعجمات الاخرى التي ساقت اللغتين وكأنهما متراسلتان أو كالمتراسلتين ٠٠ ولو تم ذلك ما وقع المحققون اللغويون في الاضطراب الذي تقدم ذكره في أول هذا المبحث (مبحث المبنى) ، وما ذهب قسم من المحققين في العصر الحديث كمحمد جعفر الكرباسي الى القول بلغة الفتح من دون أي اشارة الى لغة الضم !!

ثانيا ـ في المعنى :

خطأ جماعة من اللغويين في العصر الحديث استعمال هذه المفردة للدلالة على الزمن القصير ، وهو الاستعمال الذي شاع وذاع حتى غدا لا يفهم من « البرهة » الا ذلك المعنى وحده ! وكان من اولئك المحققين ابراهيم اليازجي اذ يقول : « البرهة : الزمن الطويل ، واستعمالها للزمن القصير من أوهام العامة » (١٨) ، وعليه خطأ اليازجي أن يقال : « أطرق برهة يفكر في الامر » (١٩) ٠ وقد تبع اليازجيَّ باحثون لاحقون منهم ابراهيم المنذر(٢٠) ، وعبدالله البستاني(٢١) ، وأحمد أبي الخضر منسي(٢٢) ، ويوسف بركات(٢٣) ، وزهدي جارالله(٢٤) ، ومحمد العدناني(٢٥) ، ومحمد الكرباسي(٢٦) ٠

وقد أشار العدناني الى ان القاموس المحيط وشرحه تاج العروس قد أجازا استعمال البرهة للمدة القصيرة ، وانه أي : العدناني ـ لا يرتضي هذه الاجازة قائلا : « ولكننا لابد لنا من استعمال كلمة « هنيهة » للمدة القصيرة جدا دفعا للالتباس » (٢٧) ٠

ووقفت جماعة اخرى من الباحثين موقفا آخر ، فقد ذهب أنستاس الكرملي الى « ان البرهة تفيد المدة طويلة كانت أو قصيرة » (٢٨) ٠ وقال مصطفى الغلاييني : « من يرجع الى لسان العرب والقاموس والتاج

يجد ان البرهة تكون للزمان الطويل وللزمان مطلقا طال أو قصر . واقول: غير ان استعمالها للزمان الطويل أكثر وهو على لسان الفصحاء أدور » (٢٩) وانتهى الغلاييني الى النتيجة الآتية : « يجدر بمن يستعملها للزمان القصير أن يصفها بما يدل على المراد » (٣٠) .

هكذا هو الخلاف في دلالة « البرهة » بين الافراد من علماء العربية في العصر الحديث ، ومثله ما وقع بين الهيئات اللغوية ، اذ تجد ان المجمع العلمي العربي يسير على الفكرة القائلة بأن البرهة هي الزمن الطويل ، فلا يصح استعمالها للزمن القصير(٣١) ، في وقت تجد فيه ان المجمع اللغوي بالقاهرة قد ثبّت في معجمه الوسيط ما نصه : « البُرهة : المدة من الزمان » (٣٢) غير مقيد لهذه المدة بشيء .

ان حدة الخلاف قد بلغت منتهاها في دلالة هذه المفردة عند المحققين المحدثين حتى ذهب أحدهم ، وهو زهدي جارالله ، الى تخطئة الشاعر الفصيح المعتمد في ميدان الشواهد اللغوية والنحوية وهو الحطيئة فقال زهدي : « البرهة : أقلها سنة ولذلك يخطىء من يستعملها بمعنى لحظة أو هنيهة » (٣٣) . ثم قال بعد ايراد أدلته : « وبناء على هذا كان الحطيئة مخطئا في قوله :

فروّى قليلا ثم أحجم برهة وان هو لم يذبح فتاة فقد همّا

ولعلها كانت في الأصل « لحظة » ثم حرفت(٣٤) !!

هنا ، بات جليا ان صورة الخلاف في المعنى كصورة الخلاف في المبنى ، وان من المحال على من يبتغي السلامة اللغوية أن يجد الرأي الموحد عند المحققين اللغويين المحدثين في دلالة هذه المفردة مثلما لم يجده في ضبطها اللفظي عندهم . وعلى هذا، لزم الذهاب الى المنابع والاصول في مسألة المعنى كما لزم في مسألة المبنى .

قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» : «مرت برهة من الدهر» (٣٥) .

وقال الجوهري في « صحاح اللغة » : « أتت عليه بُرهة من الدهر ، وبَرهة ، أي : مدة طويلة من الزمان ٠ » (٣٦) ٠

وقال الزمخشري في « أساس البلاغة » : « أقمت عنده برهة من الدهر ٠ (٣٧) ٠

ان هذه المعجمات لم تذكر غير هذه الدلالة وهي : الزمان الطويل (برهة من الدهر) ٠٠ وهذا يشير إلى ان هذه الدلالة هي الدلالة الثابتة والدلالة الرئيسة التي تنصرف اليها كلمة « البرهة » ٠٠ ولو كانت هناك دلالة اخرى يعتد بها ، أو يجدر ذكرها ما توانت هذه المعجمات الاصيلة عن تسجيلها واثباتها ٠

بيد ان الرجوع الى المعجمات الاوسع التي شملت ألوانا شتى ، ومساحات واسعة من المادة اللغوية ٠٠ ليدل على أن هناك شيئا اخر غير الدلالة المذكورة ، وان ما نقرؤه من النصوص ليستدعي التأمل والتثبت للوصول الى حقيقة المستوى اللغوي الذي تشغله الدلالة الاخرى ٠

قال ابن منظور في : « لسان العرب » (٣٨) في معنى البرهة بأنها هي : « الحين الطويل من الدهر » ثم قال ما نصه : « وقيل : الزمان » ثم ضرب الامثلة الآتية :

— « أقمت عنده برهة من الدهر ، كقولك : أقمت عنده سنة من الدهر » ٠

— « ابن السكيت : أقمت عنده بُرهة وبَرهة : أي مدة طويلة من الزمان » ٠

ذلك ما ورد في « اللسان » وهو لا يختلف في الفكرة أو الامثلة التطبيقية عما جاء في المعجمات التي ذكرناها قبلا الا في قوله : « وقيل : الزمان » ٠ ذلك ان الزمان كلمة مطلقة عامة ، لا مقيدة خاصة ٠ فهي تشمل الزمان الطويل كما تشمل الزمان القصير ٠ بيد ان في القول المذكور ما يوجب الوقفة والتريث قبل الاقرار المطلق بهذه الدلالة أو

بمستواها أو مرتبتها في فصيح الكلام ٠٠ وهو ما نص ابن منظور عليه بقوله : « وقيل » ٠٠ وهذا يكفي لتصور ذلك المستوى اللغوي أو تلك المرتبة ٠٠ فليس هناك من ذكر للقائل أو القائلين فضلا عن مستنداتهم وشواهدهم ومبلغ انتشارها في عصور الفصاحة والاحتجاج اللغوي ٠

وليس في « القاموس المحيط » أو شرحه « تاج العروس » (٣٩) ما يزيد على ما جاء في اللسان ٠٠ جاء في التاج في معنى البرهة : « الزمان الطويل ٠ وفي الصحاح : المدة الطويلة من الزمان ٠ او أعم » ٠ وقول القاموس والتاج هنا « او أعم » اشارة الى اطلاق الدلالة وعدم تقييدها بالزمن الطويل ، بل انها تشمل الى ذلك الزمن القصير ثم فصَّل التاج في دلالة البرهة على الزمان الطويل وقال : « والاول قول ابن السكيت ٠ يقال: أقمت عنده برهة من الدهر، كقولك : أقمت عنده سنة من الدهر » ٠

لقد اتفق القاموس (وشرحه التاج) مع اللسان في الاشارة الى دلالة البرهة على الزمان المطلق ، وعدم تقييدها بقيد الزمان الطويل ٠ وهذا ما يفسر ويطابق الحالات التي وردت فيها نصوص من عصور الفصاحة وهي تستعمل البرهة للزمان القصير ، كالنص الشعري الذي أورده زهدي جارالله للشاعر الحطيئة ثم خطّأه أولا ، ووضع احتمال التحريف بقوله : « ولعلها كانت في الاصل « لحظة » ثم حرفت ٠ » على ما مضى بيانه في هذا البحث ـ ثانيا ٠ وليس ما جاء في هذه المعجمات الثلاثة هو وحده الذي يذكر استعمال البرهة للزمان القصير ، فقد جاء في « المصباح المنير للفيومي » : « مضت برهة من الزمان ـ بضم الباء وفتحها ـ أي : مدة ٠ » (٤٠) وواضح أن طريقة الفيومي في عرض دلالة هذه المفردة تختلف اختلافا عن طريقة المعجمات الثلاثة المذكورة خاصة ، والمعجمات الاخرى المعتمدة التي وقفت عليها عامة ٠ فهو لم يذكر الا حالة الأطلاق والعموم ، وأن المعنى ينصرف الى الزمان ، أي زمان : طال أو قصر ، وان الامر على هذا تخيير للقارئ أو السامع أو المتكلم في أن يأخذ

أحد الشيئين : المدة الطويلة أو المدة القصيرة ، ولا حرج ·
وهنا نقف بين ثلاثة أقوال أو ثلاث طرائق في عرض دلالة هذه الكلمة على الزمان :
الاولى : الاشارة الى ان البرهة هي المدة الطويلة ·
الثانية : الاشارة الى ان البرهة هي المدة الطويلة ، مع الاشارة الى انها تعني المدة مطلقا ·
الثالثة : الاشارة الى ان البرهة هي المدة مطلقا ·

ونقف مرة اخرى عند الطريقة الثانية نتأمل اشارتها الى ان البرهة تعني المدة مطلقا (بعد أن ثبّتت القول بأن البرهة هي المدة الطويلة) · فقد لاحظ هذا البحث أن اشارة اللسان الى الأطلاق كانت بقوله: « وقيل: الزمان · » وان اشارة القاموس والتاج كانت بقولهما : « أو: أعم » وهما يقتضي النظر هنا لفظتان : الاولى : « قيل » ـ المثبتة في اللسان ـ والثانية : « أو » المثبتة في القاموس والتاج ، هل يدلان على مراد واحد ويشيران الى مستوى لغوي واحد ؟! الجواب ـ على ما يرى هذا البحث ـ أن « قيل » فيها من ضعف المستوى أو غموض القائل (على ما سبق بيانه) ما ليس في « أو » الدالة على التخيير وعلى ترك الامر للمخاطب يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء ·· وهذا المعنى هو الاصل في «أو» انها لأحد الشيئين ، وان ذلك هو ما نص عليه المتقدمون من علماء العربية · قال ابن هشام : « التحقيق ان (أو) موضوعة لاحد الشيئين أو الاشياء ، وهو الذي يقوله المتقدمون · » (٤١) أما استعمالها في غير هذا فانما هو من باب الاتساع · قال ابن هشام متمما كلامه : « وقد تخرج الى معنى (بل) والى معنى (الواو) وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها ·» (٤٢) بل ان ابن جني لم يقر في «أو» الا الدلالة الاصلية وقال : « ومن ذلك (أو) : انما أصل وضعها ان تكون لاحد الشيئين أين كانت وكيف تصرفت ، فهي عندنا على ذلك ··· » (٤٣) ·

فاذا كان الامر كذلك يكـون ما جاء في القاموس والتـاج غير مساو ما جاء في اللسان من حيث سعة التجويز في استعمال البرهة للدلالة عـلى الزمن المطلق . وذلك يعني ان ما جاء به القاموس والتاج حين استعملا « أو » مساو ما جـاء به المصباح المنير الذي أطلـق الدلالة حين قال بأن البرهة هي المـدة .

هنا نخلص الى الصورة الآتيـة :

ان مصادر التوثيق اللغوي الاساسية تتفق على ان البرهة تدل على الزمان الطويل . أما دلالتها على الزمن القصير فان تلك المصادر اختلفت اختلافا كبيرا فيها وكان ذلك على هذا النحو :

أ ـ عدم الاشارة الى هذه الدلالة أصلا كما في الجمهرة والصحاح والاساس .

ب ـ الاشارة اليهـا بلفظ : « وقيل » كمـا في اللسان وهذا لا يساويها بالدلالة الاخرى (الزمان الطويل) .

ج ـ الاشارة اليها بلفظ « أو » ـ كما في القاموس والتاج وهذا يساويها بالدلالة الاخرى .

د ـ الاشارة اليها ضمنا بلفظ شامل للدلالتين معا : دلالة الزمن الطويل ودلالة الزمن القصير ، وهذا ما في المصباح .

ولو القينا نظرة على هذا التدرج بالتجويز لألفيناه انما اتسع عند المتاخرين . ذلك ان المتقدمين في هدي النصوص التي مرت في هذا البحث ما كانوا ليشيروا الى دلالة هذه المفردة على المدة القصيرة ، وهو ما رأيناه في نص الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ) وفي نص الصحاح للجوهري (٣٩٨هـ) .. بل في نص أساس البلاغـة للزمخشري في القـرن السادس (٥٣٨هـ) !! حتى اذا وصلنا الى ابن منظور في القرن الثامن (٧١١هـ) وجدناه يشير الى تلك الدلالة اشارته المحدودة التي صدّرها بقوله : « وقيل » : ولكن ابن منظور ـ عـلى ما هو معلوم ـ انما جمع كتابه النفيس مـن المصادر الخمسة المتقدمة التي سجلها في مقدمته ، مما يقود الى القول بأن التجويز

الـذي وجدناه عند ابن منظـور انما هو تجويز أقدم يعـود الى عصـور المصادر الخمسة التي قال فيها ابن منظور نفسه : « فليعتمد من ينقل عن كتابي هذا انه ينقل عن هذه الاصول الخمسة » (٤٤) ٠

وعلى ذلك يكون القول بدلالة البرهة على الزمن القصير قولا أسبق من عصر ابن منظور ، بـل هو متصل بعصور المصادر الخمسة وأولهـا تهذيب اللغة للازهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ ٠ لكنه ـ على أي حال ـ قول لا يرقى بهذه الدلالة الى مرتبة عاليـة تساويها بمرتبة الدلالة الاخرى : دلالة الزمن الطويل ٠ أما من ساواها بها ونظر الى الدلالتين بمنظار واحد فانه صاحب المصباح (٧٧٠هـ) ثم صاحب القاموس (٨١٧هـ) فصاحب التـاج (١٢٠٥هـ) اذ أقروا باحـدى الدلالتـين اقرارهـم بالاخـرى سـواء بسواء ٠

وقـد وجد اللغويون في العصر الحديث في هـذا التجويز ما يدعوهم الى الاخذ به واعتماده ، فقد رأوا فيه مخرجا لما شاع من استعمال هـذه المفردة في الزمن القصير وهو اللحظة نحو : انتظر برهة ، وأطرق برهة ، وجـاء بعد برهـة ٠٠٠ وهكذا ثبت مجمع اللغـة العربية بالقاهرة فـي معجميه : الوسيط والوجيز بأن البرهة هي المدة من الزمان ، غير مقيـد لها بقيد(٤٥) ٠ ومن الباحثين اللغويين المحدثين من ثبت هـذه الفكرة في رسـالته كالذي نجـده في رسـالة الدكتورة خولـة تقيالدين الهلالـي : « دراسـة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج » ٠٠ حيث نصت على الآتـي : « برهة : زمن » (٤٦) ٠

ان ما يراه هذا البحث ان دلالة البرهة على المدة الطويلة هي الاصل الـذي اتفقت عليـه المصـادر اللغويـة المعتمدة ، وهي الصـورة الاغلب والاستعمال الاشيع في عصور الفصاحة والسليقة ، وان ورودها في المـدة القليلة لا يعـدو انه المستوى الاضيق والاستعمال الاندر ٠ ونحـن انما نحتـاج الى الافصـح لا الى الاضعف ، ونروم الاكثر لا الاقـل ٠ غير انه

ما يلزم تجنبه الصيرورة الى تخطئة الفصحاء أهل اللغة في عصور الصفاء اللغوي ، بل نرى فيما ورد الينا من استعمالاتهم الخاصة ، انه فصيح من المستوى الاخر الذي لا يرقى الى الافصح الاغلب . وهذا ما يرد على زهدي جارالله تخطئته الشاعر الحطيئة في النص المذكور سابقا في هذا البحث .

ان دلالة البرهة على الزمن الطويل مقنعة للباحث الذي يجول بنظره في نصوص العربية العليا ، أو في مصادر علمائنا الكبراء الماضين وتآليفهم الاساسية اللغوية . وان مما يدعم هذه النتيجة هنا ان الحديث النبوي الشريف قد استعمل البرهة هذا الاستعمال ولم أقف في لغة الحديث النبوي على أي استعمال اخر للبرهة غير دلالتها هذه ... دلالة الزمن الطويل . وهذه نصوص من الحديث الشريف :

ـــ « يعمل زمانا من عمره ، أو برهة من دهره » (٤٧)

ـــ « ليعمل البرهة من دهره .. » (٤٨)

ـــ « ليعمل البرهة من عمره .. » (٤٩)

ذلك هو الاسلوب العالي ، والاستعمال الحقيقي المستفيض في كلام العرب ... وحسبنا بالحديث الشريف شاهدا .

وبعـد :

فان هذا البحث قد أدلى بدلوه في الكشف عن مبنى البرهة ومعناها ، بعد ان رأى في ذلك مظاهر الاضطراب في العرض وفي النتائج في مختلف المصادر والمراجع ، ثم سجل ما وصل اليه بنظره وقناعاته .. دفعا لكل لبس ، وتثبيتا للصحة اللغوية المرادة .

الهوامش والمصـادر

(١) الكتابة الصحيحة : زهدي جارالله ٠ بيروت ١٩٧٧ (ص٤٤) ٠

(٢) جمهرة اللغـة : ابن دريد ٠ ط (١)٠ حيدر آباد الزكن ٠ ١٣٤٤ هـ (مادة ــ ب ر هـ ــ ١/٢٧٨ العمود الثاني) ٠

(٣) أسـاس البلاغـة : الزمخشري ٠ بيروت ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م ــ دار صادر ودار بيروت ٠ (ص٣٧) ٠

(٤) نظرات في أخطاء المنشئين : محمد جعفر الكرباسي ٠ النجف، مطبعة الاداب ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م ــ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م (١/٥٧) ٠

(٥) القاموس المحيط : الفيروز آبادي ٠ القاهرة ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ ١٣٧١هـ ــ١٩٥٢م ٠ (مادة ب ر ه) ٠

(٦) تاج العروس مـن جواهر القاموس : الزبيدي ٠ القاهرة ــ المطبعـة الخيرية ١٣٠٦هـ /١٨٨٨م ــ ١٣٠٧هـ /١٨٨٩م (مادة ب ر ه) ٠

(٧) نظرات في اللغـــة والادب : مصطفـى الغلاييني ٠ بيـروت ١٩٢٧ (ص ٥٥) ٠

(٨) معجم الاخطاء الشائعة: محمد العدناني ٠ بيروت ١٩٧٣ (ص٣٧) ٠

(٩) نفســـه ٠

(١٠) حول الغلط والفصيح على السنة الكتاب : أحمد أبي الخضر منسي٠ القـاهرة ١٣٨٣هـ ــ١٩٦٣م (ص٢٢) ٠

(١١) مـادة (ب ر ه) ٠

(١٢) مـادة (ب ر ه) ٠

(١٣) الافصاح في فقـــه اللغـــة : حسين يوسف موسـى ، وعبدالفتاح الصعيدي . القاهرة ــ دار الفكر العربي ــ ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م ، (ص٩٢٤) ٠ وهذا الكتاب منتقى مـن كتاب المخصص لابن سيده الاندلسي (٤٥٨هـ) ٠

(١٤) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : فنسنك واخرون ، ليدن ١٩٣٦م – (١/١٧٦ – العمود الثاني) .

(١٥) مادة (ب ر ه) .

(١٦) الخصائص : ابن جني . محمد علي النجار . القاهرة . دار الكتب، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢–١٣٧٦هـ –١٩٥٦م (٢/١٠) .

(١٧) اصلاح المنطق : ابن السكيت . أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون . القاهرة (دار المعارف) ١٣٩٠هـ –١٩٧٠م . (ص ١١٤) .

(١٨) مغالط الكتاب ومناهج الصواب : جرجي جنن البولسي حريصا – مطبعة القديس بولس – د. ت. (ص١٩) .

(١٩) نفسه . وينظر الى : لغة الجرائد : ابراهيم اليازجي القاهرة (مطبعة التقدم) د. ت. (ص٦٨) .

(٢٠) كتاب المنذر : ابراهيم المنذر . ط٣ : بيروت ، مطبعة الاجتهاد ، ١٩٢٧م . (١/٢٢) .

(٢١) مناظرة لغوية أدبية بين الاساتذة : عبدالله البستاني وعبدالقادر المغربي وأنستاس الكرملي . القاهرة – مكتبة القدسي ، ١٣٥٥هـ ، (ص٨٠) .

(٢٢) حول الغلط والفصيح : ص (٢٢–٢٣) .

(٢٣) فلسفة النحو : يوسف بركات . بيروت – مطبعة الانصاف – ١٩٤٩ . (١/٥٣) .

(٢٤) الكتابة الصحيحة : ص (٤٤) .

(٢٥) معجم الاخطاء الشائعة : (ص٣٧) .

(٢٦) نظرات في أخطاء المنشئين : ١/٥٧ .

(٢٧) معجم الاخطاء الشائعة : (ص٣٧) .

(٢٨) مناظرة لغوية أدبية : (ص٨٠) .

(٢٩) نظرات في اللغة والادب : ص (٥٤–٥٥) .

(٣٠) نفسه .

(٣١) مناظرة لغوية أدبية : (ص٨٥) .

(٣٢) المعجم اللاسـيط : (مادة ب ر ه) ٠

(٣٣) الكتابـة الصحيحة : (ص٤٤) ٠

(٣٤) نفســـه ٠

(٣٥) جمهرة اللغة : مادة (ب ر ه) : ١ـ٢٧٨ ، العمود الثاني ٠

(٣٦) صحاح اللغة : الجوهري مادة (ب ر ه) : أحمد عبدالغفور عطار ٠ القاهرة (دار الكتاب العربي) ٠

(٣٧) أساس البلاغة : الزمخشري ٠ مادة (ب ر ه) تح: (ص٣٧) ٠

(٣٨) لسان العرب : ابن مظور ٠ بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٨م ٠ مـادة (ب ر ه) ٠

(٣٩) تاج العروس : مادة (ب ر ه) ٠

(٤٠) المصباح المنيـر : الفيومي ٠ مصطفى السـقا ٠ القاهرة (مصطفى البابي الحلبي) ٠ مادة (ب ر ه) ١/٥٢ تح :

(٤١) مغني اللبيب: ابن هشام الانصاري تح : د٠ مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ٠ بيروت ، دار الفكر، ط (٢) ١٩٦٩م (ص٧٠) ٠

(٤٢) نفســـه ٠

(٤٣) الخصـائص ٢/٤٥٧ ٠

(٤٤) لسـان العرب ١/٨ ٠

(٤٥) المعجم الوسيط (ب ر ه) ، والمعجم الوجيز (ب ر ه) ٠

(٤٦) دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج : د٠ خولة تقي الدين الهلالي٠ الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ ١٩٨٢م (٢/٦٢) ٠

(٤٧) مسند الامام أحمد بن حنبل : القاهرة ـ المطبعة الميمنية ـ ١٣١٣هـ ٣/١٢٠ ٠

(٤٨) نفسـه ٠ (وينظر الى ٣/٢٢٣ منه) ٠

(٤٩) نفســـه ٣/٢٥٧ ٠

الجريمة وسبل الوقاية منها

الاستاذ المساعد
عبداللطيف عبدالحميد العاني
كلية الآداب / جامعة بغداد

١ ـ الموضوع واهميته :ـ

الجريمة في عرف القوانين عمل يحرمه القانون أو امتناع عن عمل يقضي به القانون ولا يعد الفعل أو الترك جريمة في نظر القانون أو القوانين الوضعية الا اذا كان معاقبا عليه ٠

والافعال التي تعد جرائم، هي التي يسبب اتيانها أو تركها ضررا في نظام الجماعة أو بعقائدها أو بحياة أفرادها أو بأموالهم أو بأعراضهم أو بمشاعرهم أو بغير ذلك من شتى الاعتبارات التي تستوجب حماية الجماعة وصيانتها(١) ٠

وقد شرع العقاب في الجريمة لمنع الناس من اقترافها ، لان النهي عن الفعل أو الامر باتيانه لا يكفي وحده لحمل الناس على اتيان الفعل والامتناع عنه ، ولولا العقاب لكانت الاوامر والنواهي ضربا من العبث(٢) ٠ فالعقاب هو الذي يزجر الناس عن الجرائم ويمنع الفساد في الارض والشريعة الاسلامية تتفق مع القوانين الوضعية في أن الغرض من تقرير الجرائم ومعاقبة مرتكبيها هو حفظ مصلحة الجامعة وصيانة

نظامها وضمان بقائها .. ولهذا جاء في القرآن الكريم في تعليل القصاص في القتلى (ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون) * .

والجريمة هي شر وأذى وايلام .. وهي ان نفعت بعضا من الافراد، فهي تعود بالضرر على المجموع ، وحتى الشخص الذي انتفع من الجريمة فانه قد يتضرر من جريمة تقع عليه او على من يمت اليه بصلة فيصيبه الضرر بشكل أو باخر . والجريمة بهذا المفهوم ومن هذه الزاوية ، تتناقض مع العقائد الدينية التي تهدف الى خير وسعادة الانسانية وتعمل دائما على هداية الفرد الى الطريق السوي ومنعه من اتيان الشرور(٣) . وهي تتناقض مع النظام السياسي الذي يهدف الى تأمين الامن والطمأنينة وعناصر السعادة للفرد والمجتمع .. وهي تعود بالضرر على المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة وتؤدي الى سيادة الفوضى وفقدان النظام وتعكير الامن ، ويكون الناتج تخلف المجتمع الحضاري وانحطاطه ، وهي تتناقض مع مصلحة الفرد الذي يتضرر من الجريمة مباشرة أو بصيغة غير مباشرة(٤) .

لذا كان للاجراءات الحكيمة والمتميزة التي اعتمدتها وزارة الداخلية من حيث التخطيط والتعبئة والاشراف والمتابعة، نتائج ايجابية أدت الى انخفاض نسبة الجريمة بالموازنة مع السنة الماضية وفي الاشهر الاربعة الاخيرة من عام ١٩٨٧ موازنة مع بداية العام المنصرم ، حيث سجلت نسب الجريمة انخفاضا ملموسا سواء في جرائم أمن الدولة أو حوادث المرور أو الجرائم الجنائية التي انخفضت بشكل كبير بعد ايقاف نموها.

ان هذه النقلة التي يشهدها قطرنا العزيز في الوقت الحاضر والتي يشعر بها المواطن العراقي ويأمل الاستمرار بها هي بالاساس تعزيز للعاملين في وزارة الداخلية والمسؤولين عن الامن والاستقرار في البلد .. وفي الوقت نفسه هي استثمار لطاقات الاجهزة الامنية بشكل غير محدود.

---

* سورة البقرة ، الآية ١٧٩

وهي تستحضر توجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) ، وتجسد مقولته من (ان طاقات العراقيين لا تنضب وان هناك دائما طاقات اضافية) ٠

ولا ريب ان من اسس التخطيط العلمي أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين المواطنين والاجهزة الامنية المختلفة ٠ وهنا يظهر أثر المواطن في تعزيز هذه الاجراءات والمساهمة في تنفيذها ، من أجل تعزيز المسيرة الثورية في ظل الظروف التي مر بها قطرنا المناضل في حربه مع العدو الفارسي والتي تتطلب جبهة داخلية آمنة مستقرة خالية من البؤر المنحرفة والجريمة ، وفق نظرية العمل البعثية الهادفة الى خلق المواطن الصالح المؤمن والمستوعب لفكر القائد المناضل صدام حسين حفظه الله ٠

ان تحصين المواطن ضد الجريمة يدعم عامل الاستقرار ويؤكده في الامن الداخلي حيث ان الامم تقاس بما عليه من تماسك داخلي ، وان الامن الخارجي هو امتداد للامن الداخلي وليس مكملا له ، وعندما يصطبغ الامن الداخلي بصبغة الاستقرار فان المقاتل في جبهات القتال سيطمئن الى البيئة البيتية الامنة والى البيئة المعاشية الامنة ٠٠ وسيكون عندئذ في وضع نفسي ومعنوي يرقى به الى الفداء والتضحية ، فيحسن الاداء من خلال المشاركة والخروج من حالة اللامبالاة الى حالة المبالاة ٠٠ ان موقف اللامبالاة الذي يلاحظ في بعض الاحيان من الجمهور تجاه مرتكب الجريمة أو حتى الموقف الايجابي منه ، انما له دلالته التي تتجلى في مساعدة المجرم على الهرب أو الاختفاء ووقوف المواطن الى جانب المخالف لقوانين المرور وطلبه من شرطي المرور اعفاءه أو مساعدته والمواطن يعلم علم اليقين بأنه مخالف لقوانين وتعليمات وضعت من حيث المبدأ لصالحه ولفائدة الاخرين ، وان هذا الشخص بمخالفته ربما يؤدي الى الاضرار بنفسه وبالاخرين وبالاموال العامة وكذلك يلاحظ بعض المواقف من

المواطن تجاه الشرطي عند متابعته لاحد المجرمين ، كأن يدعي بأنه لم يشاهد المجرم الهارب ، والحقيقة انه شاهده أو ان يشير الى اتجاه مغاير لاتجاه الهارب . ولا ينكر ان هناك أسبابا عديدة تحمل المواطن على هذا التصرف ولكن ان كانت هذه الاسباب مقنعة سابقا قبل الثورة فلا يمكننا أن نقتنع بها الان ويجب أن نغير من المفاهيم وأن نؤثر بالواقع ونحوله بالاتجاه الصحيح(٥) .

وعليه يجب أن يعمل المواطن على أن يأخذ دوره ويجب أن نبين له بأن الاوان قد آن ليساهم كل من موقعه في الدفاع عن مصيره ومصير وطنه وامته ، بشكل أو باخر في منع الجريمة وحسب الظروف والملابسات المحيطة بها وحسب خطواتها ومدى تهديدها لمصلحة الجمهور .

وحينما تحصل المبالاة تتحقق المبادرة والنقد البناء وتتفتح الطاقات الكامنة ، فتترجم القدرات الكامنة الى فعل واقع يظهر ذلك في عطاء دائم يشمل النساء وكبار السن وحتى الاطفال فيزداد الانتاج ويرتفع المستوى الاقتصادي والمعاشي للمواطنين .

ان تحصين المواطن ضد الجريمة انما هو ردع ذاتي وردع للاخرين، انه ردع ذاتي لاولئك الذين يريدون الاقدام على الجريمة وهو ردع للاخرين لان الردع الذاتي سيكون امثولة ونموذجا أمام الاخرين .. ان ذلك كله سيحقق مناخا سياسيا واجتماعيا ملائما للاوضاع الراهنة في ظل معركتنا العادلة ضد العدو الفارسي المتغطرس .

ان تحقيق الاستقرار الداخلي يوصد الابواب في وجه من يحاول المساس بالاوضاع الداخلية .. اولئك الذين تسول لهم أنفسهم بحكم نشأتهم وبفعل اغراءات الحياة بالخروج عن جادة الصواب ، خاصة اذا ما علمنا ان بعض الاشخاص تنشط لديهم ابان الازمات والظروف الاستثنائية نوازع مغايرة تماما لاعراف المجتمع فتتسبب تلك الجماعة

في اقلاق سواكن الاستقرار الاجتماعي ، بل قد لا يرضيها الاستقرار فتعمد الى زعزعته ٠

ولهذا فان مرتكبي الجرائم من أي نوع كانت ، تحكمهم في العادة دوافع وما أكثرها ، وليس هذا مجال سردها ، لكنهم يكونون عادة أفرادا اختلطت عليهم حقائق الافكار بالاوهام التي هي من صنعهم أو انها نابعة من نوازع مصادرها شتى ٠٠ أو انها سلوكيات يأتونها بفعل الاحياء أو التقليد لما شاهدوا من مواقف ينساقون اليها بقصد التجربة ، غير انهم سرعان ما يجدون أنفسهم اسارى تلك العادات التي تتمكن من نفوسهم بحكم الاعتياد الذي كان أوله تقليدا(٦) ٠

٢ ـ هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية الى الحيلولة دون وقوع الجريمة وكيفية تعبئة المواطنين للحد من مخاطرها ٠

٣ ـ حدود الدراسة :

هذه الدراسة تحليلية موثقة قائمة على مناقشة الاراء والدراسات المماثلة ٠

٤ ـ عوامل الجريمة :

وبناء على ذلك يمكن ان نقول ان فكرة الجريمة لا يمكن بأي شكل من الاشكال ان تعزى الى عامل واحد وانما ترجع الى جملة عوامل ٠٠ وهذه العوامل غير ثابتة في كل الجرائم وانما تختلف باختلاف الاحوال فقد تقع احدى الجرائم نتيجة اتحاد مجموعة من العوامل ، في حين تقع غيرها نتيجة اتحاد مجموعة اخرى ٠

وتنقسم هذه العوامل الى قسمين رئيسيين :

اولا ـ العوامل الداخلية :

ويقصد بالعوامل الداخلية مجموعة الظروف والشروط المتصلة

بشخص المجرم والتي تؤثر من قريب أو بعيد في اجرامه ، والعوامل الداخلية قد تكون أصلية وقد تكون مكتسبة .

فالعوامل الاصلية هي التي تلازم الشخص منذ مولده والعوامل المكتسبة هي التي تعرض له أو تلم به بعد ميلاده .

وان أهم العوامل الداخلية التي تؤثر في اجرام الفرد هي الوراثة . السلالة . الجنس . السن . الذكاء . التكوين العضوي والنفسي .. والادمان على المسكرات(٧) .

ان أغلب الدراسات في هذا الميدان أكدت اهمية هذه العوامل في اجرام الفرد اذا تهيأت للفرد عوامل اخرى مساعدة ، حيث انه ليس من الضروري أن يكون الفرد مجرما اذا ولد من أبوين مجرمين ، اذ انه يمكن التغلب على هذا الاستعداد الموروث اذا تهيأت له ظروف حياتية جيدة .. ولكن من الممكن أن تبرز هذه الخاصية (الاستعداد الوراثي للاجرام) اذا ما تهيأت ظروف وعوامل اخرى كالفقر والمرض والبيئة المحيطة ... الخ من العوامل المساعدة لارتكاب الجريمة .

ثانيا ـ العوامل الخارجية :ـ

وهي مجموعة الظروف الخارجية التي تحيط بالفرد وتؤثر في نمو معالم شخصيته أو في توجيه سلوكه وتقتصر بيئة الفرد على الظروف الخارجية التي تحيط به شخصيا . والبيئة كل لا يتجزأ ، وليس في وسع باحث أن يعزو سلوك الفرد الى ظرف معين من ظروف البيئة ، وانما سلوك الفرد يعول دائما على جملة الظروف التي تكون بيئته ، فضلا عن تكوينه الشخصي بطبيعة الحال . والملاحظ ان الاثار البيئية مشروطة دائما بالبيئة برمتها ، وليس بعنصر واحد منها ولا ببعض من عناصرها .

وتنقسم العوامل الخارجية الى ظروف عامة وظروف خاصة .. فالظروف العامة هي التي تحيط بالفرد وبالجماعة التي ينتمي اليها ،

ومنهـا حالـة الطقس والأوضاع الاقتصادية العامة ، والتنظيم السياسي ، والبنيان الاجتماعي، والعادات والتقاليد، ونظم التعليم والبيئة العمرانية.

أما الظروف الخاصة : فهي التي تحيط بالفرد وحده، أو بـه وبقلة من الناس معه، ومنها ظروفـه العائلية ومستواه الاقتصادي ونصيبه مـن التعليم ، والمسكن الذي يعيش فيـه(٨) .

وفيما يأتي سنعرض أهم الاسباب المؤدية الى الجريمة :

أ ـ التفكك الاسري : ويقصد به تلك الاسر التي ينفصل فيها أحد الوالدين أو كلاهما عن العائلة بسبب الطلاق أو الافتراق أو وفاة أحدهما أو كليهما .. وكذلك الاسر التي لا يتواصل فيهـا الوالدين الا في أضيق الحدود ، والاسر التي تمر بأزمات ناجمة عن أحداث معينة كحالات التغيب الدائم غير الارادي لاحد الوالدين أو لكليهما كالسجن والحرب(٩) .

ب ـ الاساليب الخاطئة في التنشئة الاسرية :

تبين الدراسات المتخصصة في هذا المجال ان المجرم غالبا ما يكون قد ولـد في اسرة ترفضـه نفسيا واجتماعيا ، مما يجعلـه يعاني من صراعات نفسية وبرودود عاطفية ، كما تبين ان استخدام العقوبات البدنية القاسية ووسائل الضغط المتناقضـة تؤدي الى ضعف اكتساب المعايير الاجتماعية ، حيث ان القسـوة في العقاب تؤدي الى شـخصية عدوانية متحديـة تفتقر للضبط الذاتـي(١٠) .

ج ـ النمذجـة :

تشـير الدراسات الى ان الاطفال يقلدون سـلوك والديهم ، بحيث تبين ان آباء المجرمين يتصفون بصفات معادية للمجتمع (سايكوباثية) أو من المدمنين عـلى الكحول(١١) .

والملاحظ ان للاسرة فـي الغالب اتصالا مطلقـا بالطفل خـلال مدة الطفولة واعتماده عليها يستمر وثيقا لسنوات عديدة متتالية .. ولها أثر

مهم في تعزيز النماذج السلوكية التي سوف يبدو عليها الطفل مستقبلا ، كأن يصبح خارجا أو يصبح محترما للقانـون ٠٠ والاسرة هي الوسـط الاجتماعي الاول الذي يؤثر في الاتجاه الذي سوف يتخذه الطفل ٠ لذا نجد ان عددا كبيرا مـن البحوث ركزت على أهميـة الاسرة وأثرها في التنشئة الاجتماعيـة ٠

د ـ النمو الحضري :

يعاني عدد كبير مـن أقطار العالم مـن مشاكل النمو الحضري حتى يمكن القول ان هـذه المشاكل أصبحت تمثل ظاهرة عالميـة ، ولا تختلف مشاكل النمو الحضري في أقطار العالم النامي عـن تلك الموجودة في الدول المتطورة من حيث عواملها وسماتها فحسب ، بل تختلف أيضا مـن حيث حدتها ٠ ومما يزيد من حدة التباين بين أقطار العالم النامي والمتقدم هـو الحلول الناقصـة وغير المتكاملة الموضوعة في اقطـار العالم النامي التـي لا تمس في أحسن الاحوال سـوى القشرة الخارجية للمشاكل دون الولوج الى الجوهر ٠٠ وبهذا تصبح كل مـن المشاكل والحلول جزءا من حالـة التخلف التي تنسحب على كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافيـة والعمرانية التي لا يمكن النظر اليها الا من خلال النظرة العلمية الشاملة التي تربط الجزء بالكل(١٢) ٠

ويمكن تلخيص المشاكل الناجمة عن النمو الحضري السريع بالاتي :

أ ـ وجود تجمعات سكنية عشوائية هابطة المستوى عـلى الحدود البلدية للمدن مما يزيد من أعبائها في مجالات المرافق والخدمات ٠

ب ـ خروج تلك المناطق العشوائية المتخلفة عن الاشراف الفعلي للمدينـة فنيا واداريا والحياة فيها لا تحتمل بسبب انعدام الخدمات العامة ٠

ج ـ تحمل المناطق السكنية في المدن بأكثر من طاقتها وظهور العديد مـن المشكلات الاجتماعيـة ومشكلات الاسـكان والتموين والتكيف الاجتماعـي ٠

د ـ حرمان النشاط الزراعي من بعض القوى العاملة التي قد يكون بأمس الحاجة اليها ٠

هـ ـ زيادة معدلات النمو السكاني في الحضر نتيجة للهجرة الداخلية من الريف الى المدن ٠

و ـ تدهور الخدمات الاجتماعية المختلفة حيث يظهر النقص في المؤسسات التعليمية والتربوية بمراحلها المختلفة ٠

ز ـ زيادة نسبة الجريمة وانتشارها وضعف أجهزة الامن وارتفاع عدد العاطلين الذين يعيشون في المدن من غير وظائف وأعمال معينة وذلك لعدم قدرة المدينة ومسؤوليتها على تقديم فرص العمل والسكن لجحافل السكان الجدد ، وسرعة انتشار الاوبئة وانخفاض الصحة العامة وانتشار الامية ٠

ومن ذلك نجد ان النمو الحضري السريع والعشوائي وغير المتوازن ضمن الاقاليم المختلفة للدولة ينتج عنه تكاليف مالية ومساوىء على المستوى الانساني تتجاوز في المدن الضخمة الحدود التي يمكن قبولها ٠٠ وهذا يتطلب تدخل الدولة السريع للحد من النمو الحضري السريع ثم تكاليفه وتوجيه سلوك واتجاهات الظاهرة الحضرية المعاصرة نحو التوازن الاقليمي في توزيع السكان الذي يضمن أفضل عدالة اقتصادية وثقافية واجتماعية بين سكان مختلف مناطق القطر المختلفة(١٣) ٠

٥ ـ الوقاية من الجريمة :

ويمكن تقسيم الوسائل التي يمكننا بموجبها مكافحة الجريمة والقضاء عليها الى ما يأتي :ـ

١ـ سبل الوقاية من الجريمة

٢ـ سبل التصدي للجريمة

أ ـ الوقاية من الجريمة :

تعني الوقاية من الجريمة بمعناها العام تخليص المجتمع من المجرمين

من خلال مكافحة العوامل المؤدية الى السلوك الاجرامي ٠٠ والوقاية تتميز بمعناها الواقعي عن كل من المنع والردع ٠٠ فمنع الجريمة معناه اتخاذ الاجراءات لتصعيب ارتكابها باجراءات مانعة كدوريات الشرطة وتشديد الحراسة من سلطات الامن ومن الاهالي باتخاذ الاجراءات الاحترازية كافة. أما الردع ففيه معنى الوقاية ومعنى المنع في الوقت نفسه ٠٠ والردع هو التخويف من الاقدام على ارتكاب الجريمة خشية العقاب ، وهو ليس وقاية بمعناها التام لان الامتناع عن ارتكاب الجريمة لا يرجع الى عزوف الشخصية عن الاجرام وانما يرجع الى خشية العقاب أساسا ٠ ومن ناحية اخرى فان الردع ليس مانعا لان الامتناع عن الاقدام على الجريمة ليس مرجعه اجراءات تتخذ لتصعيب ارتكاب الجريمة ولكن مرجعه الى خشية القانون والعقاب ٠٠ كما ان الردع بالنسبة الى المحترفين للجريمة قد لا تكون له أية قيمة ، اذ ان المجرم المحترف قد حسب حسابه وأعد نفسه للمخاطر كافة ومن بينها العقاب الذي يمكن أن يناله ٠

لذا يجب أن تكون الوقاية الاجتماعية قائمة على دراسة الاوضاع المجتمعية القائمة لاستخلاص القيم التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي تضع الافراد في حالة يكونون فيها أقدر على احترام هذه القيم والخضوع لها ٠

فأفضل الوسائل لمقاومة الجريمة التي ترتبط بالقيم الاجتماعية والاقتصادية هو التخطيط لعمليتي التحضر والتصنيع ويمكن أن يتم هذا عن طريق منع الهجرة الداخلية أو تنظيمها وتخطيط المدن والاسكان والعناية بالتشريعات القانونية والتنمية الاجتماعية ، ويمكن تحقيق التنمية الاجتماعية بكثير من الوسائل من أهمها الاسرة والمدرسة ومجالات قضاء أوقات الفراغ وتطوير وسائل الاعلام وضبطها وتحسين الاوضاع الاقتصادية ٠

ويهدف التخطيط الحضري الى اقامة بيئات سكنية مدروسة وملائمة

صحيا واجتماعيا واقتصاديا للفئات العمرية المختلفة من السكان والتي تمكنهم من أشباع حاجاتهم الاساسية(١٤) • حيث ان خصائص ومواصفات البيئـة السكنية لهـا أثر كبير فـي تنمية قدرات الافراد وتفاعلاتهم الاجتماعية أو مستوى صحتهم وتصرفاتهم وسلوكهم بشكل عام •

ومنها البيئة السكنية ذات المرافق الاساسية وسهولة الوصول اليها وتوفير فرص العمالة ، والاسواق المحلية القريبة ، ومدارس الاطفـال ، وأماكن الترفيـه ، مما يهيىء البيئة النظيفـة الخالية مـن التلوث والتي تعمل على التقليل من بؤز الانحلال والانحراف والجريمة •

ب ـ سـبل التصدي للجريمة :

أولا ـ وسـائل الاعلام :

ان لاجهزة الاعـلام أثرا بارزا في المجتمع ، وانهـا لو عملت بجديـة واخلاص لاستطاعت أن تؤدي وظيفـة مفيدة للمجتمع ولعملت عمل اللقاح في منع الجريمة والحد من انتشارها ولعززت واجب الجمهور في منع وقوعها، حيث ان وسـائل الاعلام المتاحـة المختلفة مـن كتب وصحافة واذاعـة وتلفزيون هي أهم الوسائل المؤثرة في نفوس الجماهير الذين تتوجه اليهم هـذه الوسائل ، لان التثقيف والتوجيه يأتي مـن خلالها بطريق تلقائـي ترويحي له أثر مهم وخطير في مجال الجريمة والانحراف ، سـواء بالدفع اليها ، ان اسيىء استخدام هذه الوسائل أو في الابتعاد عنها والحد منها اذا وجهت هذه الوسائل الوجهة الصحيحة ، لذا فان ما تستطيع أن تقوم به هذه الوسائل هو ما يأتي :ـ

١ ـ توعية أولياء الامور كافة آباء وامهات بأساليب التنشئة السليمة عن طريق الاستعانة بوسائل الاعلام واعطاء المحاضرات المتخصصة في تربية الابناء من قبل المختصين في علـم الاجتماع وعلم النفس ، تتناول أساليب التنشئـة الخاطئـة التي يجب تجنبها كالعنف والقسوة في تربيـة الاولاد واستبدالها بالعطف والحنـان والرعاية اللازمـة ، والاتفاق على معاملـة

واحدة ، والالتزام بها من الام والاب ٠

٢ ـ عقد ندوات تلفزيونية تثقيفية للتوعية بالعواقب الوخيمة المترتبة على حالات الطلاق والافتراق ، والحث على الزواج ، والعمل على تشجيعه وبيان أهميته في ابعاد الشباب عن الانحراف والانزلاق في مهاوي الخطأ والرذيلة ٠

٣ ـ اطلاع الجمهور على القوانين والاحكام والعقوبات التي يمكن ان تعرضهم أو أبناءهم الى الجزاء والعقاب ، من خلال ندوات تلفزيونية تعقد لهذا الغرض، يتولى ادارتها اختصاصيون في القانون يوضحون فيها أيضا مفهوم الجريمة ، بواعثها ، أنواعها ، نتائجها على المجتمع وواجب المواطن في التصدي لها ، وحث الاسرة على ان تأخذ مكانها في مراقبة أبنائها وتصرفاتهم ٠

٤ ـ تعميق اسلوب التعاون بين المواطنين وقوى الامن الداخلي وذلك من خلال الاستفادة من بعض البرامج والافلام التلفزيونية غير المقصودة ، والتي تدخل في هذا الاطار والتي تؤدي الى الاستفادة من التوجهات التي تتبع في العالم في هذا الجانب ٠

ثانيا ـ أثر المنظمات الحزبية والجماهيرية :

ومن الجدير بالذكر ان لجميع هذه المنظمات الجماهيرية والشعبية وظائف اجتماعية وخدمية تقدمها للمواطنين بصورة عامة والاعضاء بصورة خاصة ٠ ولا نستطيع هنا عرض طبيعة وماهية الخدمات الاجتماعية التي تقدمها هذه المؤسسات كل على انفراد علما ان هذه الخدمات الاجتماعية تؤدي واجبها الواضح في صقل السمات الشخصية والنفسية والاجتماعية عند المواطنين وتمكنهم من التغلب على المشكلات التي يعانون منها وتقوم سلوكهم وتقوي علاقاتهم الاجتماعية ، الامر الذي يؤدي الى الحد من دوافع الجريمة عند بعضهم ٠٠ لذا يجب على المنظمات الحزبية والجماهيرية القيام بما يأتي :ـ

١ ـ توعيـة الجماهير بالاهداف السـامية والانسانية لحزب البعث العربـي الاشتراكي (الجانب التربوي) والعمـل على توعيـة الاحداث والشباب بمخاطر الجريمة وسبل الوقاية منهـا والعمل على تحصينها مـن الانسياق وراء ارتكاب الجريمة ٠

٢ ـ متابعة أساليب الجريمـة المستجدة ، خصوصا بعـد الاجراءات التحكيمة والمتميزة التي حدت منهـا ٠ وذلك مـن خلال استمرار تعـاون المنظمات الحزبية والجماهيرية مع أجهزة قوى الامن الداخلي لرفدهـا بما يقع لديها مـن معلومات ضد عناصر الجريمـة وبالصورة التـي تؤدي الى كشف هذه العناصر قبل القيام بعملها الاجرامي ٠

٣ ـ استمرار تعـاون المنظمات الحزبيـة والجماهيرية فـي مراقبة ومتابعة أرباب السوابق في ارتكاب الجرائم وكشـف تحركاتهم بالتنسيق مـع الاجهزة المختصة في هـــذا الصدد ، ومواجهـة الاشاعات والدعايات المضادة لارتباطها الوثيق في الاستقرار الاجتماعي العام وتشخيص مروجيها بدقة وكذلك انتشارها ومكافحتها بطريقة توضيح الحقائق للجماهير

ثالثا ـ اثر المؤسسات الدينيـة :

ان منع الجريمة ليس من اختصاص الشرطة فقط وانما على الجهات الاخرى أن تقوم بواجبها، لان مهمة مكافحة الجريمة من اختصاص المجتمع برمته ويأتي فيطليعة هذه المؤسسات المؤسسة الدينية بحكم كونها معنية في الدعوة الى الفضيلة ونبذ الرذيلـة واشاعة التربيـة الاسلامية والقيم الروحية النبيلة التي تدعـو الى التسامح والمحبـة والاخاء وتربيـة الفرد تربيـة متواصلة بلا انقطاع ٠ لذا فان علماء الدين لهـم دور فاعل ومؤثر في عمليـة البنـاء الروحي والاخلاقي للاجيال الشـابة الصاعدة ٠٠ لـذا فان على وزارة الاوقاف القيام بتكليف رجال الدين تضمين خطبهم الدينية بالارشادات والتوجيهات الهادفة الى توضيح مساوىء الطلاق والافتراق ،

وأن (أبغض الحلال الى الله الطلاق) وتذكير المصلين بمضار الجريمة وعواقبها الوخيمة عليهم وعلى المجتمع .

رابعا ـ فعالية الشرطة وأثرها في خدمة المواطنين وحمايتهم :

ان الشرطة هي المؤسسة المسؤولة عن حماية أمن وراحة المجتمع وتحصينه ضد الانحراف والجريمة، وبما انها الجهاز المعني بمكافحة الجريمة ومنع وقوعها وكشفها عند وقوعها فضلا عن الادوار الجديدة التي تؤديها الشرطة في المجتمع فان على الشرطة القيام بما يأتي :ـ

١ ـ تكوين العلاقات الايجابية بين الشرطة والجمهور عن طريق اتاحة المجال للجمهور للاطلاع على طبيعة الواجبات الامنية والاجتماعية والانسانية التي تقدمها الشرطة له وتكثيف الحملات الاعلامية التي تثقف الجماهير بالتغيرات التي طرأت على سلك الشرطة ومسايرة أجهزتها للاوضاع المجتمعية الراهنة وتجاوبها مع روح العصر .. وأثر الاجراءات الاخيرة التي اتبعت في وزارة الداخلية مؤخرا في الحد من الجريمة وانخفاض نسبتها .

٢ ـ حث المواطنين على اتخاذ الاجراءات الامنية والاحترازية التي من شأنها أن تعرقل فعاليات المجرمين وتحد من أنشطتهم المخربة .

٣ ـ العمل على تأهيل المجرمين والمنحرفين للعمل المنتج الذي يتناسب مع ميولهم واتجاهاتهم وأذواقهم وطموحاتهم وذلك من خلال تعاونها مع المؤسسات الاصلاحية .. والعمل على تسهيل عملية اندماج المجرمين بالمجتمع وجعلهم مواطنين صالحين يعملون لخدمة بلدهم وامتهم ، من خلال تقديم النصح والارشاد والمساعدة التي تعينهم على التكيف مع المجتمع .

٤ ـ تأكيد بقاء رجل الشرطة النموذج في الاقتداء والتعامل والسلوك وحسن الاداء ويمكن أن يتم ذلك عن طريق ما يأتي :

أ ـ التوجيهات المستمرة

ب ـ اقامة الدورات القصيرة المدة

جـ ـ ابراز أثر المحفز للذين يؤدون الواجب بشكل اصولي من خلال تكريمهم وتعميم هذا التكريم على بقية المنتسبين .

٥ ـ تحذير المواطنين من ان التغاضي عن أية جريمة مهما كانت صغيرة ، اذ يعني تشجيع مرتكب تلك الجريمة على التمادي بالاخلال بالامن الذي هو أمن كل مواطن يريد أن ينعم بالامان والطمأنينة على نفسه وممتلكاته .. وان يقظتهم تعني حماية ذاتهم وهي من صلب واجب كل فرد صالح .

٦ ـ الاستمرار على المزج والتفاعل في العمل من أجل تعزيز أركان كل من الوقاية والتصدي والعمل على جعل الجمهور مدركا لواجبه في المسؤولية المترتبة عليه لحماية نفسه من أي انحراف ، وألا يسمح لاية جريمة تقع في وسطه لئلا تتفشى فيصيبه داؤها فيلتهب بشرها وشررها وشرورها .

٧ ـ حث المواطنين على المبادرة بالاخبار عن الجريمة أينما تقع والاخبار عن المجرمين وكشف هوياتهم والاعلان عن الاماكن التي يتسكعون فيها ويترددون عليها .

خامسا ـ مهمة المؤسسات التربوية والتعليمية :

وبما ان المؤسسة التربوية هي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الاسرة والمكملة لوظائفها فضلا عن الدور الخطير الذي تقوم به من حيث تربية واعداد الفرد للحياة الخارجية فان عليها أن تنمي القيم والمقاييس الاخلاقية الفاضلة وتعزيز التراث العربي الاسلامي في نفوس النشء الجديد وفي نفوس الشبيبة والكبار وتعويدهم على التحلي بالسلوك الاجتماعي السوي والاعتماد على النفس وتكوين العلاقات الايجابية

والانسانية مع الاخرين .. وغرس القيم والمثل التي تحارب نوازع الجريمة ومظاهرها من خلال ما يأتي :-

١ - ضرورة أن تكون المناهج الدراسية والتعليمية منسجمة مع توجيهات وتطلعات قيادة الحزب والثورة وبما يؤدي الى التوجيه السليم للذين تتوجه اليهم هذه المناهج مع ضرورة تأكيد ابراز القيم العربية الاسلامية والتي تشكل عائقا ذاتيا ضد الانحراف والزلل .

٢ - ونظرا للاثر الذي يتركه المدرس والمعلم في توجيه التلاميذ الى سبل الفضيلة ونبذ السبل المنحرفة ، لذا فان الحاجة تدعو الى ضرورة ايلاء العناية المركزة في تأهيل المدرسين والمعلمين وتزويدهم بكل المعارف التربوية والنفسية والادارية اللازمة لشخصيتهم النموذجية .



الهوامش

* القرآن الكريم ، سورة البقرة، الآية ١٧٩

(١) أبو زيد مصطفى محمد ، دور التربية الاسلامية في توعية الجمهور ضد الجريمة في بحوث الحلقة الدراسية الخاصة ب: دور الجمهور في الوقاية من الجريمة ومكافحتها ، بغداد ١٩٨٣ ص٣ ٠

(٢) المكان نفسه ٠

(٣) العقيد الدكتور صباح كرم شعبان ، دوافع مساهمة الجمهور في منع الجريمة ، من بحوث الحلقة الخاصة ب : دور الجمهور في الوقاية من الجريمة ومكافحتها بغداد ، ١٩٨٣ ص٩ ٠

(٤) المكان نفسه ٠

(٥) العقيد الدكتور صباح كرم شعبان ، المصدر المار ذكره ص٢ ٠

(٦) الدكتور عبد علي الجسماني، دور الجمهور والمؤسسات المجتمعية في خفض الجريمة والقضاء عليها (بغداد ـ١٩٨٧) بالرونيو ص٢ ٠

(٧) د٠ عوض محمد ، مبادىء علم الاجرام وعلم العقاب (الاسكندرية ـ دار النجاح للطباعة ـ١٩٧١) ص١٠٧ـ١١٢ ٠

(٨) المصدر نفسه ص٢٧٨ ٠

(٩) الدكتور عبد علي الجسماني، المصدر المار ذكره ص٣ ٠

(١٠) المصدر نفسه ص٤ـ٥ ٠

(١١) المصدر نفسه ص٥ ٠

(١٢) د٠ المهندس حيدر كمونة، العلاقة بين ظاهرة التحضر والجريمة من بحوث الحلقة الدراسية الخاصة بالجريمة وتنبؤات المستقبل (بغداد ـ١٩٨٧) ص١١ ٠

(١٣) المصدر نفسه ص٢١ ٠

(١٤) د٠ عبدالاله أبو عباس و د٠ اسحق يعقوب القطب ـ الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية (الكويت ـ١٩٨٠) ص٢٥٩ ٠

نماذج من الدمى المكتشفة في تل اسود : دليل على استمرار النتاج الفني العراقي القديم

أحمد مالك الفتيان
استاذ مساعد

كلية الآداب / قسم الآثار

من البديهيات ، ان بلاد وادي الرافدين ذات حضارة عريقة عدت من أقدم الحضارات في العالم وأكثرها اصالة وتأثيرا في الحضارات الاخرى .. ومن المعروف ان كثيرا من الاقوام قد تعاقبت على حكم بلاد وادي الرافدين وقامت فيها سلالات وطنية ومحلية كالسومريين والاكديين والبابليين والاشوريين(١) . وسلالات أجنبية غازية دخيلة كانت أقل حضارة من الحضارة العراقية ومن هذه الاقوام العيلاميون الكشيون والاخمينيون والفرتيون(٢) .

والمعروف ان الدور السلوقي (٣١٢-١٣٩ ق.م) الذي ساد في العراق أعقبه دور عرف لدى الباحثين باسم الدور الفرثي .. ولا نريد أن نخوض في التفصيلات عن أصل الفرثيين ودولتهم وانتشارهم وعلاقاتهم السياسية مع الامم الاخرى لاننا تناولنا ذلك في بحوث اخرى(٣) . والذي يهمنا في هذا المجال هو تأثرهم وانبهارهم بالحضارة العراقية القديمة ذات الاصالة المعروفة .. فنراهم مقلدين لها في كل جوانبها وعناصرها آخذين بنظر الاعتبار محاولتهم لطمس تلك المعالم وذلك باضفاء بعض الافكار التي جاءوا بها من بلادهم .. الا ان العراقيين القدماء الذين تمسكوا بمعطيات حضارتهم تركوا البصمات الواضحة على كل ما يمكن أن يعزى لهذه الفترة .

والموضوع المطروق للبحث يتناول بعض النماذج الفخارية والعظمية من الدمى النادرة التي تم العثور عليها خلال أعمال جامعة بغداد كلية الآداب قسم الاثار في تل أسود والتي لم يتسنى لنا الوقت لنشرها سابقا.

ومن خلال أعمال الحفريات الواسعة في موقع تل أسود وما تيسر لنا من مصادر اخرى عن الفترة ذاتها وهي فترة طويلة بالمقارنة مع فترات الاحتلال الاخرى التي تعاقبت على حكم بلاد وادي الرافدين والتي دامت قرابة ثلاثة قرون ٠

وكنتيجة للتمازج والتداخل الحضاري الذي تميزت فيه هذه الفترة من التاريخ يمكن تقسيم النماذج المعروضة للدرس في هذا البحث الى المجاميع الآتيــة :ـ

١ ـ المجموعة الاولى : وتمثل النماذج التي تشير بوضوح الى أصلها العراقي القديم وتشمل الارقام التاليــة :ـ ٥٧٢ و ٥٩٣ و ٥٩٥ و ٦٧٩ و ٦٨٣ و ٧٠٩(٤) ٠

٢ ـ المجموعة الثانيــة : وتمثل نماذج متأثرة بوضوح في الفن الهلنستي وتشمل الارقام الاتيــة : ٦٣٤ و٦٤٢ و ٦٥٥ و٦٥٨ و ٦٧١ و ٦٩٠ و ٧١١(٥) ٠

٣ ـ المجموعة الثالثة : وتمثل نماذج عليها مسحة قرثية عملت بنفس التقنيــة العراقية القديمة وتشمل الارقام الاتيــة : ٥٩٤ و ٥٩٨ و٦٣٥ و ٦٤٦(٦) ٠

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان هذه الظاهرة الحضارية اعتبرت نموذجا للالتقاء الحضاري الواسع بين شعوب منطقة الشرق القديم المختلفة وحضارة العراق القديم الفريدة والمتميزة ذات العراقة والاصالة ، وكانت هذه الفترة التي ترجع اليهــا الدمى هي في الحقيقة خير من يمثل الالتقاء الحضاري ٠ ومــن خلال دراسة هــذه النماذج فنيا تبين انهــا تمثل فترة عرفت لــدى الباحثين بالفترة القرثية المحصورة بين ١٤٠ ق٠م والى ٢٢٦

بعـد الميـلاد ٠

ان دراسة هذه الظاهرة تعتمد اعتمادا كليا عـلى ما تجود به أعمال التنقيبات العلمية ، فموقع تل أسود السالف الذكر يمثل الموقع النموذجي لهـذه الفترة في العراق ٠ هذا فضلا عـــن ما قمنا به من مســح وكشف اثاري للتلال المحيطة بالمنطقـة(٧) ٠ لذلك فان دراســة مثل هـذه الدمى المصنوعة من الطين أو الفخار أو العظم والتي تعود الى الفترة القرنية وعبر دراســة النماذج الاخرى التـي عثر عليها في مواقــع مختلفة مـن العراق وبالمقارنة معها تبين لنا انها مرت بمراحل وتتابع زمني وتفاعل وخلط(٨) بين الفنين والى أن توضح الفن الفرثي في حدود القرن الاول الميلادي ٠

والذي يعزز ما ذهبنا اليه هو ان التجزئة السياسية قد لعبت دورا مهما في الحياة الاجتماعية والفنيـة مما أثر عـلى أن يكون لكل قطر فنـه الخاص وهذه الحالـة نادرة في تاريخ الفن عبر العصور ٠٠ الا ان الفترة الفرثية هي أخصب هذه الفترات من ناحية التقسيمات الفنية ، وهــذا ما هو موضح في هــذه الالواح ٠

ولذلك فان بعض النماذج مــن الدمى المكتشفة في تــل أسود تبـين بوضوح البصمات الفنيــة التي تمثل الفن المحلي باسلوب متميز ، وهـذا ما ظهر على الفن الفرثي الاخير والمتمثل في المجموعة الثالثة الانفة الذكر ٠

ومع ذلك فان الفرثيين استطاعوا أيضا أن يمزجوا بين هــذه الفنون جميعــا فنتج عـن ذلك فنا خاصا متطورا يمكـن أن يعرف باسمهم(٩) ٠ والنتيجة التي توصلت اليها من خلال مراحل تطور الفن الفرثي ان هذا الطور الخاضع للدراسة يمثل الفترة الفنيــة الثالثة المتطورة وهذه بدورها تمثل الفن الفرثي المحلـي والذي يؤكـد ما ذهبنا اليــه في دراسة التطور الفني المشار اليه من خلال هــذه النماذج الطينية والفخارية والعظمية ٠٠ اننا نرى البصمات العراقية القديمـة واضحة كل الوضوح عـلى النماذج

الفنيـــة(١٠) كمـا انتـا نرى البصمات الهلنسية اليونانيـة السلوقية واضحـة أيضا(١١) ٠

ان المتتبع لدراسـة الفن الفرثـي بامعان ومـن خلال ما زودتنا بـه حفريات جامعة بغداد كليـة الاداب قسم الاثار ، تبين لنا ان هـذا الفن وان قيلت فيـه الاراء المختلفة والكثيرة والتي لا تعدو سـوى الفرضيات والحدس ٠ ان هذا الفن يمثل فنا وطنيا يعكس وجهة نظر الفنان المنتسب والمتأثر بتراث وطنه عبر التاريخ مع التأثير الواضح في المؤثرات الفنية التي تركها الغزات السلوقيين والفرثيين(١٢) ٠

وخلاصة القول ان التقليد للنتاجات الفنية القديمة واضحا كما أن التأثير الخارجي واضح أيضا وهذا ما لاحظناه من خلال الاطلاع والتحري اثناء عملنا في تنقيبات تل أسود وفي ضوء ما نشرته البعثات الاخرى التـي كانت تعمل في المواقع الاثرية الاخرى التي أمدتنـا بنتاجات تلـك الفترة ومـن أبرز العاملين فـي هذا المجـال جامعـة تورينو الايطاليـة ومشيكن الامريكية في سلوقية(١٣) ٠

ولعل خير دليل على مصداقية ما ذهبنا اليه هو النماذج الاتيـة حيث يمثل اللوح الاول والثاني منهـا الدمى الطينيـة والفخارية والعظمية ذات الاسلوب العراقي القديم والذي ربما يشير الى نماذج للالهـة عشتار الهـة الحب والحرب ونموذج (٥٩٥) اخر لمشـهد جنسي « طقوسي » متعارف عليه منذ العصر البابلي القديم(١٤) ٠

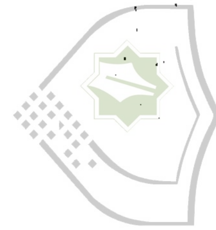
أما اللوحين الثاني والثالث فيمثلان نمـاذج هلنستية ودليلنا الدامغ عليها هو طراز اللباس المعروف من هذه الفترة ٠

كما عبر اللوح الرابع والاخير عـلى النتاجات الفنيـة الغريبة عـلى الفنـين العراقـي القديـم والهلنستي والتـي تميزت بملامح فنيـة فرثية بحتـة(١٥) ٠

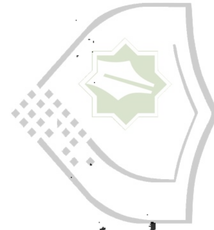
الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوح	الوصف
٥٧٢	٤ر٩سم الطول ٤ر٥ سم العرض	الفخار	ط ٤ غ ٢ الوحدة البنائية رقم ٣	١	دمية من انفخار لامرأة عارية من الخلف مكسورة الرأس والرجل والقدم .
٥٩٣	١٢ر٩ سم	فخار	ط ٥ غ ٤ البنائية	١	دمية من الفخار لامرأة عارية مفقودة الرقبة والرأس تضع يدها اليمنى على ثديها .
٥٩٥	٤ر٩ سم	فخار	ط ٤ غ ١ الوحدة البنائية رقم (٤)	٢	دمية فخارية تمثل مشهدا ذو طابع طقوسي صيني متعارف عليه في العراق القديم .



الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوح	الوصف
٦٧٩	٥ر٨ سم	فخار	ع ١ تسهيل الطبقة الرابعة	٢	دمية فخارية تمثل امرأة عارية تضع يديها على ثدييها تذكرنا بدمى تمثل الان عشتار من العراق القديم٠
٦٨٢	٥ر٩ سم	عظم	ط ٤	١	الوصف دمية صغيرة عارية من العظم تمثل امرأة ربما الاله عشتار المتعارف عليها واضعة يديها على صدرها وتظهر كافة تقاطيع الجسم بشكل حزوز ٠
٧٠٩	٩ر١٠ سم الطول ٥ر١ العرض	فخار	ط ٤ ط ٤ منطقة القبى ٥	٣	دمية تمثل امرأة عارية جالسة على كرسي وتضع يديها على ثدييها وربما تمثل الاله عشتار أيضا ٠



الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوح	الوصف
٦٣٤	١٦ سم	فخار	ط ٤ الوحدةالبنائية رقم ٢	٣	دمية فخارية تمثل امرأة بملابس شفافة ذات طيات واضحة واضعة يديها اليمنى على صدرها وأسبلت اليد اليسرى ٠
٦٤٢	٩ر٧ سم الطول ٨ر٣ سم العرض	فخار	ط ٤ غ ٩ الوحدة رقم ٢	٣	دمية فخارية تمثل امرأة تلبس ملابس طويلة الى اخمص القدمين ذات طيات بارزة ٠



الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوح	الوصف
٦٥٥	٧ر٦ سم	فخار	ع ٩ الوحدة رقم ٢ تشهيل الطبقة الرابعة		دمية فخارية تمثل الجانب الايسر لامرأة ربما ترتدي ملابس شفافة تشابه الملابس المشار اليها في القطعتين السابقتين .
٦٥٨	٩ سم	فخار	ع ٦ الوحدة رقم ٢ تشهيل الطبقة الرابعة	٣	بقايا دمية تمثل الجزء الاسفل للباس امرأة طويل يشابه اللوح الهلنستي السابق .
٦٧١	٣ر٧ سم	طين	غ ٩ الوحدة رقم ٢ تشهيل الطبقة	٤	دمية من الطين تمثل الجزء الاعلى من شكل امرأة تلبس ملابس من أعلى رأسها ومن الاسفل وهي تذكرنا بعروس [illegible]

الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوح	الوصف
٦٩٠	٧ سم الطول ٥ سم الطول		ط ٤ وحدة رقم ١ **دفن الطبقة** الثالثة		الجزء الاسفل لدمية تمثل امرأة فاقدة الرأس واليد ملابسها تنم عن طراز مشابه لطراز الدمية السابقة .
٧١١	٨ سم الطول ٤ر٥ العرض	فخار	غ ١٧ ط ٤		مشابهة للوح السابق مع طيات واضحة للملابس الطويلة .
٥٩٤	٧ر٦ سم		ط ٤ وحدة بنائية ٢	٥	دمية غريبة الشكل غير واضحة تستند على قاعدة بهيئة الجلوس والتقنية عراقية قديمة .
٥٩٨	٧ر٥ سم	الفخار	ط ٤ غ ٦ الوحدة البنائية رقم ٢	٥	دمية فخارية فاقدة الرأس والبدن والصدر تظهر فيها القاعدة تشبه من حيث طريقة العمل الدمية السابقة .

الرقم	القياس	المادة	المعثر	اللوح	الوصف
٦٣٥	٥ر٩ الطول ٩ر٣ العرض	الفخار	ط ٤ غ ٩ الوحدةالبنائية رقم ٢	٥	دمية فخارية مفقودة الرأس تحمل بيديها طفلان ذات ملابس قصيرة نسبيا تمثل تاثيرا اخمينيا • أما المشهد فهو موضوع عراقي قديم معروض منذ عصور ما قبل التاريخ •
٦٤٦	٤ر٧ سم	الفخار	غ ٩ الوحدة رقم ٢ تشهيل الطبقة الرابعة	٥	دمية فخارية غريبة الشكل تمثل امراة جالسة بوضعية القرفصاء صنعت بقالب وهذهالتقنية عراقية قديمة•



المصـــادر والهوامش

(١) حول تاريخ هذه الاقوام انظر : نخبة من الباحثين العراقيين ، العراق في التاريخ ، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٣ · انظر كذلك طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٧٣ ، وساكز ، عظمة بابل، ترجمه عامر سليمان ، الموصل ١٩٧٩ ·

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين ، الصراع العراقي الفارسي ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٤ ·

(٣) أحمد مالك الفتيان، العصر الفرثي في العراق في ضوء تنقيبات تل أسود، جامعة بغداد ١٩٧٥ اطروحة غير منشورة · وانظر كذلك أحمد مالك الفتيان وزهير رجب، سبع سنوات في تل أسود، بغداد ١٩٧٩ ·

(٤) انظر الملحق وتصاوير اللوحين الاول والثاني ·

(٥) انظر الملحــق وتصاوير اللوحين الثـالث والرابع · وانظـر كذلك بخصوص أثر الحضارة البابلية على الحضارة الهلنستية :

Joachim Oelsner, Materialien Zur Babylonischen inHellenistischer Zeit. Budapest, 1986.

(٦) انظر الملحق وتصاوير اللوح الخامس ·

(٧) أحمد مالك الفتيـان وزهير رجب، المصدر السـابق ، انظر كذلك للباحث العصر الفرثي في العراق المصدر السابق ·

8 - Percy Syres, History of Persia, Vol. II, London, 1936 P. 305f.

9 - Malcolm A. R. The Parthians, P. 21. Chirshman, R. Iran, P. 245f.

(١٠) وانظر كذلك نماذج المجموعة الاولى في اللوحين الاول والثاني ·

(١١) انظر نماذج المجموعة الثانية في اللوحين الثالث والرابع ·

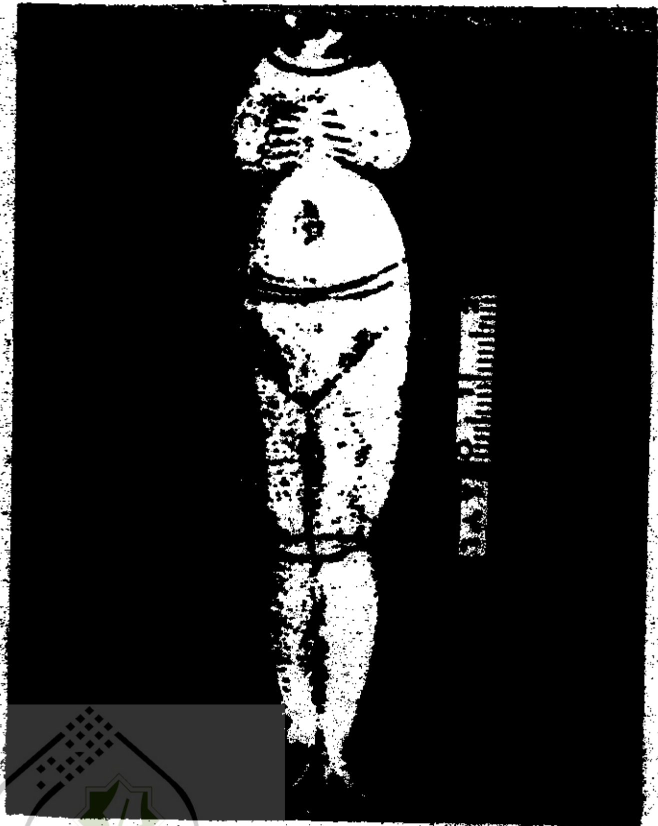
12 - Debervorse, A Political History of Parthia, p. 132, f.

13 - University di Torino, Third Rreiiminary of the Excavatoin at Selencia and Ctesiphon tn Mesopotamia, III, VI, (Torino, 1963-71).

(١٤) ساكز ، عظمة بابل، المصدر السابق ونتائج حفريات جامعة بغداد في موقع سبار عن د· فاروق ناصر الراوي ·

(١٥) أحمد مالك الفتيان، «الفن الفرثي المقارن» ، مجلة كلية الاداب ١٩٧٨ ·









نماذج مختارة تبين استمرار انتاج العراقي القديم









نماذج مختارة تمثل استمرار الفن العراقي القديم